الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي

الموسومة بـــ:

تمهيد الجبال وما وراءها من الجبال

وإصلاح حال السواحل والثغور

القسم الثاني - دراسة وتحقيق

من إعداد الطالبـــة:

بن فاطمة حليمة

إشراف الدكتور:

شرف عبد الحق

الدكتور بليل محمد:	رئيسا.
الدكتور شرف عبد الحق:	مشرفا.
الأستاذة الطيب بوجمعة نعيمة	مناقشة

السنة الجامعية: 1434 – 1435هـ

2013 -2014م

شكر وتقدير

لبسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل:19.

السلام عليكم

في البداية أتقدم بالشكر و الامتنان إلى الأستاذ المشرف: الدكتور عبد الحق شرف، راجية من الله تعالى أن يجازيه الله عنّا خيرا، ويجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

كما أتقدم بالشكر الخاص الى الأساتذة: الدكتور بليل محمد، الدكتور عسال نور الدين، الأستاذة الطيب بوجمعة نعيمة، والأستاذة سموم لطيفة. أعضاء لجنة المناقشة التي ستتجشم عناء مناقشة هذا العمل البسيط والمبتدئ، شكرا لهم على رحابة الصدر، والتواضع.

وشكري الحار إلى :الأستاذة والأخت الحنونة دوبالي خديجة، الأستاذ بقة بلخير، الأستاذ قبلي عبد الله ، الأستاذ حاكمي لحبيب ، الأستاذة حرشوش كريمة، الأستاذة حسيني عائشة، وكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية، على رأسهم السّيد العميد تاج محمد، الأستاذ حيمي عبد الحفيظ، رئيس القسم رمضاني حسين و إلى روح الفقيدتين: الأستاذة سعدو التالية، الأستاذة بقبق زهرة.

و إلى صديقتي وأختي الطيبة زعيتري منيرة، إلى جميع طلبة تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، على رأسهم حدور بختة.

بما أن مشوار المائة ميل يبدأ بخطوة، أسأل الله تعالى أن يثبت خطانا على سُبل الخير والنّجاح.

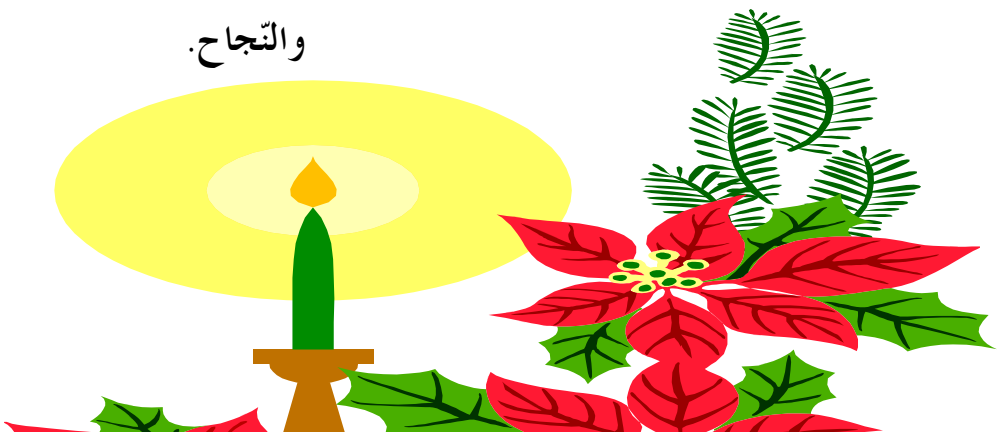

قائمة المختصرات والرّموز:

تح : تحـــقـــــــــيق.

تر : ترجـــــــــمـــة.

تع : تعليق.

تق:تقديم.

ج : جـــــــــــزء.

د .ت: دون تاريخ الطبع.

د ط: دون طبـــعـــة

د.ب:دون بلد الطبع.

د.م.ج:ديوان المطبوعات الجامعية.

ص : صفـــــحـــة.

ط : طـــــبـــعـــة.

ظ:ظهر ورقة المخطوط.

ع : عـــــــــدد.

م.و.ك:المؤسسة الوطنية للكتاب

م.و.ن.ت:المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.

مج : مجـــــــلـــد.

و:وجه ورقة المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شغلت المؤلفات المخطوطة حيزا كبيرا من الاهتمام لدى الباحثين والدارسين، وذلك لما لها من أهمية في إحياء التّراث، ولاعتبارها مادة مصدرية ثرية في الدراسات المعاصرة. ولقد حظي التّراث الجزائري المخطوط باهتمام بالغ خلال السّنوات الأخيرة، بهدف تتبع مسار المجتمع الجزائري في حركيته السّياسية والاقتصادية والثّقافية والمذهبية.

وتجسيدا لهذه الأهمية، نجد معظم المهتمين بإعادة إحياء التّراث الجزائري المخطوط من خلال تحقيقهم لبعض ما جادت به قرائح علمائها. ومن الذين ينسحب عليهم هذا القول العالم الجزائري دفين مدينة فاس الشيخ العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، الذي اشتهر كثيرا لاسيما في الغرب الجزائري. وضمت كتاباته مواضيع كثيرة منها ما كان في التاريخ والتصوف، والفقه وغيره من التخصصات الأخرى.ولعل أهمها ما كان في أدب الرّحلة، والتي وصلتنا منها رحلته الشّهيرة مع السلطان الحسن الأول في المغرب الأقصى موضوع هذه المذكرة، والتي عنونها"**تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور، وإصلاح حال السّواحل والثّغور**".

والعربي المشرفي ينحدر من منطقة معسكر، التي برزت فيها عدّة عائلات علمية، من أبرزها عائلة المشارف التي توارثت العلم أبا عن جد، وأخذت على عواتقها نشر العلوم، وتلقينها لأبناء المنطقة، بما فيها ابنها الشّيخ العربي بن عبد القادر، الذي عاش خلال القرن التّاسع عشر، وكان له شأن كبير في المستقبل العلمي للعائلة.

وتعود الدوافع التي كانت وراء ركوب هذا المضمار من الدراسات التاريخية إلى عدة أسباب. منها:

– إدراك أهمية هذه الرّحلة، باعتبارها مادة مصدرية خام لتاريخ المغرب الأقصى عموما، ولفترة المولى الحسن الأول على الخصوص، وكشف السّر وراء المقولة التي طالما أشارت إلى أن عرش هذا الأخير كان فوق ظهر جواده، وللتعرف على المغرب الأقصى من منظور مغاير بعيدا عن أنظار مؤرخيه المحليين. بالإضافة إلى إشارة جميع الباحثين والدارسين إلى أن مستقبل البحث العلمي في الجزائر وباقي دول العالم، سيعتمد على المؤلفات المخطوطة.

– المساهمة بخطوة جدية في مجال التحقيق والدراسة، بتسليط الضوء على إحدى مؤلفات المشرفي الغزيرة ودراستها.

– تقديم خدمة ولو بسيطة للباحثين وجمهور القراء والمهتمين بالمؤلف وانتاجه، والاستفادة من مادة المخطوط.

– محاولة الاستفادة من النظريات المنهجية المتعلقة بدراسة التراث العربي المخطوط، من خلال التمرن على والأمر، وفتح آفاق مستقبلية لذلك.

– تقديم نموذج فعلي يعكس أصالة تاريخ المغرب العربي، واستحضار سيرة علمائه وأعلامه، وحفظها من الضياع.

– الرغبة في الاطلاع على الدراسات التي تشير إلى كون المنطقة المغاربية عامة، والجزائر خاصة تزخر بتراث عربي مخطوط هائل لازال معظمه طي الكتمان، ورهن حبس رفوف الخزائن العامة والخاصة.

– كما أن الرغبة الشخصية الملحة للتعرف على ماهية التحقيق، وخطواته، ومراحله عن قرب، والتحول من الدراسة النظرية لمناهج التحقيق إلى تطبيق فعلي لتلك المناهج على أرض الواقع كان عاملا مهما في اختيار هذا الموضوع. وقد كانت هذه الرحلة بمثابة تحقيق حلم مستحيل بعدما تم طرح فكرته من طرف الأستاذ المشرف.

قد واجهت الموضوع عدّة صعوبات، تأتي في مقدمتها تعذر الحصول على نسخ أخرى للرّحلة، أو على الأقل النسخة المتوفرة في الخزانة الملكية بالمغرب الأقصى، والتي تعذر الحصول عليها لأسباب وإدارية، رغم الجهود التي بذلت في هذا الاطار.

إلى جانب قلّة المادة العلمية المتعلقة بحياة المشرفي في المصادر خاصة، والمتوفر منها يكاد يكون متشابها ولا يسلط الضوء على حقيقة المؤلف، وذلك ملاحظ عند كل من ترجم له ترجمة موسعة، وعلى رأسهم المؤرخ "ابن سودة" في "إتحاف المطالع"، و"عادل نويهض" في معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"، وكل منهما ذكر مجموعة من مؤلفات المشرفي و لم يشر أي منهما إلى الرحلة التي بين أيدينا، في حين نجد المنوني قد ذكرها إلا أنه عنونها بـــ"رحلة شمال المغرب".

الى جانب عدم وجود ديوان شعر خاص بالمشرفي، وذلك للاستعانة به أثناء تخريج الأبيات والقصائد الشعرية الخاصة بالمؤلف، وللأسف كان حظها في القسم الثاني، أكبر من الأول، وهو الأمر الذي تطلب عملية ضبط العلامات الإعرابية لتلك الأبيات دون الاحالة لها.

إضافة إلى عدم توفر النسخة المعتمدة في الدّراسة على اسم المؤلف، ولا تاريخ كتابتها، ولا السّبب المباشر لكتابتها، مما احتاج إلى مضاعفة الجهد للبحث عن ذلك في مصادر أخرى.

وعندما تبددت الآمال في الحصول على النسخة الثانية من هذه الرّحلة، قويت العزيمة على تحقيق نصها خاصة القسم الثاني. وانطلاقا منه لاحت في الأفق اشكالية عامة، تتطلب الاجابة عن عدد من الاسئلة الفرعية، لغرض تطويع مادة المخطوط. والتي تمثلت في:

– بما أن فن الرّحلة كان ولايزال فنا انسانيا عاما، يسعى من خلاله المؤلف الى عدد من الأهداف، في كل من المجلات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية. والمؤلف موضوع الدراسة يصنف ضمن هذا الفن، وللكشف عن المجلات التي تناولها لابد من الاجابة على الاسئلة التالية:

– ما هو السبب الذي كان وراء تدوين هذه الرّحلة؟ – ما هي أهم الموضوعات العامة والفرعية التي طرقتها؟– على أي أساس؟– ما هو هدفه من ذلك؟– ما هو الأسلوب المعتمد في طرح الرّحلة؟– وما هو الجديد الذي قدّمه المشرفي لفن الرّحلة في المغرب العربي خلال القرن التّاسع عشر؟.

وللإجابة على إشكالية البحث وتساؤلاتها، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التاريخي يتخلله بعض السرد التّحليل؛ فالوصف جاء كضرورة حتمية مقترنة مع المناهج المعتمد في كتابة الرّحلات بشكل عام، والرّحلة –موضوع الدراسة– لم تكن شاذة عن ذلك وإنما دققت فيه، وهو المنهج الذي ساعد على التوقف عند كل ما تعرض المشرفي لوصفه خلال الرّحلة. والسّرد هو المنهج المعتمد في عملية تتبع مسار الاحداث عين روايتها، مثلما هو الامر في كتابة الرّحلات، التي هي عبارة عن مجموعة من المشّاهد المصورة عن طريق السّرد، وهو ما أسهب فيه المشرفي بأسلوب أدبي ممتع، للكشف عن مسار رحلته، وحاولت هذه الدراسة الإبقاء على هذا الطابع.

والمنهج التّاريخي هو منهج استردادي يحاول الكشف عن وقائع أو شخصيات ميّزت فترة ما من الزّمن، في مكان ما، وهو الأمر الذي اجتهد فيه المشرفي للتعريف عن مترجميه، والأمكنة التي زارها. أما التّحليل، فهو ذلك المنهج الحيوي الذي لا يمكن إثبات أو نفي أي شيء-خاصة في التاريخ- كان، دون محاولة التعرف على رأي الآخر فيه، لمعرفة مدى مصداقيته، وهذا ما يوضح مدى حرص المشرفي على الأمانة العلمية في رحلته هذه، التي اعتمدت على معارضة الآراء والروايات حول موضوع واحد، وهو نفس الامر الذي حاول الدارسون -للرّحلة- إيضاحه والمحافظة عليه .

عرض ونقد لأهم مصادر ومراجع الموضوع:

أ-المصادر المخطوطة:

-في الفقه:

-"وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى": بن رحمون عبيد الله علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي العلمي الحسني، نسخه أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي، والذي يتناول موضوع وجوب حب واحترام آل البيت الكرام، وبيان فائدة ذلك للمسلم المحب لهم، وبالمقابل جزاء من يبغضهم ويسبهم، وهو من مصادر المخطوط كذلك لان المشرفي أحال إليه عند تناوله لموضوع جزاء من سب آل البيت.

- في التراجم والأنساب:

- الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بذرية النبي المختار –صلى الله عليه وسلم-: عبد العظيم محمد بن احمد بن عبد الجليل التونسي، الذي اعتنى بذكر الأنساب العلوية من الجد إلى الأب، ومجموعة من الأحاديث والروايات، واقتبس منه المشرفي حديث فضل مدينة فاس في الحديث النبوي.

-ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف سيدي محمد بن علي مولى مجاجة: المشرفي العربي، والذي ترجم فيه المشرفي لسيدي محمد بن علي مولة مجاجة، وترجم فيه للبيت العلوي، وتحدث عن نسبه إليه، وترجم لعدد من علماء عائلته.

– في الشعر:

-**ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن:** العربي المشرفي، والذي جمع فيه عددا لابأس به من قصائده الخاصة، مع فصل ترجم فيه لنفسه، وتحدث عن مجريات هجرته إلى المغرب الأقصى.

ب–المصادر المطبوعة:

– كتب التراجم والطبقات الصوفية:

-**القول في بيان انساب قبائل الحشم:** بن المختار الطيب (ت1320هـ)، والذي اهتم بالترجمة لكل القبائل القاطنة في الغرب الجزائري ومنها قبيلة المشارفة التي ينتمي إليها المشرفي.

-**إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، والدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة:** بن زيدان عبد الرحمن، وهما مصدران مهمان للمغرب الأقصى، خاصة الثاني الذي يخص الأسرة العلوية بفاس.

– **عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس:** التوجيني أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله (ق11هـ/17م)، والذي ترجم لعدد من القبائل والأشخاص في الغرب الجزائري، بما فيهم المشرفي وعائلته.

–كتب الفقه:

– **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم:**القشيري أبو الحسين بنن الحجاج بن مسلم النيسابوري، والذي استعنا به لتخريج بعض الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

–كتب في تاريخ الجزائر العام:

– **تحفة الزائر في تاريخ الأمير عبد القادرالجزء02:** بن عبد القادر محمد، والذي تناول الأوضاع العامة للجزائر حتى نهاية الأمير عبد القادر، وهو الذي كان معاصرا لعصر المشرفي.

-رحلة محمد الكبير"باي الغرب الجزائري"إلى الجنوب الصحراوي الجزائري: بن هطال أحمد التلمساني، الذي عاصر الثورات الطرق الصوفية في الجزائر أواخر العهد العثماني، وهو الآخر معاصر للمشرفي.

- حياة الأمير عبد القادر: تشرشل شارل هنري، الذي عاصر كل من الأمير والمشرفي وتتبع المسار الجهادي للمقاومة في الغرب الجزائري مع بداية الاحتلال الفرنسي.

- المرآة: بن عثمان حمدان خوجة، الذي أرّخ لنهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

-طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا إلى أواخر القرن التاسع: المزاري بن عودة، والذي شهد نهاية العهد العثماني في الغرب الجزائري .

ج- المراجع:

- كتب التراجم والطبقات الصوفية:

-جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس: ابن القاضي احمد، وه يجمع عددا من التراجم لمجموعة من العلماء الذين دخلوا فاس.

- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: ابن عبد القادر عبد الله التليدي، ويضم تراجم علماء المغرب الأقصى.

-طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية: الكوهن أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم الفاسي المغربي(ت1347هـ)، جمع معظم تراجم أعلام الطريقة الشاذلية. والتي ينتمي إليها اغلب تراجم المخطوط.

إن العمل في دراسة وتحقيق الرّحلة المسماة" **تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور، وإصلاح حال السّواحل والثّغور**". كان الهدف الأساسي منه هو تقويم نصّها، وإخراجه صحيحا سليما كما أراد له صاحبه، أو على الأقل قريبا من ذلك. وهو الأمر الذي تطلب جهدا كبيرا في هذا المجال، وتم الاعتماد في ذلك على الخطوات التالية:

– الاطلاع على عدد من النماذج لمخطوطات تعود إلى المشرقي، خاصة تلك التي أوردها الأستاذ عبد الحق شرف في كتابه "العربي بن عبد القادر بن علي المشرقي"، للتعود على رسم المشرقي للحروف، واكتشاف الرّموز الخاصة به في عملية النسخ.

– طبع نص المخطوط على الحاسوب حسب الرسم المتعارف عليه، بدل الخط المغربي القديم، الذي يختلف بعض الشيء عن الأول، والاعتماد في ذلك على النسخة المتوفرة لدينا.

– تعديل رسم حرف الفاء والقاف، وإثبات الهمزة بدل الياء في بعض المفردات، إلى جانب حروف العلة والتنوين مثل: عصى=عصا، المايةَ، لاكن=لكن، جلناراهم= جنرالاهم، وغيرها، وعدم الإشارة إليها دائما تجنبا لإثقال الهامش.

– اما فيما يخص التخريج للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، تمت العودة إلى المصحف الشّريف والمتون الحديثة، والإحالة لها كانت بذكر رقم الآية، اسم السّورة، والسّند، والمصدر بالنسبة للأحاديث النبوية.

– تقسيم النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل باستعمال علامات الوقف والفصل والوصل، واستحداث عناوين فرعية جانبية حسب المواضيع التي طرقها المشرقي مع وضعها بين معقوفين مثل:[الحديث عن ثغر أصيلا]، مع إثبات العنوانين الذين وضعهما المؤلف –في القسم الثاني من النّص–مثل: ترجمة الرّحيل من طنجة والتوجه لثغر أصيلا والعرائش.

– كما تمت الإشارة إلى رقم الورقة في النّص المخطوط داخل النص المطبوع بتحديد الرقم بين خطين مائلين هكذا //.

– تم تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية شريفة، وترجمة الأعلام والمدن والبلدان بالاعتماد على المصادر قبل المراجع، بالإضافة إلى شرح المبهم من المصطلحات والكلمات، وكل ذلك في الهامش دون المساس بالمتن.

– عند مصادفة تاريخ هجري في المتن يقابل بالميلادي في الهامش.

وقد عمدت الدراسة إلى معالج الموضوع وفقا لخطة بحث، جاءت في مقدمة، قسم للدراسة، وآخر لتحقيق النَّص، وخاتمة.

مقدمة: شملت التعريف بالموضوع وأهميته، ذكرت بعض الصعوبات التي واجهت الدراسة، وطرحت إشكالية عامة لها، مشيرة إلى عدم التوفيق في الإجابة عنها، إلا بعد التعرض لعدد من الأسئلة الفرعية، وبينت المنهج المتبع في معالجة الموضوع، ونقد لأهم المصادر والمراجع التي ساهمت في فهم النص المخطوط، إلى جانب تحديد منهج الدراسة، والمراحل المتبعة فيها.

قسم الدراسة: جاء في فصلين. الفصل الأول تعلق بدراسة حياة العربي المشرفي وبيئته، ضمّ ثلاثة مباحث، كل مبحث في ثلاثة مطالب، ماعدا الثاني الذي كان في أربعة، وكلها ناقشت حياة المشرفي في الجزائر وفي المغرب الأقصى، مع التركيز على مميزات بيئة المشرفي بالجزائر من أوضاع سياسية، اجتماعية، اقتصادية، وثقافية.

أما الفصل الثاني: تعلق بدراسة المخطوط، جاء في مبحثين، كل واحد ضمّ مطلبين، عالجا نسبة المخطوط إلى مؤلفه ودوافع تأليفه، ومنهج ومحتوى المُؤَلّف ومصادره.

قسم التحقيق: تمت فيه عملية ضبط نّص الرّحلة وتحقيقها، عن طريق التخريج للآيات والأحاديث، والتعريف بأعلامها، وبالبلدان والمدن التي وردت فيها، وبالمقطوعات والقصائد الشعرية التي لا تكاد ورقة تخلو منها إلا نادرا، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة.

خاتمة :عرضت أهم النتائج المتوصل إليها. بالإضافة إلى مجموعة من النماذج المصورة لأوراق مختارة من المخطوط، ومجموعة من الفهارس، الخاصة بالآيات القرآنية، الأحاديث النبوية الشريفة، الشواهد الشعرية، الكتب، الأعلام، القبائل، والأماكن الواردة في متن الرحلة.

قسم الدراسة

- الفصل الأول: حياة العربي المشرفي وبيئته.
- الفصل الثاني: دراسة المخطوط

الفصل الأول: حياة العربي المشرفي وبيئته.

تميز الوضع الثقافي في الجزائر بصفة عامة بالاستقلال عن الأوضاع البيئية الأخرى، وخاصة عن الوضع السياسي -على غرار دول الجوار-. وذلك في مختلف مراحل الحكم التّي مرَّت بها الجزائر بداية من العهد العباسي ووصولا إلى العهد العثماني .

وهو ما يفسر ذلك التواصل الثقافي والعلمي الذي شهده القطر المغاربي عبر تلك المراحل، وانتشار الزوايا والرباطات والمدارس القرآنية والشرعية، وظهور عدة عائلات علمية ذاع صيتها في المغرب والمشرق وأصبحت مقصدا تشدُّ إليه الرِّحال منافسة بذلك مثيلاتها في المشرق، وهو لخير دليل على الوضع الثقافي. ولقد تأثرت جميع مناطق الجزائر بهذا الوضع، وخاصة المنطقة الغربية التي شهدت لها معظم الكتابات التاريخية بتقدمها العلمي، فقد جاء في كتاب القول الأعم أن جهة غريس[1] شهدت عددا من الرّحلات العلمية مابين القرن 10و11و12ه، وذلك لكثرت الزوايا بها كزاوية[2] سيدي محمد بن يحى السليماني، وزاوية سيدي عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي، وزاوية سيدي محمد المشرفي شيخ مصطفى الرّماصي، وزاوية سيدي عبد القادر بن المختار الإدريسي، وزاوية سيدي عبد الرحمن المحمودي الإدريسي، وزاوية سيدي الخضير المهاجي الإدريسي .[3]

1- **غريس**: هوسهل من سهول الوطن الراشدي، سمي غريسا لأنه كان مغروسا بأنواع الأشجار ذوات أثمار، وسكانه هم بنو زروال، وبنو توجين، ومغراوة، والوطن الراشدي عاصمته معسكر، غرب الجزائر، يحده شرقا جبل المناور، وغربا جبل كرسوط، وجنوبا جبل البنيان، وشمالا القلعة. أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني(ق11ه/17م)، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار خليل القاسمي، (د. ب)، ط1، 1425ه. ص: 08.

2- **الزاوية**(مصطلح): **الزاوية**: كلمة مشتقة من الفعل "انزوى"، بمعنى "اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبّد"، والزاوية في البيت ركنه وجمعها زوايا، "وتزوى وانزوى أي صار فيها". **ينظر**: الفيروزي آبادي، القاموس المحيط،، بيروت: لبنان، ط7، 2003ص: 1292. كما يطلق على الزاوية لفظ: "الخوانق"، وهي جمع "خانكاه". كلمة فارسيّة تعني بيت، وأصلها "خانقاه"، وهي الموضع الذي يأكل فيه الملك، ولفظ زاوية مشتق من "زوى"، ويقصد به: "زوى، زُويا، زيا الشيء"، "أي جمع الشيء وقبضه"، كما تعني الركن، وبالتالي فالزاوية جامعة، لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله، وذكره تعالى، ومنه فاللفظ مشتقّ من الفعل انزوى. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م، ص. 124 هي عبارة عن مكان للتثقيف، يكون باسم احد المرابطين، وهي عبارة عن مسجد وقبة على ضريح المرابط المنسوبة إليه. ينظر: بطرس البستاني، دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، مج: 09، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، (د. ت). ص: 161.

3 - الطيب بن المختار(المتوفى في غريس في نحو سنة1320ه)، القول في بيان انساب قبائل الحشم للعلامة الشيخ، اعتناء: ا بلهاشمي بن بكارة، لمطبعة الخلدونية التلمسانية، ط1، (د. ت). ص: 371.

إلا أن هذا الوضع لم يستمر على نفس الوتيرة بل واجه فترة من التراجع والفتور، وذلك مع استقرار العثمانيين في الجزائر خاصة، وإهمالهم للجانب الثقافي، وترك تسييره للأعيان والعامة من السكان المحليين، إلا من طرف عدد من الحكام والمسؤولين على أساس فردي لا رسمي، ويصبح هذا التراجع ملموسا بشكل واضح قبيل نهاية الحكم العثماني ومع بداية التواجد الفرنسي في المنطقة كبديل إجباري يهدف إلى طمس ما تبقى من ذلك القبس الثقافي في الجزائر أولا وامتدادا منها إلى المغرب وتونس ثانيا.

وفي ظلّ هذا الوضع الثقافي المتراجع يكتشف الباحث في هذا الموضوع استمرار نشاط عدد من العائلات العلمية، التي أخذت على عاتقها مهمة الحفاظ على نشر العلم في هذا القطر الإسلامي، الذي كان في فترة من الزمن مركز إشعاع علمي مشهور بين العرب والعجم، ومن بين تلك العائلات تبرز للعيان العائلة المشرفية التي ما فتئت تنجب العالِم تلو الآخر، فمنهم من عايش الامارة الزيانية، ومنهم من عاصر العثمانيين بالجزائر خلال عصر الدايات خاصة، ومنهم من شهد الاحتلال الفرنسي، وتأثر بنتائجه فوجد نفسه مخيرا بين البقاء في الجزائر أو الهجرة إلى المغرب الأقصى.

و العائلة المشرفية سواء في الجزائر أو في المغرب، تميزت بعلمها الموسوعي لاهتمامها بشتى العلوم من دين ولغة وأدب وتاريخ وطب. . . والدليل على ذلك الزخم العلمي نستقرئه من إنتاجها الوفير الموزع بين خزانات المخطوطات العلمية، في كل من الجزائر والمغرب الأقصى وعدد من الدول الأخرى العربية والغربية.

ومن بين تلك المخطوطات المهمة التي شدَّت اهتمام الكثير من الدارسين والمحققين نجد مؤلفات العالم المخضرم المشهور أبو حامد العربي المشرفي، الذي ترك إنتاجا علميا وافرا في الجزائر والمغرب الأقصى.

1-المبحث الأول: العربي المشرفي وحياته في الجزائر.

1-1-اسم المؤلف ونسبه:

هو العربي بن عبد القادر بن علي بن مسعود بن أحمد بن أبي جلال بن احمد بن أبي جلال الأكبر بن محمد بن الصديق ينتهي نسبه إلى المولى ابن إدريس . [1]

وينتسب العربي المشرفي إلى أسرة المشارف نسبة إلى مَشرِف(بفتح الرّاء وكسرها)، وجدهم الأعلى الذي يُنسبون إليه هو سيدي مشرف بن غريب بن عل بن المشرف بن عبد الرحمن المدعو رحمون بن المسؤول بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسين بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العربي بن محمد بن الشيخ يعقوب بن إسحاق بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن صفوان، ويعرف ببشار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وذكر لهم هذا العمود شارح عقد الجمان في ترجمة السيد أحمد أبي جلال المشرفي. [2]

تتفرع قبيلة المشارف إلى عدة أفخاذ عدَّدها العربي المشرفي في مؤلفه «ياقوتة النَّسب الوهاجة»[3]، حيث ذكر ها تحت اسم "بيوت " وذكر مميزات كل منها وأهم أعلامها، نذكر منها:

1- بيت الشيخ عبد القادر المشرفي: ومن علمائها: عبد القادر بن عبد الله الشرفي(ت 1778م)[4] ، وابنه الطاهر[5]، وابنه محمد، وحفيد الأول محمد بن عبد الله سقاط المشرفي[1].

1- ينظر: العربي المشرفي، ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن، مخطوط في الخزانة الملكية في الرباط، تحت رقم: 5310، و111ظ.

2 – ينظر: الطيب بن المختار، نفسه. ص: 387.

3 – الشيخ سيدي العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف سيدي محمد بن علي مولى مجاجة. مخطوط بخزانة البشير المحموي، البرج، معسكر.

4 – **هو الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي**(ت1778م):ولد ونشأ في قرية الكرط بأحواز مدينة معسكر، يدعى بشيخ الجماعة وإمام الراشدية، درَّس بمعهد القيطنة، أسس زاوية في مسقط رأسه، التي ذكر العربي المشرفي أنها كانت لاتخلو من الطلبة والزوار. محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، ج1، تح: بوهليلة، دار أبي الرقراق للنشر والتوزيع، الرباط، 2005م. ص: 55.

5– **هو الشيخ محمد الطاهر بن عبد القادر المشرفي**(ت1792م)، ولد بقرية الكرط بمدينة معسكر، اخذ العلم عن والده ومجموعة من علماء عصره منهم أبي راس الناصري، واصل تعليمه بفاس وأجازه الشيخ عبد القادر بن شقرون والشيخ الطيب بن كيران. من مؤلفاته: إبراز المعاني

2- بيت الحمر: وينتمي إليها: عبد القادر بن مصطفى الأحمر. [2]

3- بيت أولاد سيدي بوجلال: ومنهم: والد العربي المشرفي، حيث جاء في "ياقوتة النسب": ". . ومن هذا البيت أيضا والدنا رحمه الله. . . "[3].

4- بيت أولاد سيدي ابن عبد الحاج: ومنهم : عبد القادر بن عب بن الحاج محمد[4].

والباحث في ترجمة المؤلف يجد نفسه أمام التباس كبير حول اسمه الكامل وكنيته، وذلك لكثرة الصيغ التي يصادفها، منها العربي بن عبد القادر بن علي، والعربي بن علي، وأبو محمد العربي بن علي المشرفي، والعربي المشرفي، إلَّا أنَّ كلّ هذه الأسماء تصب في قالب واحد هو اسم واحد لشخص واحد، هو العربي المشرفي بناءا على ما ذكرنا سابقا. [5]

وتشير اغلب المصادر التاريخية، أنَّ العائلة المشرفية قد تقلدت عدَّة أدوار ريادية، علمية، دينية وجهادية بغريس، وخارجها، ويعتبر الجد الأوسط للمشارفة الشيخ يوسف بن عيسى المشرفي [6] مؤسس زاوية الكرط، من ابرز الشخصيات المشرفية التي برزت في الوطن الراشدي[7]، والذي تولى القضاء أيام بعض ملوك بني زيان، بعد أن كان مقيما في صحراء أبي

في غوامض ألفاظ التفتازاني، والدرة الشريفة في أصول الطريقة. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1400ه/1980م، ص: 303.

1- هو الشيخ محمد بن عبد الله المشرفي(ت : بعد1853 م)، يدعى"سقط أو سقاط"، وهو حفيد عبد القادر المشرفي، ولد بغريس، وأخذ العلم عن علمائها وعلى رأسهم أبو راس الناصري، وعمه الشيخ محمد الطاهر المشرفي، اشتهر برحلاته الى المشرق حاجا ومعتمرا وطالبا للعلم، توفي في طريقه إلى مكناس ملبيا دعوة السلطان أبي زيد عبد الرحمن بن هشام، وكان ذلك بعد سنة 1270ه، ودفن خارج باب العسة. ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402ه/1982م. ص: 578-579.

2 - **الحاج عبد القادر بن المصطفى الأحمر**: قرأ بجامع الزيتونة في تونس، هاجر بأهله لأرض مصر ودرس بجامعها الأزهر ولقي شيوخا جدد عليهم العهد، وانتقل منها بأهله إلى الحرمين الشريفين وجاور البيت الحرام والضريح النبوي سنين عديدة ودرس بالحرمين، ورتب له السلطان عبد المجيد العثماني ما رتبه لعلماء الحرمين واعتكف وحج واعتمر، ثم رجع إلى مصر بأهله ناويا الاستيطان بها فمات به. ينظر: العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة. ص: 21.

3 - العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة.ص:21.

4- - **الشيخ عبد القادر بن عب بن الحاج محمد**: وهو من المدرسين في النحو ويتعاطى قراءة الفقهيات وله ملكة نافذة، له فهم ثاقب ورأي صائب. العربي المشرفي، نفسه. ص: 22.

5- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي(ت 1895ه)-حياته وآثاره-، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية2011م. ص: 65.

6 - **يوسف بن عيسى المشرفي**: الراشدي الغريسي الإدريسي الحسني، عاش في القرن10ه/16م. الولي الصالح، دفين زاوية الكرط ينظر: الطيب بن المختار، السابق. ص: 387.

7 - المصدر نفسه: ص: 387.

صمغون. [1]وذلك دليل أن المشارفة يعود أصلهم إلى هذه المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي الجزائري، وأنهم قد نزحوا إلى منطقة غريس في العهد الزياني.

1-2- مولده ونشأته:

ولد بداية القرن 19م، اعتمادا على ما ذكره صاحب "إتحاف المطالع"بأنَّه توفي سنة 1313هـ الموافق ل 1895م عن عمر يناهز التسعين سنة[2]، وعليه فإننا نحتمل أن يكون تاريخ ولادته مع بداية سنة 1804م وبداية سنة 1805م. بخلاف من رأى انه ولد نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر. [3]

يشير العربي المشرفي في الكثير من مؤلفاته انه بلغ سن الرشد وقتها، وانه شارك مع الأمير عبد القادر في معاركه الأولى ضد الاستعمار الفرنسي، وانه في سنة 1252ه/1836م ساعد ثلاثة تجار مغاربة في الانفلات من كمين لبعض قطاع الطرق، وهو خارج من مدينة معسكر[4]، معسكر[4]، وحضوره أولى التجمعات لمبايعة الأمير عبد القادر، ثم إشارته إلى انه كان يدرُس في في وهران عام 1240ه/1824م[5]، وانه غادرها إلى معسكر[6] عام 1245ه/1830م، بعد بعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر ليتولى تدريس الصبيان فيها. [7]

أما مكان ولادته، فهو الأمر الوحيد الذي لم يترك الشكّ لدى الباحث، وذلك أن معظم المصادر التي سلطت الضوء على العربي المشرفي، تشير إلى مكان واحد وهو قرية الكرط ضواحي

---

1 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1992م. ص: 407.

2 –ينظر: عبد القادر بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات القرنين الثالث والرابع–القسم الثاني–، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج8، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د. ط)، (د. ت). ص: 2805.

3 – السابق، ص: 66.

4 – جاء ذلك في كتابه"طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار". عبد الحق شرف،، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي(ت 1895ه)–حياته وآثاره–، ص: 66.

5 – جاء هذا في كتابه"الرد على أبي راس الناصري"، المرجع نفسه. ص: 66.

6– **معسكر**: مدينة تقع على بعد 95كم من وهران، وهي مدينة قديمة ذات موقع استراتيجي، شيدت على منطقة تدعى بالوطن الراشدي، على الحافة الشمالية الغربية لسهل غريس الكبير، يحدها شرقا جبل المناور، وغربا جبل كرسوط، وشمالا قلعة بني راشد، وجنوبا واد البيان، واقرب رواية حول تأسيسها، هي أنها تأسست في القرن07ه/13م،على عهد بني زيان، عندما اتخذ يغمراسن الحشم جنودا له كفاصل بينه وبين بني توجين"أمراء تاهرت"، فعسكرت بها القوات وكبرت حتى أصبحت عاصمة لبايلك الغرب في القرن12ه/17م. ينظر: المهدي البوعبدلي، أضواء على مذكرات الأمير عبد القادري، (د. مط)، (د. ط)، الجزائر، ص45.

7 – جاء هذا في ديوان نظمه"في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن". المرجع نفسه. ص: 66.

مدينة معسكر[1]. غير واحد من المترجمين للمؤلف وهو ابن سودة في "إتحاف المطالع"[2]، الذي أورد انَّه ولد وتعلم بتلمسان، وتبعه في ذلك خير الدين الزركلي في قاموسه"الأعلام"[3].

وفي حديث المشرفي عن مدينة معسكر قال: ". . . ومن مدن المغرب الأوسط أم العساكر، وبها سرير الملك . . . وهي مدينة عامرة بالديار، واسعة الأقطار، اشتملت على مدينة عرقوب إسماعيل وبابا علي والباب الشرقي والعين البيضاء، وسيدي علي بن محمد، والكلّ محدقون بالقصبة التي هي دار المخزن ومحل ديوانه وأحكامه، قد أحاطها من جميع جهاتها ونواحيها بساتين التين وكرم العنب. . "[4]

ويضيف المشرفي في وصف هذه المدينة قائلا". . . للغريب عرين ولأهلها نعم المتبوأ والقرين، اختطها حكيم الدولة بجبل الذهب، وبناها للدين مأوى وحفظا لما ينتهب، يجبى إليها من الراشدية كل خير، ويذب عنها أهل غريس إساءة الغير. . "[5]

1-3- تكوينه العلمي وعمله:

بما أن المؤلف من عائلة علمية عريقة، فلابد من انه تلقى تعليمه الأول ببيت عائلته، فوالد عبد القادر بن علي المشرفي[6] الذي اشتهر بين جماعته بغزارة العلم الشرعي وسمعته الطيبة، وعدله بين من كان يقصده من الخصوم للاحتكام إليه، وهو ما ذكره ابنه العربي في ياقوتته: ". . . فقد كان في علم الفقه إليه المرجع والمفزع، لا يعجز فيه عن جواب وان أُعضل، لا يغيب عنه النص في عين النازلة. وكان مصدرا للأحكام الشرعية في وقته، بإذن من ولاه الأمر والقضاء والأمصار. . . وما وقفت على من نقض حكمه أو عارضه في نازلة أو رد شهادته كيفما كان لحسن ظنهم بعدالته، وتواتر خيرته ولذلك كانت الخصوم لا تقوم بين يديه راضية بفصله، مذعنة لحكمه، ومن عادته رضي الله عنه إذا أشكل عليه في القضاء أمرا و لم يجد نصا في

---

1 -ينظر: عادل نويهض، السابق، ص: 303. عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين/الثالث والرابع عشر الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م. ص: 177.

2- ابن سودة، إتحاف المطالع، ص: 2805.

3 - خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، دار الملايين، بيروت، ط15، 2002م. ص: 224.

4- العربي المشرفي، الذخيرة، ينظر: عبد الحق شرف، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر"الرحلة المشرفية انموذجا"، دورية كان التاريخية، ع: 20، يونيو 2012م. ص: 28.

5 - المرجع نفسه، ص: 28.

6- صاحب "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين من الأعراب كبني عامر" أتمه سنة 1178ه/1765م، قام بتحقيقه محمد بن عبد الكريم . وهو من المصادر الهامة التي تؤرخ لمنطقة الغرب الجزائري خلال هذه الفترة.

عين النازلة رفعه للقضاة أو يلح في الصلح بينهم وكانوا لا يقبلون منه الرفع ويقولون له أحكم علينا بما ظهر لك ولا ترفعنا لغيرك"[1].

من خلال الاطلاع على عدد من مؤلفات العربي المشرفي، والتي أورد في اغلبها نبذة عن حياته، حيث قال: ". . . قرأت القرآن قبل أن أبلغ الحنب[2]، وأشياخي فيه سيدي محمد بن عبد الرّحمن، وسيدي عبد الله بن ديدة وسيدي العربي، وسيدي العربي بوروبة، وسيدي محمد بن ديدة بن بن عدلة[3]، وعلى سيدي عبد الله بن ديدة قرأت أحكام القرآن للخراز في الرسم والضبط[4]، و"الدرر اللوامع في سفر الإمام نافع" لابن التازي[5]، ثمّ شَرعْت في قراءة الألفية[6] الألفية[6] بعد حفظت متنها بمدينة أم العساكر، فشيخي فيها ولي الله العلامة سيدي الطيب بن عبد الرحمن[7]، ثم انتقلت لتلمسان فعمدة أشياخي فيها سيدي محمد الفخَّار[8]، وقرأت بعض بعض الأبواب منها على الفقيه الداودي[9]، ثم انتقلت لقراءة الفقهيات[10]، فبدأت مختصر خليل[11] على شيخ شيوخي العلامة ذي الفضل الشامي، سيدي احمد بن التهامي الغريسي[12]،

1-العربي المشرفي، ياقوتة النسب، ص: 21.

2- الحنب: قبل ان يشتدّ عوده، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، ط1، (د. ت)، مادة حنب. ص: 335.

3- هؤلاء الأعلام حاولنا الترجمة لهم إلا أننا لم نجد لهم أثرا.

4- محمد بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الخراز المغربي صاحب مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن.

5 - **علي بن محمد بن الحسين الرباطي، أبو الحسن، المعروف بابن بري:** (660-730ه/ 1261-1330 م) عالم بالقراءات، من أهل تازة. ولي رياسة ديوان الإنشاء فيها. من كتبه " الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ". ينظر: الزركلي، السابق، ج5. ص: 05.

6- كتاب "ألفية بن مالك في النحو".

7- ذكره المؤلف في كتابه"الذخيرة"ص: 8-9. نقلا: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص: 72.

8- لم نعثر له على ترجمة.

9 - **الحاج الداودي التلمساني:** هو أبو محمد الحاج الداودي التلمساني، الفقيه النحوي المحدث، تولى قضاء تلمسان قبل الاحتلال، هاجر إلى إلى فاس، أين توفي سنة 1854م، ودفن بالزاوية الناصرية. ينظر: محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، 1349ه/1930م. ص: 400.

10-**وهران:** عاصمة بايلك الغرب في العهد العثماني، تقع على السفح الشرقي لجبل المايدة(سيدي هيدرو)، ينتمي سكانها القدامى إلى مغراوة ونفزاوة، يعود تأسيسها إلى ما قبل الفينيقيين، كان يطلق عليها المرسى الصغير، أول من خط وهران وطروها "الخزر المغراوي سنة 290ه/902م). ينظر: يحيى بو عزيز، وهران، منشورات وزارة الثقافة-الرغاية، الجزائر (د. ط)، 1985م. ص: 29-30.

11- مختصر الخليل، من الكتب المهمة عند المالكية.

12- **احمد التهامي:** من كبار علماء منطقة معسكر، هو والد مصطفى التهامي، كان عالما فقيها، وعين رئيسا لمجلس الشورى العالي للأمير عبد القادر،، توفي بمصر وهو في طريقه إلى الحج، ينظر: ينظر: إبراهيم لونيسي، مصطفى بن التهامي1788م-1866مالعالم ورجل الدولة، مجلة عصور، ع3، ، قسم التاريخ، وهران، م2003 م . ص: 95-103.

وعلى ابن عمنا الحافظ الحجة سيدي عبد الله السقط، وعلى العلامة سيدي خليل الفرندي[1] الذي كان يعرف متشابه القرآن، وأشياخي فيه أيضا سيدي بن صابر المستغانمي، وسيدي عبد القادر المستغانمي[2]، وقرأت على الثاني علم الكلام ومختصر الأخضري في المنطق[3]، ومختصر السنوسي فيه أيضا[4]، ومن أشياخي في مختصر خليل أيضا سيدي محمد عامر البرجي[5]، البرجي[5]، وسيدي محمد بوسيف العامري التراري[6]، وحضرت في قراءة التفيسر على الحافظ الحافظ الحجة بجامع الباشا في وهران البيضاوي[7]، وحاشيتي عليه لشهاب الدين الخفاجي، وحضرت في شرح البخاري على الفقيه سيدي محمد بن سعد التلمساني[8]، وذلك سنة خمسة وأربعين بعد المائتين وألف[9]، . . . فرجعت لغريس ظافرا بالنحويات والفقهيات والحمد لله . "[10]

ومنه نستنتج أن حياة العربي المشرفي العلمية قد عرفت عدة مراحل، بداية مع العائلة العلمية، ثم مع مشايخ منطقة معسكر، وغريس خاصة، ومنه لتتوسع إلى خارج المنطقة وتشمل شخصيات علمية كبيرة، مع اتخاذ الرّحلة كأسلوب ناجح في طلب العلم عن طريق التجارب.

1- **خليل الفرندي** : كان معتكفا على تدريس مختصر خليل. ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص: 75.

2- لم نعثر لهما على ترجمة.

3- عبد الرحمن بن محمد الأخضري(918-983 ه / 1512 -1575 م): وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقبره في زاوية بنطيوس (من (من قرى بسكرة)، من آثاره: الجوهر المكنون في نظم، في البيان شرح السراج في علم الفلك، واالدرة البيضاء في علمي الفرائض والحساب، نظما، ومختصر في العبادات يسمى مختصر الاخضري – على مذهب مالك. ينظر: الزركلي، السابق، ج3ص: 331.

4- **السنوسي**: هو محمد بن يوسف السنوسي(832-895ه/1428-1490م)، من علماء تلمسان، من آثاره: العقيدة الصغرى والكبرى، والكبرى، وشرح صحيح البخاري، ونظم العقائد. . ينظر: ابن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبعة الكرامة، الرباط، ط3، 2003م. ص: 109-1111.

5- ذكره المؤلف في كتابه"الذخيرة"فقال عنه: "العلامة الزاهد، الورع العابد، نديم الدفاتر، لا يرى إلا ساهرا وسامرا، ".نقلا عن: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص: 75.

6- لم نعثر له على ترجمة.

7- **البيضاوي**: هو عبد الله عمر بن محمد بن علي المعروف بالبيضاوي، المتوفى عام685ه أو 691ه، من تآليفه: مختصر الكشاف، والمنهاج في الأصول وشرحه، وشرح المطالع في المنطق، ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، ج2، تح: أبو الفضل محمد إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي الحليب وشركاؤه، ط1، 1964م. ص: 51.

8- **محمد بن سعد التلمساني**: هو محمد بن سعد بن الحاج الحسيني البيدري التلمساني، من أعلام الفقه والحديث، والبلاغة بالجزائر، تولى القضاء على عهد الأتراك، قبل الاحتلال، هاجر إلى فاس سنة 1836م، أين توفي سنة 1264ه/1847م، من آثاره: شرح على الهمزية، وآخر على الرسالة . ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع، ج7، ص: 2581.

9- الموافق ل 1829م.

10 -العربي المشرفي، ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن، و111ظ.

إلا أنّ المؤلف قد قطع تلك الرّحلة وعاد إلى منطقته معسكر، وذلك في ظل مستجدات تاريخية طارئة، تمثلت في الدخول المفاجئ للاستعمار الفرنسي إلى ارض الجزائر، والذي كان سببا وجيها في تعطيل حياة جميع الجزائريين على غرار العلماء.

وبعد رجوع العربي المشرفي إلى معسكر، بدأ مرحلة جديدة ومختلفة عن سابقاتها، والتي تمثلت في ولوجه إلى عالم التدريس والتعليم، حيث نجده يعبر عن ذلك بقوله". . . ففاجأنا خروج الإفرنس –دمره الله– للثّغر الجزائري، فلم يتم لنا المراد في قراءة التفسير والمتون الصحاح. . . وانتصبت في حياة والدي للتدريس وقرت بي عينه. . . "[1].

وبعد دخوله في مرحلة اضطرارية أدت به إلى التخلي على مزاولة الدروس، نجده لم يلبث وقتا طويلا حتى عاد إلى الرّحلة من جديد في سبيل التحصيل العلمي، ليترك هذه المرة معسكر ويترل بمنطقة مجاجة وذلك في سنة1249ه/1833م، والتي لم يجد فيها سوى عالمين اثنين لم يذكر اسميهما. [2]

كما نجده يعود إلى الرحلة، ولكن هذه المرَّة خارج الوطن، أين قصد الحجاز سنة1265ه /1848م. مارا بمصر التي التقى بعالمها الإمام البجوري، ذكر ذلك في "الذخيرة"ما نصّه: ". . اجتمعت بشيخ الإسلام فيها وهو الإمام البجوري سنة خمس وستين ومائتين وألف[3]، وحضرت مجلس الدرس في إقراء التفسير وتبركت به، وحضرت مجالس فقهية لغيره. . "[4]

وهكذا تنتهي المرحلة الأولى من حياة المشرفي في الجزائر، والتي قضاها متنقلا بين معسكر ومستغانم وتلمسان ووهران، إلى غاية انهزام الأمير عبد القادر[5] في معركة عين طاقين سنة 1843م[6]، حيث لم يمكث بعدها وقتا طويلا حتى شدّ الرحال نحو المغرب الأقصى.

1- العربي المشرفي، ديوان النظم، و111ظ.

2- ينظر: ياقوتة النسب . ص: 35.

3- الموافق ل1848م

4- العربي المشرفي، الذخيرة، ص: 09،ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص: 77.

5- **الأمير عبد القادر بن محي الدين** ولد في ماي 1807م ببلدة القيطنة قرب مدينة معسكر كان من أبرز قواد المقاومة المسلحة في الغرب الغرب الجزائر، وقد لفت جهاده المرير أنظار السياسيين الأوروبيين إليه وأنظار المسلمين، بمختلف معاركه مع جيوش الاحتلال الفرنسي، توفي بدمشق سنة 1883م. ينظر: المهدي البوعبدلي، أضواء على مذكرات الأمير عبد القادر. ص: 14.

6- **معركة طاقين**: وهي المعركة وقت بنواحي تيارت يوم16 ربيع الثاني 1259ه/1843م، بعد اكتشاف عاصمة الأمير عبد القادر "الزمالة"، من طرف المنتصر عمر العيادي، احد عملاء الفرنسيين، وعلى رأسهم الجنرال بيجو. ينظر: محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الأمير عبد القادر، ج2، تع: ممدوح حقي، دار اليقظة، بيروت، ط2، 1964م. ص: 428.

2- المبحث الثاني: هجرة المشرفي إلى المغرب الأقصى1260ه/1844م .

2-1- ظروف الهجرة:

بعد أن احتلت فرنسا مدينة الجزائر وما حولها صيف عام 1830[1]، أصبحت البلاد في وضعية مضطربة حيث وجدت نفسها أمام فراغ سياسي وفي مواجهة خطر أجنبي طارئ، وما ظهور المقاومة الوطنية المسلحة في مختلف مناطق البلاد؛ إلا محاولة لسدّ ذلك الفراغ الذي حدث في السلطة من جهة، ومن جهة أخرى يعكس رفض الاحتلال وإبعاد خطره عن البلاد[2]، وعانت المنطقة الغربية هي الأخرى من حالة الفوضى التامة واختلال الأمن.

ولمواجهة هذه التطورات، كان لابد من اللجوء إلى قائد للالتفاف حوله، وعلى هذا الأساس طلب السكان من الشيخ محي الدين بن مصطفى مرارا وبإلحاح قبول إدارة شؤونهم ورعايتها إلى جانب مهمة قيادتهم في الجهاد، فكان يعتذر في كل مرة متعللا بكبر سنه[3]، ولكن عندما تبين أن العدو متمسك بمواقعهم في مدينة وهران تولى مهمة التّصدي لهم والجهاد لتحرير البلاد، فأحرزوا انتصارات عديدة خاصة بعد معركتي خنق النطاح الأولى والثانية في ماي سنة 1832م وغيرها، وفي هذه الأثناء عرض سكان المنطقة الإمارة عليه إلا أنه رفض وأشار عليهم بمبايعة ابنه عبد القادر[4].

واستقر لهذا الأخير أن تكون معسكر عاصمة للدولة الجزائرية، وحدّد إثرها أهداف المقاومة في نشر الأمن وتوحيد القبائل حول مبدأ الجهاد؛ وفي توظيف كل الوسائل لدفع الفرنسيين إلى الاعتراف بدولة الجزائر وبزعامته عليها[5]، كما خاض معارك كثيرة، تُوجت بالانتصار في المراحل الأولى ضد الجيش الفرنسي، وتخللت مراحل القتال فترات للدبلوماسية وعقد معاهدات أو الاتفاق على الهدنة مثلما حدث في معاهدتي دميشال والتافنة[6].

1-ينظر: محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الأمير عبد القادر، ج2، تع: ممدوح حقي، دار اليقظة، بيروت، ط2، 1964م. ص 21.

2-ينظر: فتحي دردار، الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية 1832- 1847، الجزائر 2001، ص 32.

3- ينظر: إدريس الجزائري: "النظم المدنية والعسكرية لدولة الأمير عبد القادر". في منبر الجامعة، العدد خاص، نوفمبر 2000، ص 08.

4-ينظر: زكرياء صيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1988، ص 19.

5- ينظر: عبد النور خيثر، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007، ص 212.

6- ينظر: لخضر سفير، شخصيات جزائرية، ج1، دار الأهل للنشر الجزائرية، الجزائر، ط1، 2007، ص 91.

أقلقت انتصارات الأمير الرأي العام الفرنسي وحكومته، حتى أن "بيجو"[1] اعترف بقوته أمام مجلس النواب في فرنسا قائلا: ". . . قوته الحقيقية هل تعرفون ما هي؟ . . . في حياة البدو التي يعيشها العرب، تلك قوة عبد القادر. . . "[2]، وعلى الرغم من هذا تمكنت الحكومة الفرنسية بواسطة ممثلها من استمالة بعض الأشخاص أمثال عمر بن فراح العيادي[3]، وبعض المتمردين أمثال زعماء قبائل الدوائر والزمالة[4]. مما أدى إلى سوء حالة الأمير العسكرية والسياسية شيئا فشيئا، وانتهت بانهزامه خاصة مع بداية الأربعينيات.

وبما أن المؤلف هو ابن منطقة الغرب، وابن المرحلة–مرحلة المقاومة–، وابن عائلة كانت مقربة من الأمير، فما هو موقفه من هذه الأحداث؟ –وما هي وسيلته للرَّد على هذه المستجدات؟. وكيف عبر عن هذه المأساة؟

لم يقف المشرفي مكتوف اليدين أمام هذه المجريات، وإنما باشر مهمته – التي تعتبر مهمة أي مفكر وعالم ومؤرخ–في مقاومة المحتل مستعينا في ذلك بالقرطاس والقلم. فنجده قد أرَّخ لهذه الفترة بإسهاب كبير، وفي عدد لا بأس به من المؤلفات مصدرية تاريخية، كما شارك إلى جانب إخوانه المجاهدين في المقاومة المسلحة مدة عقد من الزمن[5]، ولذلك نجده كثيرا ما يشيد يشيد بانتصارات المقاومة على الفرنسيين، خاصة منه تلك التي لها صلة بالأمير عبد القادر.

وقد ذكر بعض هذه الانتصارات في مؤلفه"الذخيرة"، حيث يقول: ". . . وكنا نحضر معه في الجهاد، وما فارقه مؤلفه في ثمانين وقعة وتقهقر العدو، ومهما فارق البحر خطوة أو بأكثر، إلا وتخطفته الناس وغنمت سلاحه ورجاله، من سنة خمسة وأربعين في القرن الماضي إلى سنة تسعة وخمسين. . . "[6] .

1– هو توماس روبير بيجو دولابيكونيThomas –Robout Bugeaud de la Bicond ولد في أكتوبر 1781م بمدينة ليمونج الفرنسية، من أسرة ذات أصول أيرلندية، عين برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون الإمبراطوري في سبتمبر من سنة 1805م. ينظر:

– Narcisse Foucun, Le livre d'or de l'Algérie , Tom 01, Paris 1889, P 140

2– ينظر: محفوظ قداش، الأمير عبد القادر فن وثقافة، ، وزارة الإعلام، الجزائر، ط2، 1982، ص 98.

3– محمد بن عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980م. ص 192.

4– مجموعتان كبيرتان من القبائل كانتا بالقرب من وهران وكانتا من القبائل المخزن، تحالفت أو تعاملت مع السلطات العثمانية فهم أخلاط من العرب والأتراك، تحت بالطاعة للباي محمد حاكم معسكر، عين منهم خدما يتزلون في دائرة خيامه فسموا بالدوائر، وآخرين لحمل أثقاله وأثقال عسكره سموا بالزمالة. ينظر: بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا إلى أواخر القرن التاسع، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، ط1، 2007، ص 350.

5– عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص: 78.

6– العربي المشرفي، ديوان نظم، و112ظ

وقد نظم المشرفي سنة 1844م أرجوزة في حوالي ثلاثمائة بيت، سرد فيها أطوار مقاومة الأمير ومراحلها، وكذا تحركاته، مسلطا الضوء على عوامل فشل المقاومة. ثم كتب في آخرها قائلا: ". . تمت وبخير عمّت، وقت ترادف الأهوال، وشغل البدن البال. . "[1] .

ونجده يشير إلى جانب المقاومة إلى قائدها، فيمدحه، ويعدد أعماله وخصاله بقوله: ". . . ولما كانت نيّة الحاج عبد القادر خالصة في دينه، وملة نبيه صلى الله عليه وسلم، لم يعاقبه الله في الدنيا، فكانت معيشته ومعيشية أهله، على يد عدوه وصديقه، . . . ، بعد أن جرّد سيفه على الأعداء، وناضلهم مناضلة الصّحابة والأشداء، . . . سلّ عن تردده في ميدان بيجو وأحبار الرُّهبان، وسلّ عن تردد الصفوف أودية سيك وشعاب خروف، . . . ، فبسبب سنة الجهاد التي أحياها في آخر الزمان، أحيا الله ذكره. . . "[2]

أما عن السّبب المباشر الذي دفع به إلى الهجرة نحو المغرب، نجده يشير إلى هزيمة عين طاقين، التي نفذ بعدها صبر المقاومين، واشتداد خناق القوات الفرنسية على المقاومة[3].

ويعود اختياره للمغرب كدار للهجرة، كما جاء في كتابه"نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي محمد وولده الحسن"، قائلا: ". . . فولاية أهل النبوة أمان لهذه الأمة من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وهذا هو أحد الأسباب التي جاءت بنا للمغرب، واخترنا الهجرة إليه، دون الهجرة لأرض تونس وما وراءها من الأمصار. . "[4]، والى جانب السّبب ديني، يضيف المشرفي سببا آخر هو الأمن والأمان الذي يتوفر في المغرب، وذلك لعدم توسع الاحتلال الفرنسي إليه، بحيث يقول: ". . . ألا ترى إلى فاس وأحوازها، بل وجميع الإيالة المغربية، حاضرة وبادية، كيف نجاها الله مما أصاب غيرهم من واسطة المغرب وتونس المجاورة، فقد تغيرت احو الهم بظهور كلمة الكفر في تلك النواحي، أعادها الله دار إيمان. . "[5].

1- ينظر: السابق، ص: 79.

2- العربي المشرفي، الذخيرة. نقلا عن: عبد الحق شرف، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر-الرحالة المشرفي أنموذجا-، ص: 28.

3- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ-من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية-ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1985م. ص: 216.

4- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 80.

5 - نفسه. ص: 80.

والسّبب الثالث للهجرة الجزائرية بصفة عامة، يتلخص في السّياسة الاستعمارية الخانقة التي طبقت في الأربعينيات من القرن التاسع عشر، والتي شملت كافة المناطق الجزائرية، وركزت على المنطقة الغربية الجنوبية أكثر من غيرها، لاعتبارها منطقة ساخنة ومتمردة.

بالإضافة إلى تحالفهم مع عدد من شيوخ وزعماء بعض القبائل، مما زاد من درجة الضغط على الأمير والتابعين له، حيث وصف المشرفي مشاهد هجرته، وآلامه الكبيرة آنذاك، في نصوص كثيرة منها ما جاء في "طرس الأخبار"قائلا: ". . . إن النّصارى لما اشتدت صولتهم، وكثرت اذايتهم، وهالتنا غزواتهم، وفجعتنا روعاتهم، فررنا بالحريم للجبال، وتركنا وراءنا قوت العيال، وتحصنا بالأعراب المسلمين، وقلنا في زعمنا: أسندنا ظهورنا لإخواننا المؤمنين فإذا بهم قاموا لأخذ مالنا، غاروا عليه أخذا بثار نهب عمالنا، فوقفنا حائرين، . . . فان مرّوا بموتانا مثلوا بهم وتبعوا جرحانا فادففوا[1] عليهم، وهتكوا حرمة الحريم، من اجل ذلك ماتت الأحرار بالتخميم، . . . ووقع الجل منا أسيرا، وصار الكافر على من رجع للبلاد أميرا، . . . وتشتتنا جوفا وقبلة وشرقا وغربا، . . . وترادف الرحيل في الفرار بلا إقامة بأرض هناك ولا قرار، . . . وكنا رحلنا في هروبنا لسنة الأولى رحلة بعد رحلة، حتى كملت لنا ستين جفلة[2]، وفي السّنة الثانية ثمانين رحلة قاصية، إلى أن أتت على آخرنا السّنة الثالثة، فاحترق ريشنا في المائة الرّحلة الكارثة[3]. . . "[4].

ولم يفت المشرفي أن يحدد تاريخ رحلته بدقة، مؤرخا لذلك بتاريخ جمادى الثانية 1260ه/1844م، واعتبره حدا فاصلا بين حياته في الجزائر وبين إقامته الاضطرارية في المغرب الأقصى[5].

وبدأ المشرفي رحلته الاضطرارية إلى المغرب، بعد أن طلق زوجته التي لم يسمح والدها بهذه الهجرة، واصطحب معه أولاده فقط. وقبل أن يحط المشرفي وجماعته الدرقاوية الرّحال بفاس مرّ على منطقة بوصمغون التيجانية الطريقة، والتي لم تطل بهم مدة الإقامة فيها لسبب

---

1 – ادففوا: أجهزوا عليهم، ينظر: ابن منظور، السابق، ج3. ص: 397.

2–**الجفلة**: الجُفَالة من الناس الجماعةُ جاؤوا أو ذَهَبوا، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، مقاييس اللغة، ج1، تح: عبدالسَّلام محمد هَارُون اتحاد الكتاب العرب، (د. ط). 1423 ه/ 2002م. مادة جفا، ص: 414.

3–يقصد تلك الرحلة التي سبقت اكتشاف الزمالة.

4– العربي المشرفي، طرس الأخبار، ص: 235–237. نقلا عن: عبد الحق شرف: المرجع نفسه. ص: 82.

5– المرجع نفسه. ص: 82.

الاختلاف في الانتماء الطرقي، وعبر المؤلف عن ذلك: ". . زان علماء غريس ومعسكر هاجرو المغرب، فمنهم من استوطن جبال ازناتة بني يزناسن، [1]، ومن استوطن الرّيف، ونحن معاشر المشارف استوطنا مدينة بوسمغون، لأن ديارنا بها، فألفينا طريقة أهلها غير لائقة. . . "[2]. وعند وصولهم إلى مدينة وجدة، راسل لشيخ سقاط السلطان عبد الرحمن طالبا منه العون والمساعدة، فأرسل إليهم مجموعة من الفرسان حتّى دخولهم إلى فاس[3]، وذلك ما يبرر تعاطف السلطان المغربي مع العائلات الجزائرية المهاجرة إلى المغرب، أثناء الحملة الاستعمارية، [4].

وقد عبر السّلطان عبد الرحمن بن هشام عن ذلك في عدد من التوصيات التي كان يحض عماله فيها على ضرورة مساعدة الجزائريين، بقوله: ". . . هم منّا والينا، ولا ندخر عنهم شيئا من المعونة، إن أمكننا. . "[5]، وقد كانت العواطف –حتى قبل هذه المحنة– متبادلة بين السلطان السلطان من جهة ومحي الدين من جهة أخرى، وهو ما عبر عنه هذا الأخير حين قدّم نصيحته للمرابطين وللسلطان قائلا: ". . . ليس هناك حاجة إلى أن نذهب بعيدا للبحث عن هذا الملك، أن سلطان المغرب قد عبر عن عاطفته نحونا، ويجب أن يعرف أن الخطر الخارجي الذي يهددنا نحن اليوم قد يهدده هو غدا. . "[6]

والى جانب عائلات غريس ومعسكر، نجد عائلات أخرى من تلمسان ومستغانم، وقد استقر عدد كبير منها في مدينة فاس.

2-2- المراحل التي مر بها المشرفي أثناء تواجده بفاس.

المرحلة الأولى: لقد عرفت الفترة الممتدة من سنة 1844م إلى غاية سنة 1848م، نوعا من الاستقرار لدى العائلات الجزائرية النّازحة إلى المغرب، ولكن هذا الهدوء سرعان ما بدأ يتحول إلى حالة من العداء والتطاحن، وذلك نتيجة لسوء العلاقة بين الأمير عبد القادر

1-**جبال بني يزناسن:** على بعد حوالي خمسين ميلا غربي تلمسان. ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي) (ت944ه /1573م)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الشركة المغربة للناشرين، ط2، 1983م. ص: 43.

2- العربي المشرفي، ديوان النظم، و113و.

3- ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص: 84.

4- محمد داود، تاريخ تطوان، ج8، (د. مط)، (د. ط)، الرباط، 1979م. ص: 195.

5- ينظر: إبراهيم حركات، السابق. ص: 196.

6-شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية ن. ت، تونس، 1974م. ص: 52-53.

والسلطة المغربية، نتيجة للسّياسة الفرنسية المتبعة للقضاء على المقاومة في الغرب الجزائري، ومما أدى إلى حدوث مواجهة دامية بين الشقيقين- الأمير والسلطان- نتج عنها انهزام السلطان المغربي يوم04 جويلية 1847م[1]. وعليه أعطى الأمير تعاليم لقبائل الحشم وبني عامر للقائه.[2]

المرحلة الثانية: من حياة المشرفي الذي كان ضمن شرفاء الحشم المقيمين بفاس، والذين أرادوا لقاء الأمير لكنهم فشلوا، وبعدها أمر السلطان عبد الرحمن بالقبض عليهم، لتبدأ حياة المعاناة والشقاء؛ إلا انه-المشرفي- لم ييأس من هذا الظرف بل راح يستعطف السلطان المغربي، ويحاول إثبات براءته بإرسال الرسائل وإنشاد القصائد، إلى أن أطلق سراحه، وسمح له بالإبحار إلى الحجاز سنة 1849م لأداء فريضة الحج مجانا، ومنحه مبلغا من المال. [3]

المرحلة الثالثة: -الأخيرة- والتي تمتد من سنة1848م إلى 1895م، فإنها تميزت بصعوبة الاندماج في المجتمع المغربي، فبعد أن عاد من رحلته إلى الحجاز عُيِّن مدرسا للصبيان، وهو ما تحسر له كثيرا، وقد عبر عن ذلك في "الذخيرة" بقوله: ". . . وكل هذا، إنّي معدود من حزب الغرباء، وانّ كنت عندهم من جملة الأدباء، وفي الطبقة الثانية من طبقات المدرسين، ومحروم من أحباس المحبسين. . "[4]، وهو الأمر الذي جعل عائلته في ضيق عيش.

وقد عاش حياة الكدح والتكسب، فامتهن المشرفي حرفة نسخ الكتب، لأنه كان سريع الكتابة[5]، واستمر في ذلك فترة ليست بالقصيرة من 1848م-1873م، أين رافق المحلة السلطانية للسلطان محمد بن عبد الرحمن، في حركته التأديبية لبعض قبائل البربر[6].

واستمر هذا الوضع مع ولاية الحسن الأول (1290ه/1874م)، حيث بدأ المشرفي يستعيد أمجاده الماضية ويعود إلى حياته الطبيعية، وأصبح مقربا إلى السلطان الجديد، والخطوط

1- نفسه. ص: 306-307.

2- نفسه. ص: 307

3- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص: 92.

4- العربي المشرفي، الذخيرة، ص: 56. نقلا عن:نفسه، ص: 93.

5- نفسه، ص: 100.

6- العربي المشرفي، ديوان النظم، و42ظ-و43ظ.

الذي بين أيدينا خير دليل على أن علاقة المشرفي كانت جيدة مما أدى به إلى مرافقته في حركته الثالثة لتأديب القبائل المتمردة. [1].

2-3- شمولية الحقل المعرفي للمشرفي:

يصنف الإنتاج الفكري للمشرفي من بين أغزر المؤلفات التي ميزت القرن التاسع عشر، وذلك بإشادة عدد كبير من الدراسات والإحصائيات، فعلى سبيل المثال: يشير الزركلي في قاموسه: "انه-المشرفي- صنّف نيفا وثلاثين كتابا. "[2]، وما يميز هذه التآليف أنّها غطت عددا كبيرا من الأغراض والمواضيع، بحيث تنوعت بين التاريخ والأدب، والتّراجم والأنساب، إلى جانب أنها قد جاءت في قوالب نثرية وشعرية زادت محتوياتها جماليات فنية متداخلة الأغراض ومتميزة التقديم.

ومن الملاحظ على جميع كتاباته أنها كانت دائما تأتي بصبغة تاريخية من حيث الأسلوب الإنشائي، والمنهج المتبع في الكتابة والذي تميز في اغلبه بالتمرحل في الزمن، والتنوع في الموضوعات التي كان يطرحها، فكلها كانت على علاقة بالمحيط الذي عايشه المشرفي.

والباحث في مجال مؤلفات المشرفي يجد صعوبة في تصنيف إنتاجه حسب الأغراض وذلك لتداخلها وموسوعيتها إلا أنها لا تكاد تبتعد عن مضمار التاريخ. وعليه وما نصيب التاريخ العام من مؤلفات المشرفي؟

1-التاريخ العام:

-كتاب"**ذخيرة الأواخر والأول فيما ينتظم من أخبار الدول**"، والتي يسميه بعض المؤرخين"الرّحلة الجزائرية"، ألفه بعد عودته من زيارة الجزائر سنة1877م[3]، جاء في مقدمة وسبعة فصول[4]. يشمل الفترة الممتدة من سيدنا آدم-عليه السلام-إلى غاية سنة1299ه /1881م. أجاب فيه عن عدد من الأسئلة حول المهاجرين الجزائريين في المغرب الأقصى، إلى

1-وهو موضوع دراستنا لكتاب" **بتمهيد الجبال وما وراءها من المعمور، وإصلاح حال السواحل والثغور** "

2 - الزركلي، السابق، ج4.ص: 224.

3 - الموافق ل 1293م.

4-ينظر: عبد الحق شرف، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر-الرحالة المشرفي أنموذجا-، ص: 25.

جانب سرد أوضاع الجزائر في أواخر العهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي. إلى جانب ذكر الدولة العلوية التي تأوي عدد كبير من الجزائريين المهاجرين[1]

وبما أن المشرفي تناول عددا من المواضيع التي تمس الجزائر والمغرب أو تشملهما معا، باعتباره جزائري المولد والنشأة، ومغربي المهجر والوفاة' وهو يعتبر من بين أكبر المؤرخين في كل من البلدين، فما هي أهم مؤلفاته في تاريخ الجزائر وفي تاريخ المغرب -كل على حدا-؟.

1- في تاريخ الجزائر الحديث:

-كتاب"**طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر من المسلمين مع الكفار، وفي عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار**". وقد جاء في مقدمة وسبعة فصول وخاتمة[2]، تناول فيه فترة الأمير عبد القادر، وظروف بيعته، وأهم أعمال هذا الأخير قبلها وبعدها. [3]

2-في تاريخ المغرب الأقصى الحديث:

- رسالة"**الرسالة في أهل البصبور الحثالة**"، ألَّفها في حدود سنة 1270ه/1851م-1852م. تناول فيها مسالة الاحتماء بالكفار، وقضية الامتيازات الأجنبية في الدولة العلوية[4].

-كتاب"**تاريخ الدولة العلوية**"، ذكره ابن سودة ضمن جملة المؤلفات المساعدة في دراسة أحوال الملوك وسيرهم وسياستهم، إلا انه لم يذكر شيئا آخر عنه، لا تاريخ كتابته ولا مكان وجوده، واكتفى بإحالته إلى "ذخيرة الأواخر"[5].

وبما أن المشرفي يعد من أشهر رحالة القرن التاسع عشر، فما هي أهم مؤلفاته في هذا الفن؟

1 -ينظر: بن عتو بلبروات، إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، ع: 3-4، 2012/2011م. ص: 168.

2- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7. ص: 361.

3- ينظر: السابق. ص: 169.

4-ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2. ص: 186.

5- ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الاقصى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1418ه/1997م. ، ص: 92.

3-الرّحلات:

- منها ما كان في إطار الرّحلة الحجازية للمؤلف، والتي جاءت تحت عنوان"**الرحلة العريضة في أداء الفريضة**"، وهي تقع في مجلد، يوجد جزء منها في خزانة الأحمدية[1].

- وله رحلة أخرى ذكرها ابن سودة، وذكر أنها كانت إلى زاوية تكمدشت[2]-من بلاد سوس- كتب عنها المشرفي في رسالته إلى محمد المختار السوسي، وقال أنها تقع في مجلد ضخم، يروي فيها تفاصيل رحلته من مراكش الى هذه الزاوية، وترجم فيها لصاحب هذه الزاوية. [3] . ومن الممكن أن تكون هذه الرحلة هي نفسها التي ذكرها صاحب الأعلام تحت عنوان " **رحلة إلى سوس**"[4].

- ورحلته المسمّاة"**نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكاسل الوسن**[5] **في مناقب سيدي احمد بن محمد وولده الحسن**". [6]، وهي تضم الرّحلة السابقة كما كما جاء عند ابن سودة. وهي في مقدمة وسبعة أبواب[7]. وقد جاءت في ترجمة جملة من العلماء الذين كانوا برفقة السلطان محمد بن عبد الرحمن، سنة1289ه/1873م. [8]

- ورحلة أخرى معنونة ب"**تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور، واصطلاح حال السواحل والثغور**"[9]، دون فيها المشرفي تفاصيل رحلة السلطان الحسن الأول إلى شمال المغرب المغرب الأقصى، ابتداءا من 17 شوال 1306ه/1889م. وقد تناول فيها عددا من التراجم الخاصة بالأولياء والصالحين في هذه المنطقة.

---

1 - ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص: 241.

2-**تكمدشت**: إحدى القرى البسيطة الواقعة في تراب قبيلة ايسي، جنوبي تافراوت على بعدحوالي50كم. ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 136.

3 - ينظر: نفسه. ص: 241.

4- ينظر: الزركلي، السابق، ج4ص: 224.

5 - **الوسن**: النوم. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج11. مادة وَسِن: ص: 7163.

6 - ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7. ص: 466.

7 - ينظر: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2. ص: 190.

8 - ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 136.

9 - وهي الرحلة موضوع دراستنا، ذكرها المنوني في مقالة له تحت عنوان"**رحلة إلى شمال المغرب**". محمد المنوني، نماذج من المصادر الرئيسية لتاريخ الدولة العلوية، مجلة دعوة حق، ع01، السنة 31، 1990. ص: 51.

وإذا كان المشرفي يُحسب أيضا على مجال الأدب والفقه والطب، كما جاء في بعض المصنفات، فما هو الدليل على ذلك ؟

1-في الرّدود والاعتراضات:

-كتاب جاء في" **الرد على أبي راس الناصر المعسكري**"[1]، وحاول فيه أن يرد على ما ما جاء به أبي راس في كتابه الموسوم ب"مروج الذهب في نبذة من النسب، ومن انتمى إلى الشرف وذهب" الذي نفى عن المشارفة النسب إلى السلالة النبوية[2].

-كتاب بعنوان"**الحسام المشرفي لقطع لسان السّاب الجعرفي، الناطق بخرافات الجعسوس**[3] **سيئ الظن أكنسوس**"[4]، يعود تأليفه إلى 1285ه/1868م. رد فيه المشرفي على بعض المواضيع التي ناقشها المؤرخ محمد بن احمد الكنسوسي[5]، في كتابه"الجيش العرمرمالخماسي في دولة مولانا عي السجلماسي"[6]، وقد جاء رد المشرفي في مقدمة وسبعة تراجم وخاتمة[7].

- وهناك كتاب آخر هو"**درأ الشقاوة عن السادات درقاوة**"، ألفه للانتصار لشيوخ الدرقاوية وإتباعهم. [8].

1- ينظر: عبد الرحيم العلمي، فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ا لربط، 2002م. ص: 718-719.

2 -الناصر محمد أبو راس الجزائري، (ت 1238ه/1823م)، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته –حياة أبي راس الذاتية والعلمية–، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، م.و.ك، الجزائر، 1990م. ص: 181.

3 - الجُعْسُوس: اللئيم القبيح الخِلْقَة والخُلُق. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج2. مادة فنعال بكسر الفاء، ص: 1112.

4 - ينظر: ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص316

5 - **محمد بن أحمد كنسوس القرشي السوسي المراكشي، أبو عبد الله**: (1211- 1294 ه/ 1796 -1877 م) وزير، من أهل السوس السوس تعلم بفاس، وولي فيها الوزارة وديوان الإنشاء. وعزله المولى عبد الرحمن ابن هشام. وتوفي بمراكش. له كتاب "الجيش العرمرم " في تاريخ دولة الأشراف العلويين بالمغرب، و"حسام الانتصار، في وزارة بني عشرين الأنصار" وغيرها من الكتب. ينظر: الزركلي، السابق، ج6. ص: 19

6 - **الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا عي السجلماسي**: ألفه الكنسوسي باقتراح من المولى محمد بن عبد الرحمن، تناول تاريخ الدولة العلوية من قيامها إلى غاية 1282ه/1867م. وهو في جزئين من الحجم المتوسط. ينظر: ابن سودة، دليل المؤرخ. ص: 97.

7 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2. ص: 180.

8 - ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 150.

- وفي الرّدود أيضا نجد كتاب"**الدر المكنون في الرد على العلامة جنون**"، انتصر فيه المشرفي لأصحاب الطرق الصوفية، وردّ على المخالف رددّا شنيعا، خرج به عن الحدّ الشرعي في رأي ابن سودة، وهو في مجلد وسط[1].

2-الأدب والطب والفقه:

- كتاب"**حاشية على شرح المكودي**[2]"، يهتم بالنحو العربي[3].

-كتاب"**فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان**[4]"، أو"المواهب السنية في شرح الشمقمقية[5]"أتمه في سنة 1295ه/1877م، وهو في مجلد[6].

-إلى جانب مجموعة من الكنانيش[7] منها: **كناشة ك 204**، وجد بخزانة الكتاني بفاس، ثم نقلت الى الخزانة العامة بالرباط، يوجد بها تحت رقم 204[8]، وهو كناش هام يحتوي على تقاييد هامة، من قراءاته في التاريخ والآداب[9].

-**كناشة ك 471**: ضمنه المشرفي تقاييد هامة دوّنها في العديد من المناسبات، واحتوى على مجموعة من الرّوايات التّاريخية والأدبية، مع ذكر المصادر التي استقاها منها[10].

---

1 -ينظر: ابن سودة دليل المؤرخ. ص: 316.

2 - **محمد بن محمد بن عبد الله المكودى التازى**، أبو عبد الله: (ت- 1214 ه / 1800 م) متصوف درقاوي من شيوخ المغرب، من أهل تازة. له تآليف، منها: رسالة في سلوك الطريق وشرح منظومة لأبي مدين. ينظر: الزركلي، السابق، ج7. ص: 71.

3 - ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2. ص: 180.

4 - **أحمد بن محمد بن محمد التواتي الحميري، أبو العباس المعروف بابن الونان:** (ت1187 ه / 1773 م) شاعر، من أهل فاس مولده ووفاته بها ينتسب إلى حمير. كان أسلافه من سكان توات في صحراء المغرب ثم انتقلوا إلى فاس. وكان له، ولأبيه من قبله، اتصال بالمولى محمد ابن عبد الله له نظم كثير فيه هجاء وإقذاع. وكان يقال لأبيه (أبو الشمقمق) فاتصلت به هذه الكنية، وعرفت قصيدة له بالشمقمقية. ينظر: الزركلي، السابق، ج1، 243.

5 - **الشمقمقية:** وهي 275 بيتا فيها الغث والسمين، مدح بها أمير المؤمنين عبد الله بن إسماعيل العلوي. اشتهرت وشرحها جماعة، منهم الناصري السّلاوي صاحب الاستقصا، في مجلدين مطبوعين، والمكي بن محمد البطاوري سمى شرحه"اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان" في مجلدين. نفسه. ج1، ص: 243.

6 - عادل نويهض، السابق، ص304.

7 - نوش : ناشه بيده ينوشه نوشا تناوله، ينظر: ابن منظور، السابق، ج6، مادة نوش ص: 361.

8 - ابن سودة، دليل المؤرخ. ص: 326.

9 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2. ص: 182-188.

10 - نفسه. ص: 188.

-ديوان "**ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن**"[1]، جاء في مقدمة مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ضمنه المشرفي آداب المُلك ومدح السّلاطين وعلى رأسهم السلطان الحسن الأول، وجمع في هذا بين النثر والشّعر. [2]

أما الطب فنجد أن المشرفي قد كتب فيه: "**أقوال المطاعين في الطعن والطواعين**"[3] . قسمه إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، تعرض فيه إلى تعريف وباء الطاعون، وأمكنته، واخطر طاعون حل بمعسكر، وحُكم الفَار من أرضه[4].

هذه بعض الكتب التي تركها المشرفي، والتي ذكرها اغلب كتب التراجم، وعلى رأسها ابن سودة، والزركلي، وعادل النويهض.

وفي الأخير عالم كبير وموسوعي بهذا الإنتاج الفكري الكبير، لابد أن يكون له عدد كبيرا من الطلبة النجباء المنتشرين هنا وهناك، خاصة في المغرب الأقصى لأنه تصدر كرسي التعليم.

اجازاته العلمية لبعض تلاميذه:

المشرفي كسائر العلماء كان له تلاميذ وطلاب، تخرجوا على يده، وقد كان معظمهم من عائلته، وأبرزهم:

محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي[5]: وهو ابن عمه، وقد أجازه المشرفي بسنده عن الشيخ بن عبد الله سقاط المشرفي عن مشايخه[6].

---

1 - نفسه. ص. 188.

2 -ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 158.

3 - عادل نويهض، السابق. ص: 304.

4 -ينظر: السابق. ص: 161.

5- **محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني الغريسي** (1255-1324 ه / 1840-1906 م)، ولد في غريس، وانتقل طفلا مع أبيه إلى فاس، وتوفى بها. تولى نيابة قضاء الحياينة. واحترف التجارة. من آثاره: "الدر المكنون في التعريف بشيخنا محمد گنون" وكتاب" إظهار العقوق"، وكتاب "الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية"، و(ديوان شعر) في مجلد. ينظر: الزركلي، السابق، ج7، ص: 76 .

6- ينظر: مصطفى المشرفي، السابق، ج2، ص: 198.

علي بن الحاج بن موسى الجزائري[1]: وقد أجازه المشرفي سنة 1294ه/1878م. [2].

عبد القادر بن البشير: كان من امهر القضاة وأحسنهم كفاءة، ذكره المشرفي في "الذخيرة"[3].

وعليه، يعتبر المشرفي قلما بارزا من أقلام الجزائر والمغرب معا خلال القرن التاسع عشر، ومؤرخا مُلما بأحداث ووقائع فترة مهمة من تاريخ المغرب العربي الحديث، وذلك ما تثبته اغلب المكتبات العامة والخاصة منها، وبالنّظر أيضا إلى المجالات والفنون التي تعرض لها المشرفي، فهو فقيه وأديب وشاعر وعالم فقيه باعتبار أن المشرفي كباقي أبناء المسلمين الذين يباشرون حياتهم العلمية بدراسة القرآن والشريعة الإسلامية كأول منهل علمي لهم، وللمشرفي من الكتابات ما يثبت ذلك، وخاصة تلك التي كانت في المسائل والنوازل، ولما نقول أديب، فان مختلف تآليفه تشير إلى تلك الملكة اللغوية التي يتصرف فيها في كتاباته النثرية والشعرية والتي لا يكاد مؤلَف يخلو منها، و"ديوان النّظم" خير دليل على ذلك. وبقولنا عالم فالمشرفي كان من العلماء الذين يحاولون إيجاد الأجوبة لكل سؤال يبادر إلى أذهانهم، وكتاب"الطواعين"ابرز مثال على ذلك.

2-4- وفاة المشرفي:

العربي بن عبد القادر المشرفي عاصر عددا كبيرا من العلماء والحكام والأعيان في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، وعلى رأسهم الأمير عبد القادر الجزائري(1222-1300 ه/ 1807 -1883 م)، والذي أشار عليه مع عدد من الجزائريين بالهجرة إلى المغرب، أين عاصر كل من السلطان عبد الرحمن بن هشام بن محمد الحسني(1204-1276 ه/ 1790-1859 م) من ملوك الدولة السجلماسية العلوية في المغرب.

1- **علي بن الحاج موسى الجزائري: هو** أبو الحسن علي بن أحمد ابن الحاج موسى، وبجده المذكور شهر، ابن عبد العزيز بن أحمد زروق ابن الحسين بن الشيخ العارف أبي عبد الله محمد الكبير، المعروف بشائب الذراع، بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن مقبل البوزكَراوي نسبة إلى جبل بني زكَزوك قرب جبل عمال خارج بلد الجزائر، حيث زاويتهم هناك بجبل بني زكَزوك، . عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج2، تح : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1982 . ص: 788.

2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7.ص: 72

3 - عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 113.

ثم ابنه السلطان محمد بن عبد الرحمن بن هشام الحسني (1290 ه /1873 م). وفي الأخير السلطان الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام ابن الشريف (1247-1311 ه/ 1831- 1894 م). وشهد بداية حكم ابنه السلطان عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلوي (1298-1363 ه/ 1881-1944 م)[1].

ويؤكد كلّ من ترجم للمشرفي انه توفي سنة1313ه/1895م عن عمر يناهز التسعين عاما بفاس ودفن فيها، بالاعتماد على ما تم استقراؤه من بعض كتاباته التي أوردنا ذكرها في حديثنا عن مولده ونشأته.

3-المبحث الثالث: مميزات بيئة المشرفي بالجزائر .

بعد أن تمّ إثبات المقولة الفلسفية التي تشير إلى أن الإنسان ابن بيئته، والتي استطاعت أن تكشف أسرار تفوق وضعف عدد كبير من الناس.

وعليه للإجابة عن كل الأسئلة التي تحاول كشف النّقاب عن حياة العربي المشرفي وبيئته، وتتساءل عن سبب طرقه لعدد كبير من المواضيع المختلفة في اغلب العلوم والفنون وتداخلها في نظره.

وهو الأمر الذي أدى بنا من خلال هذه الدراسة إلى أهمية البحث في المحيط السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي عايشه المشرفي، سواء في الجزائر أو في المغرب الأقصى منطلقين من عدة إشكاليات أهمها:

- ما هي الظروف السياسية التي ساهمت في هندسة الحياة العلمية والعملية للمؤلف في الجزائر والمغرب معا؟.

تميزت الفترة الممتد من 1800م-1830م بداية اضمحلال الحكم العثماني بالجزائر، وبداية الأطماع الفرنسية في هذه المنطقة، إلى جانب انتقال عاصمة بايلك الغرب إلى مدينة وهران بعد أن كانت بمعسكر، وظهور عدد من المصادمات الفكرية والعسكرية بين السلطة

---

1 - **المولى عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلوي**(1298-1363 ه/ 1881-1944 م) أبو فارس: سلطان مراكش وابن سلطانها. بويع له بعد وفاة أبيه (سنة 1311 ه) فأنشأ دارا للآثار بفاس. وهو أول من أدخل نور الكهرباء إليها. ونزل عن الملك عام 1326ه.

عبد العزيز بن الحسن الحسني العلوي. ونفاه الفرنسيون سنة 1333 ه، إلى پو pau فأقام زمنا، وأعيدت إليه حريته، فسكن طنجة وتوفي بها، وهو أخو سلطان مراكش الشرعي المولى يوسف بن الحسن. ينظر: الزركلي، السابق،، ج4. ص: 16.

العثمانية الحاكمة في الجزائر مع عدد من الطرق الصوفية الممثلة للسكان المحليين الجزائريين في الشرق والغرب، خاصة الطريقة الدرقاوية، والتجانية والتي كانت لها آثار بليغة على المستوى الاجتماعي الاقتصادي للبلاد. وذلك ما يثبت أن كل من الجانب الاجتماعي والاقتصادي يتناسبان طرديا مع الوضع السياسي خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأمن، وذلك ما سنحاول إثباته من خلال ما يلي خاصة في الجهة الغربية من الوطن:

3-1-الأوضاع السياسية: من أهم الأحداث التي ميزت الوضع السياسي والأمني في بايلك الغرب، بحيث بدأت كل من الحرب الدرقاوية والتيجانية.

1- تمرد الطريقة الدرقاوية(1217هـ 1802م):

اتسم العهد العثماني في الجزائر 953-1246ه/1546-1830م[1] بانتشار ظاهرة التصوف، وسيطرتها على توجيه مسار الحياة الروحية والسياسية والاجتماعية بوجه لم يسبق للبلاد أن عرفت مثيلاً له، بالرغم من أنّ هذه الظاهرة لم تكن شيئا جديدا أو طارئا جلبه العثمانيون معهم، بل كانت امتداد للحركة التي ظهرت خلال حكم الموحدين. [2] فلقد تعددت الطرق الصوفية في الجزائر مع دخول التصوف وتفاوتت هذه الطرق من حيث الأهمية والظهور، إذ هناك طريقة قديمة الظهور وأخرى حديثة، كذلك نجد طرق أصلية ظهرت في الجزائر وتفرعت حتى انتشرت خارجها، وهناك ما مثل العكس، وما هي في حقيقة الوضع سوى فروع لأصول موجودة خارج الجزائر، خاصة في بلاد المشرق، كما نجد طرق منتشرة عبر كلّ أنحاء البلاد ذات الآلاف من الأتباع، وأخرى لم تنل حظها من الشهرة والانتشار، وبذلك كانت محدودة المكان والأتباع.

فلقد كان للطرق الصوفية سلطة كبيرة على المجتمع، إذ تمكنت من جمع العديد من القبائل حولها، فكانت تُشعر الأتباع والناس عموما بالمصير المشترك كلما داهمهم الخطر، فكان

1- لقد اختلفت مجموع المصادر والمراجع التي اهتمت بالتأريخ للجزائر العثمانية حول التاريخ الحقيقي لالتحاق الجزائر رسميا بالخلافة العثمانية، فهناك من ذكر أنّه كان ذلك في سنة 1518م، وأرجعه فريق آخر إلى عام 1520م، بينما ذكرت مجموعة أخرى أنّ دلك كان في سنة 1540م. في حين إذا حاولنا دراسة الظروف التي كانت تعيشها الجزائر خلال هذه التواريخ فنجد أنّ البلاد لم تتوفر على الأركان الأساسية التي هي أساس تكوين الدول، ولم يتم ذلك فعليا إلاّ في سنة 1546م. ينظر: دوبالي خديجة، رسائل احمد باي إلى حسين باشا، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005-2006م.

2- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح:الزبيري محمد العربي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ط2، 1982، ص: 111-110.

المرابطون يعتمدون على أنفسهم في الدفاع عن أراضيهم، لذلك كانوا يتولون القيادة بأنفسهم ويوجهونها روحيا . [1]

كما مثل المرابطون حلقة وصل بين ممثلي السلطة العثمانية على مستوى البايلك، والقبائل المتواجدة في إطاره الجغرافي، فلقد قدمت لنا بعض الوثائق العثمانية معلومات مهمة تؤكد هذه الوساطة، من بينها تلك المؤرخة في سنة 1244هـ/1828م، والتي جاء في نصها ما يلي: "....**وقد كنّا أعزك الله قد عرفناك بشأننا مع أولاد سحنون فانهم بعثوا لنا المرابطين ثلاث مرات على الخدمة وقد صدر منا القول إليهم إني لا نقبل منهم خدمة حتى يرجعوا ما اخذوا لأولاد نايل**. . . "[2]

عندما نتكلم عن صراع السلطة العثمانية مع بعض الطرق الصوفية فلا يجب أن نغفل عن أمر مهم جدا، وهو أنّ هذا الصّراع لم يكن بين طرفين فقط، وإنّما هو صراع السّلطة مع جزء من المجتمع، الذي تحرك بأمر شيخه، وقرر أن يعارض كلّ من يتعرض إلى ذلك الرمز الذي يؤمن به.

وعليه **الطريقة الدرقاوية** طريقة صوفية مغربية متفرعة عن الشاذلية[3]، ويعتبر مولاي العربي الدرقاوي[4]، تميزت هذه الطريقة بظهور قوي على العهد العثماني؛ كان مركزها الرئيسي في الجنوب التيطري، وامتدت حتى الغرب الجزائري؛ وقد أبدت هذه الطريقة معارضة شديدة للسياسة العثمانية فنظمت حركة عصيان مسلحة. وقد توزعت ثورة درقاوة في المنطقتين الشرقية والغربية في آن واحد، ففي المنطقة الشرقية تزعها ابن الأحرش[5] الملقب

1 – أبو القاسم الله سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج:2 . ص: 460.

2– ملف الوثائق العثمانية رقم: 1642، الجزائر: المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات، رقم الوثيقة: 20.

3 – وصاحب الطريقة هو الشيخ "أبو الحسن علي بن عبد الله بن الجبار الشاذلي".

4 – **العربي (أو محمد العربي) بن أحمد ابن الحسين بن علي، أبو عبد الله الدرقاوي الحسني**: (1150-1239ه /1737-1823م) أول من نشر الطريقة الدرقاوية في المغرب. التي هي فرع من الشاذلية، مولده ووفاته في قبيلة بني زروال. قرأ بها، وتفقه وتصوف بفاس. وتخرج على يده كثيرون، من آثاره: " رسائل " في التصوف، . ينظر: الزركلي،السابق، ج4. ص: 223.

5 – **ابن الأحرش**: المغربي، المالكي المذهب، درقاوي الطريقة، درعي النسب، ادعى انه المهدي المنتظر. ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق، تع: المهدي البوعبدلي، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1978م. ص: 207.

بالبودالي، أما في الغرب الجزائري فكانت تحت إمرة عبد القادر بن شريف الدرقاوي[1] مقدم الزاوية بوهران[2] ونواحيها.

ومن أهم الدوافع التي جعلت هذه الطريقة تعادي وتحارب السلطة العثمانية في فترات متباينة، نذكر مطالبة "الباي مصطفى"[3] لعماله بتضييق الخناق على "**الدرقاوي**"، وإلقاء القبض عليه، ممّا اضطره إلى الانسحاب نحو الصحراء استعدادا لمواجهة عسكرية مع السلطة، وما شجعه في ذلك مساعدة سلاطين المغرب الأقصى، إذ قدموا له الدعم الكامل قصد إضعاف شوكة العثمانيين في الجزائر، [4] وتطبيقا للقاعدة السياسية التي تقول " عدو عدوي صديقي".

ولقد استغرق تمرد ابن الشريف سنوات عديدة، تمكن من خلالها دحر الجند العثماني، والوصول إلى مشارف مدينة وهران، لكنّها فشلت بسبب تعيين الباي "**محمد بن المقلج**" على القطاع الوهراني سنة 1805م، الذي رجح كفة الميزان لصالح السلطة العثمانية. [5]

وكانت هناك مواجهة أخرى بين "**الدرقاوي**" وأتباعه وقوات الباي "**المقلج**"، مات فيها من أتباع الدرقاوي عدد كبير، ففر "**الدرقاوي**" إلى بايلك الغرب، أمّا الباي " **المقلج**" فرجع مع جنده إلى أن وصلوا إلى مليانة، فأطاعته البلاد، واستقر له الأمر، عندها رجع إلى وهران. [6]
(6)

1- **عبد القادر بن شريف الدرقاوي**: (ت 1229هـ /1815م) ؛ أصله من"بليل" قرب فرندة. تعلم بمسقط رأسه، ثم التحق بزاوية الشيخ "**محي الدين**" بالقيطنة، بعدها ذهب إلى المغرب الأقصى والتحق بزاوية محمد العربي الدرقاوي؛ عاد إلى أولاد بليل وأسس زاوية هناك، أين كثر أتباعه ومريديه. ينظر: العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت- لبنان (د. ط)، 2002م، ص: 812- 813.

2 **وهران**: مدينة على ساحل البحر، ذات مساحة واسعة، وبساتين وأشجار، وبروج وقصور وفنادق وحمامات، بناها ملوك مغراوة في أيامهم، مقصودة بالعلماء والتجار وسائر أرباب البضائع سكانها معظمهم من الصناع والحاكة، ظرفاء وكرماء. ينظر:الوزان، وصف افريقيا، ج2 ص: 31.

3 - **الباي مصطفى**: هو الحاج مصطفى بن عبد الله العجمي، رابع بايات وهران، تولى الحكم سنة 1215ه/1801م-1802م. ينظر: الآغا بن عودة المزاري، السابق، ج1، ص: 300-301.

4-ينظر: بلغيث محمد أمين، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، مطبعة أنتير بسيني، الجزائر د ط، 2007 م. ص: 66.

5-ينظر: مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ط، 2007، ص: 124.

6-أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ش. و. ن. ت، الجزائر، ، ط2، 1980م. ص: 87.

قامت ثورة "**ابن الأحرش**" في منطقة الشمال القسنطيني؛[1] وعن الدوافع المحركة لها يقول "الشريف الزهار" بهذا الصدد أنّ "حمودة باشا" استدعى "ابن الأحرش" ووسوس له قائلا: "**إن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) ويترعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك**". [2] فكان لهذا الكلام الأثر الكبير على "ابن الأحرش" فقرر أن يعلنها حربا على السلطة العثمانية.

وضع لحركته أسلوب الدعاية، إذ استقر بزاوية الزيتون بضواحي مدينة جيجل وأخذ يدعو لنفسه بالولاية بعدما تهيأت له الأرضية الخصبة التي تبنت حركته، وأمر أتباعه بمهاجمة الحاميات العثمانية، فوصلت طلائعه إلى ضواحي قسنطينة خلال ربيع 1219هـ/1804م، واستطاع دخولها والاستيلاء على كثير من مخازنها. [3]

ومابين سنة 1221-1224هـ/1806-1809م[4] تواصلت المعارك من جديد بين بين "ابن الأحرش" ومعارضيه في سهول بجاية وضواحيها، لكنّه فشل أمام قوة الباي وجيشه، فلم يجد من سبيل للخلاص سوى التوجه نحو الغرب الجزائري رفقة حلفائه أولاد عطية، أين عزز علاقته مع أتباع الطريقة الدرقاوية، محاولة منه لحشدهم خدمة لقضيته، لكنّ العثمانيين استطاعوا إطفاء نار الفتيل وتمكنوا من وضع نهاية لحركته. [5]

وبالنسبة لموقف المشرفي من التمرد الدرقاوي، نجده يقف موقف المؤيد لها، حيث جاءت العديد من الإشارات التاريخية المتناثرة في الكثير من كتاباته، مؤكدة على ذلك، ومنها ما ورد في "الذخيرة"حين قال: ". . . وفي حدود العشرين من قرننا هذا، ثار عليهم درقاوة أهل النظافة والنقاوة. . "[6].

2- تمرد الطريقة التيجانية 1221هـ/ 1806م:

تعتبر من الطرق المتأخرة، وأخذت في الانتشار عبر أرجاء البلاد الإفريقية عن طريق القوافل التجارية، فكثر مقدموها وأتباعها وزواياها حيث احتلت مكانة مرموقة في الوسط

1- بالغيث امين، السابق . ص: 65، 66.

2- السابق، ص: 85.

3- السابق، ص: 65.

4 - نفسه، ص: 66.

5- الزهار، السابق، ص: 85-87.

6 -العربي المشرفي، الذخيرة، ص17. نقلا عن: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 33.

التواتي والأزوادي[1]، وهي تنسب إلى صاحبها "**أحمد بن محمد التيجاني**" (1150-1230هـ /1737 -1815م)، [2] الذي قام برحلة طويلة وشاقة، طلبا للعلم والزهد استقر به المطاف في منطقة توات[3] وبالضبط في مكان يدعى "أبو صمغون"، فوقع له فيها "الفتح الكبير"ـ على قول المؤرخين ـ؛ عندها بدأ بتلقين العامة بعد أن كان فارا من ملاقاهم، وبدأت الوفود تأتيه من كل النواحي، وعرف إقبالا من الطلبة والمريدين، ممّا سبب لدى السلطة العثمانية تخوفا فبدأت تضيق عليه، فقرر الهجرة إلى فاس سنة 1213هـ/1814م، أين رحب به السلطان "**سليمان**[4]" وخصص له راتبا؛ فأسس زاويته الشهيرة بـ "حومة البليدة" بفاس، ومن هذه الأخيرة استمر بالدعوة إلى الله والتوجيه والإرشاد إلى أن أدركته الوفاة بفاس سنة 1230هـ/1815م، ودفن بزاويته. [5]

أعلنت الطريقة التجانية، عصيانها في وجه السلطة العثمانية، إذ قاد شيخها "**محمد التيجاني**" سنة 1806م حركة تمرد وعصيان، بعدما عزز مكانته بين سكان منطقة غريس بالقطاع الوهراني ممّا جعلتهم يبايعونه سرا؛ الأمر الذي أقلق السلطة العثمانية فشنت حملة عسكرية على المنطقة إذ وقع مواجهتين بين الطرفين، أحدهما كانت مع باي وهران "**محمد**

---

1 -ينظر: يحي بوعزيز، الوجيز في تاريخ الجزائر(الجزائر القديمة والوسيطة)، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص: 194.

2 ـ**أحمد بن محمد التيجاني** : هو أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني أبو العباس مؤسس الطريقة التيجانية، ولد سنة 1150هـ/ 1737م، بقرية عين ماضي بنواحي الأغواط، حفظ القرآن، ونبغ في علوم الفقه والتفسير والحديث، مال إلى دراسة التصوف والبحث، غادر عين ماضي سنة 1171هـ/1757م باتجاه مدينة فاس ولازم هناك شيوخها دارسا ومدرسا، بعدها عاد إلى عين ماضي ثم انتقل منها إلى تلمسان. ينظر: بن بريكة محمد، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة التيجانية، جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني للشيخ علي برادة حرازم الفاسي) ج1، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2007، ص: 8.

3- **توات**: يقع في الجنوب الغربي للجزائر، واسم توات إذا أطلق يراد به العموم، إذ يدخل في نطاقه الأقاليم الثلاث وهي: تيكورارين، وتيدكلت، وتوات. ينظر: بن عبد المومن بهية، الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، رسالة ماجيستير، كلية الحضارة الإسلامية، وهران، 2006م، ص: 3-4.

4 - **المولى سليمان**: هو سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل، أبو الربيع، الشريف العلوي: (1180-1238 ه /1766- 1822م) من من سلاطين دولة العلويين في مراكش. بويع بفاس سنة 1206 ه، بعد وفاة أخيه المولى يزيد. توفي بمراكش. كانت أيامه كلها أيام ثورات وفتن وحروب، انتهت باستقرار الملك له، . له آثار في عمران فاس وغيرها. ينظر: الزركلي، السابق. ج3. ص: 133.

5- وصيف خالد إبراهيم، نشأة الطريقة التجانية وتطورها، الملتقى الدولي للإخوان التيجانيين أيام 23، 24، 25، نوفمبر 2006، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الأغواط- الجزائر. ص: 4.

الكبير" بمنطقة عين ماضي بضواحي الأغواط. أمّا الهجوم الثاني فكان مع باي التيطري [1]، انتهى بانسحاب "**التيجاني**" مرفقا بأهله وأتباعه إلى المغرب الأقصى. [2].

3- نهاية التواجد العثماني:

والذي يبدأ مع تداعيات الحصار البحري للشواطئ الجزائرية من قبل فرنسا، ففي 15جوان 1827 م أمر ملك فرنسا شارل العاشر بمحاصرة السواحل حصارا شديدا، ولا يرفع عنها الحصار إلا إذا تقدم الداي بترضية لفرنسا، وبتقديم الاعتذارات اللازمة لها عن فعلته تجاه قنصلها، مع العلم أن قضية المروحية ما هي إلا حجة أو ذريعة لتبرير عملية لا تخفى أهدافها السياسية والعسكرية والدينية والاقتصادية، لأنه من غير المعقول أن تنفق فرنسا أكثر من مائة مليون فرنك فرنسي من أجل التلويح بمروحية على ممثلها الدبلوماسي[3]

واستمر الحصار الذي كان الهدف من ورائه قطع التموين على الجزائر بأسطول مكون من 12 سفينة بحرية مهمتها مراقبة الموانئ لمدة ثلاث سنوات سبقت نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14جوان 1830 بقيادة الجنرال دي بورمون.de bourmont ، وبذلك بدأت الاستعدادات الرسمية لتنفيذ المشروع الاستعماري[4].

وأمام ضعف الداي وجيشه، فإن المعارك التي خاضها هذا الأخير لم تنجح في رد الهجوم الفرنسي، لأن الفرق كان وضحا بين الجيشين في التكوين والتسليح والمقدرة والمهارة العسكرية وهكذا انتصرت القوات الفرنسية وفرضت على الداي التوقيع على معاهدة الاستسلام يوم 05جويلية 1830م والتي تضمنت مجموعة من شروط لم يلتزم بها الجيش الفرنسي.

ومن خلال بيان سار عسكر[5] الذي وجهه قادة الاحتلال لسكان الجزائر يتضح لنا اعتمادهم اعتمادهم سياسة المخادعة، حيث تضمن البيان طمأنة الجزائريين من خلال الحفاظ على

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج: 2، ص: 509-510.

2- بلغيث امين، السابق. ص: 65- 66.

3 - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1900. د.م.ج، الجزائر، (د. ط)، 1995. ص: 38.

4 - ينظر: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر دول وممالك أوربا . ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993. ص: 130

5 - **بيان سار عسكر** : هو نداء وجهة القائد الفرنسي دي بورمون إلى سكان الجزائر عشية الاحتلال، قام بإعداده كليرمون تونير عضو القيادة العامة للجيش الفرنسي والمستشرق دي ساسي الذي تولى صياغته باللسان الدارج قبل طبعه، ويعتبر هذا النوع من وسائل الإعلام

ممتلكاتهم واحترام مقدساتهم، ولكن سرعان ما تحولت الحملة العسكرية التأديبية إلى احتلال دائم وتحول تأديب الداي إلى تأديب الشعب والأرض، وتحول الانتقام من الأتراك المستبدين إلى انتقام من صاحب الدار نفسه لأنه عربي ومسلم ولأنه رفع سلاح المقاومة في وجه الاحتلال [1]. اعتقد الفرنسيون أن سقوط مدينة الجزائر، سيؤدي بسهولة إلى السيطرة على باقي المناطق دون مقاومة، لكنهم فوجئوا بردود أفعال عنيفة [2]، فقامت هناك مقاومات شعبية منظمة وأخرى عشوائية.

4-المقاومة الشعبية:

المقاومات التي تهمنا هنا، هي تلك المقاومات التي تمد مابين 1830- 1847م، ونقصد كل من مقاومة الحاج احمد باي في الشرق الجزائري، والتي تزامنت مع مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب.

أ-مقاومة احمد باي :

بعد انهزام الجيش الجزائري في معركة اسطاوالي في 19-جوان 1830م، وعقد معاهدة الاستسلام، انسحب أحمد باي[3] إلى بايلكه وفي طريقه إلى قسنطينة حيث عمل على مقاومة الاستعمار والتصدي له وإفشال مخططه فتمثلت مقاومته في مرحلتين :

المرحلة الأولى من 1830-1836م. والتي قام فيها بالقضاء على الفوضى، والعصيان الذي قام به بعض المناصرين الذين اغتنموا فرصة غيابه محاولين إحداث انقلاب عليه [4]

شرع في تحصين المدينة، وبناء الخنادق والثكنات ونصب لنفسه باش خلفا للداي حسين، فضرب السكة باسمه وباسم السلطان العثماني الذي جعله هو والشعب مرجعا لسلطته، كما

المستعملة من طرف الفرنسيين والممهدة لعملية الغزو والمقصود بسار العسكر هو قائد العسكر أو قائد الجيش. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 . ص: 275.

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، دار الرائد، الجزائر (د. ط)، 2009 . ص: 16.

2 - ينظر: صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850م د.م.ج، الجزائر، (د. ط)، 2007، ص : 153.

3 - **هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلب**، ولد سنة 1786م بقسنطينة من أم جزائرية وأب تركي، تلق تعليمه بمسقط رأسه، كما عاش طفولته في أحضان أخواله في البادية، فهذا ما جعله جامعا بين مظاهر حياة الريف والمدينة، وكذلك أهله لممارسة الحلم والسلطة وعمره لايتجاوز 18 سنة، وفي شبابه أدى فريضة الحج، أما في سنة 1818م تسلم نائب باي قسنطينة لمدة ثلاث سنوات وفي 1826 تسلم منصب باي على قسنطينة . ينظر: محمد صالح العنتري، السابق . ص: 115 .

4 - صالح فركوس، السابق. ص: 61

عمل على مجابهة خصومه في الداخل، وإحباط مؤامرتهم[1]، ووجوده بقسنطينة أقلق الفرنسين، فاعتمدا على سياسة سلمية لتفاوض مع أحمد باي، وإجباره على الاعتراف بالسيادة الفرنسية مقابل الاعتراف به حاكما على قسنطينة، وقد تكررت هذه المساومة في عهد كل من "دي بورمون(de bourmont) وكلوزيل (klozel) وروفيغوا (de rovigo) ودامريمون damrémont. إلا أن الباي أصر على رفض تلك العروض[2]ونظرا لعدم استجابته لهم اتبعوا معه سياسة مناوئة أخرى وهي ضرب الجزائريين بعضهم بعض وتشجيع أعدائه بالداخل، فرحات سعيد بالزيبان وإبراهيم الكريتلي بعنابة.

بعد أن اكتشف تواطؤ الفرنسين مع أعدائه، وانّ عامل التفاوض استعملوه فقط لتغطية أهدافهم التوسعية وكذا التمهيد لهجوم عسكري على قسنطينة [3] ، قرر العمل على التحضير العسكري وإقامة كل التجهيزات فالتقى الجيشان في نوفمبر 1836م[4]إلا أن حصانة المدينة واستماتة أهلها، ونجاح خطة احمد باي أجبرت الجيش الفرنسي على الانسحاب وطارده حتى ما وراء قالمة[5]

أما في الفترة الممتدة 1837-1848م عكف على إصلاح وترميم ما أحدثه الهجوم من ثغرات في حصون المدينة حتى يستطيع مواجهة الفرنسين إذ عاودوا الكرة[6]، وأرسل إلى السلطان محمود الثاني يعلمه بالانتصار ويطلب منه الدعم، فكان له ذلك، أما باي تونس فقد قام بحجز كل المساعدات لأنه كان مهدد من طرف فرنسا[7]

أصبح احمد باي محروما من الإعانة، فاستغل حالة الهدوء التي عمت الإقليم الغربي بعد توقيع معاهدة تافنة مع الأمير 1837م لإعادة تنظيم جيشه ومدينته ولكن في 5اكتوبر

1 -ينظر:عبد الجليل التميمي، الحاج أحمد باي قسنطينة 1830-1837م المجلة التاريخية الغربية.العدد 15-16-جويلية 1979.ص: 84.85

2 – بوخرايسة بوعزة، أحمد باي في الشرف الجزائري رجل دولة ومقاومة 1830-1848م دار الحكمة، الجزائر، 2010م. ص:216 215.

3 – ينظر: محمد العربي الزبيري محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة . ش. و. ن. ت، الجزائر 1973 .ص: 46

4 – ينظر: فندلين شولصر، قسنطينة أيام احمد باي 1832 -1837 م، أبو العيد دودو، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1977م. ص: 55

5 – بسام العسلي، ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي. دار النفائس، ط1، بيروت: ، 1982. ص: 123

6 – يحي بوعزيز، ثورة 1871، دور عائلتي المقراني والحداد، ش. و. ن. ت، الجزائر (د. ط). (د. ت). ص: 96

7 – السابق. ص: 123

1837م شنّ القائد الفرنسي دامريمون damrémont. حملة لدخول قسنطينة التي لقي فيها مصرعه فخلف "فالي "(valeé)[1] ونظرا لعدم تكافئ القوتين هذه المرة ضعفت دفاعات المدينة، وأدى ذلك إلى سقوطها في 13-14-أكتوبر 1837م.

رفض أحمد باي كل عروض الاستسلام التي قدمت له من طرف الفرنسين وقرر مواصلة الجهاد، مقترحا على إتباعه إقامة زمالة متنقلة، في مكان آمن من الصحراء أما الباقي يتوجه معه إلى نواحي قسنطينة لقطع الاتصالات والإمدادات على العدو، ولقد لقي اقتراحه تأييدا من طرف الجميع ماعدا خاله بن قانة الذي اعترض طالبا التوجه إلى الزيبان لمقاتلة فرحات بن سعيد [2]، وعموما بقي احمد باي متنقلا بين قبائل الاوراس والصحراء حتى سنة 1848م، وطيلة هذه الفترة كان في حالة مطاردة مع الفرنسيين فاشتبك معهم في أكثر من مرة تباينت بين الانتصار والانهزام[3]

فنتيجة للظروف التي مرّ بها أحمد باي من نقص الدعم وظهور عامل الخيانة بين أتباعه ضعفت مقاومته وقرر الاستسلام، وفقا لشروط، فالتقى حاكم قسنطينة الذي استقبله بحفاوة، مؤكدا له على شروطه، فانتقل أحمد باي إلى بسكرة ومن ثم بحرا إلى الجزائر[4] الذي وضع فيها تحت المراقبة المشدد حتى وافته المنية سنة 1851م ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي[5].

ب- مقاومة الأمير عبد القادر:

على اثر دخول القوات الفرنسية إلى وهران بقيادة الجنرال دامريمون damrémont وانتشار الفوضى وتفاقمها في مختلف مناطق الغرب الجزائري، وكذلك تباين ردود أفعال زعماء القبائل وشيوخ الطرق الصوفية والعلماء، وانقسام مواقفهم بين داع للاستسلام مستنجدا بسلطان

---

1 - **سلفان شارل فالي**، ولد بريان لوشاتو 1772م، تطوع في الجيش بصفته تلميذ ضابط في شالون سولمان، وفي سنة 1792م تخرج برتبة ملازم بتاريخ 1793م ثم ترقى إلى رتبة ملازم أول في 1794م، فنقيب 1795م فرائد 1800م حتى وصل إلى رتبة عميد 1807 حارب في اسبانيا من 1809-1811م، أحيل إلى التقاعد 1834م، عاد إلى الخدمة الفعلية في 1834م في الجزائر، وتسلم منصب الحاكم العام 1837-1841م. ينظر: السابق. ص: 123.

2 - محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة. ص: 47

3 - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954. دار البعث، قسنطينة: ، 1995. ص: 63-62

4 - يحي بوعزيز، ثورة 1871، دور عائلتي المقراني والحداد. ص: 77

5 - ينظر: العربي المنور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في ق19 . دار المعرفة، الجزائر، 2006. ص: 178

المغربي ومناد لطرد الغزاة[1]و استقر رأيهم في الأخير على طلب نجدة السلطان المغربي لصد التقدم الفرنسي لكن ضغط الجيش الفرنسي وقائده كلوزال klozelعلى السلطان المغربي قلل من أهمية الدعم الذي كان في استطاعة السلطان تقديمه. [2]

ولمواجهة هذه التطورات كان لابد من اللجوء إلى قائد للالتفاف حوله على هذه الأساس طلب السكان من الشيخ محي الدين قبول إدارة شؤونهم لكن رفض متعللا بكبر سنه[3]، وأشار عليهم بمبايعة ابنه عبد القادر الذي تمت له البيعة الأولى من طرف أعيان منطقة غريس سنة 1832م، وفي 04 فيفري 1833م حصلت البيعة الثانية له، وبهذا شكل حكومة ومجلسا للشورى ودعا القبائل للانضمام إليه ليوحد الصفوف، ويعيد الأمن، مدركا أن الولاء والطاعة هما أساس نجاحه أو فشله في مواجهة الفرنسيين[4]

وقد مرّ نضال الأمير عبد القادر العسكري بثلاث مراحل متباينة هي:

-المرحلة الأولى: في الفترة الممتدة ما بين 1832-1836م، والتي تميزت بالقوة بحيث قام فيها بـــ:

- بإرساء قواعد حكومته وإخضاع العشائر والقبائل التي رفضت الطاعة والانصياع له.

-استقر له أن تكون معسكر عاصمة لدولته الجزائر، وحدد على إثرها أهداف المقاومة في نشر الأمن، وتوحيد القبائل على الجهاد، وتوظيف كل الوسائل لدفع الفرنسيين للاعتراف بدولة الجزائر تحت زعامته[5]

- خاض الأمير في هذه الفترة عدة معارك التي توجت بانتصارات معتمدا على حرب العصابات.

- تخللتها علاقات سلمية دبلوماسية بعقد عدد ممن الهدنات على رأسها معاهدتي ديمشال وتافنة[1]

1 - العربي المنور ، نفسه . ص: 178

2 - ينظر: يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د. ط)، (د. س). ص: 91

3 - ينظر: إدريس الجزائري، النظم المدنية والعسكرية لدولة الامير عبد القادر، منبر الجامعة / العدد الخاص، نوفمبر 2000. ص: 08.

4 - ينظر: محمد صالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، المؤسسة الوطني للفنون المطبعية، الجزائر، (د. ط)، 2007. ص: 06.

5 - عبد النور خيثر، منطلقات وأسس الحركة الوطنية من 1830-1954م، منشورات المركز الوطني، الجزائر، (د. ط)، 2007 . ص: 212.

– **المرحلة الثانية 1837–1839م**: التي عرفت بعض الهدوء والسلم المؤقت بعد معاهدة تافنة، فاستغلها الأمير في:

– لتعزيز قواته العسكرية وتنظيم حكومته، ووضع هياكل إدارية ومد نفوذه إلى مناطق تكن تحت سلطته وأقام الحصون والقلاع.

– أبرم علاقات دبلوماسية مع بعض الدول، وقام بتنشيط التجارة.

–كما أخذ من الحضارة الأوربية الحديثة في الجوانب المادية محاكيا تقدمها العلمي ونهضتها[2]

– **المرحلة الأخيرة مرحلة الصعوبة 1839– 1847 م**: تميزت بالضعف والتراجع ثم الانهزام بسبب:

– إصرار الجانب الفرنسي بقيادة "فالي"على نقض الصلح وعودة الحرب من جديد[3]فبدأت الكفة تتراجع لصالح العدو.

– اتجه الأمير إلى المغرب الأقصى 1843م بعد استيلاء الجيش الفرنسي على عاصمته تاقدمت 1841م وزمالته 1843م.

–على اثر هذا قصف الأسطول الفرنسي مدينة طنجة والصويرة والضغط على السلطان عبد الرحمن.

– عاد الأمير إلى الجزائر في سبتمبر 1845م محاولا إعادة تنظيم مقاومته من جديد، وانضمامه إليها، ولكن سرعان ما اختلف مع بومعزة وانفصلا في أكتوبر 1846م[4].

–بقي الأمير في حالة مطاردة من الفرنسيين إلى أن قرر الاستسلام ووقف القتال واضعا جملة من الشروط، فالتقى مع الدوق دومال dec domal في جامع الغزوات وسلم الأمير سيفه في 23ديسمبر 1847م واتفق على نقله إلى الإسكندرية إلا أنهم وجهوه إلى ميناء طولون ومن ثم إلى مدينة "بو" التي اعتقل فيها لمدة 5سنوات، ثم انتقل بعدها إلى دمشق حتى وافته المنية في 1883م[5]

---

1 – يحي بوعزيز، ثورة 1871، دور عائلتي المقراني والحداد. ص: 37.

2 –ينظر: سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 18301962م . دار الأمل، الجزائر. ط1، 2004. ص: 92

3 – السابق . ص: 92.

4 – يحي بوعزيز، ثورة 1871، دور عائلتي المقراني والحداد. . ص84.

5 – ينظر: محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال من 1830–1862، دار القصبة، الجزائر، 2009. ص: 8-9.

3-2-الحياة الاجتماعية :

لقد عاش المشرفي أثناء المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر، وهي الفترة الممتدة من بداية القرن التاسع عشر إلى غاية سنة 1830م؛ أي مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وفيما سبق قد ذكرنا أن الوضع السياسي يتناسب طرديا مع الأوضاع الأخرى في أي نظام حكم كان؛بمعنى أنه إذا كان الوضع الأول ايجابيا فبالضرورة ستكون الأوضاع الأخرى كذلك، ونحن الآن بصدد إثبات ذلك بعد أن استعرضنا الأوضاع السياسية التي جاءت في المبحث السابق بأن لها آثار على الوضع الاجتماعي والاقتصادي على الخصوص. بداية مع استعراض فئات المجتمع الجزائري عامة والمعسكري خاصة.

3-2-1- فئات المجتمع بمدينة معسكر:

يمكننا تقسيم سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني على معيار الجنس إلى قسمين: ذكور وإناث، كمختلف سكان العالم، وكان عدد الرجال يفوق الإناث وذلك راجع إلى أن أغلب المهجرين والأسرى كانوا من الذكور. كما عرف أن النساء لا يختلطن بالرجال، وذلك إتباعا لتعاليم الإسلام وما عرف عن المجتمع الجزائري الأصيل، حيث لعبت المرأة دورا أساسيا في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، والسياسي والثقافي، فكانت لا تظهر إلا نادرا وتكون مسدلة على وجهها من الرأس إلى الرجلين.

أما إذا اعتمدنا على أساس الطبقات فيمكن القول أن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان متباين الأصول؛إذ كان يتشكل من الأتراك والجزائريين، والكراغلة والمهاجرين الأندلسيين، والزنوج، واليهود، والأوربيين، هذا جعل التنظيم العثماني يتخذ شكلا هرميا أخل بالتوازن من حيث المستوى المعيشي على أساس الثروة مما أدى إلى ظهور الطبقة التي تحكمت فيها مختلف الظروف[1]، وقبل دراسة التركيبة الاجتماعية لسكان المدن والأرياف في الجزائر علينا اللجوء إلى إحصاء عدد السكان، حيث بلغ أواخر العهد العثماني ما بين ثلاثة ملايين وثلاثة ملايين ونصف[2]، وكانت اغلب الإحصائيات تقدر سكان المدن الجزائرية كما يلي:

- مدينة الجزائر 30000نسمة، وفي قسنطينة 25000 نسمة، وفي وهران 9000نسمة[3].

---

1 - أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1. ص: 147.

2- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، 1792م-1830م، م.و.ك، الجزائر، ط2، 1985م. ص: 41.

3 - ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1800م-1989م)، ج1، دار المعرفة، (د. ب)، (د. ط)، ص: . 29.

ولكل مجتمع خصائص ومميزات وعرقيات تمثله، واهم المجموعات السكانية التي تمثل الإيالة الجزائرية في كل الأوقات، نجد سكان المدن وسكان الأرياف.

أ-**سكان المدن:**

تمثلت في الأقليات التركية وجماعة الكراغلة وجماعة الحضر البرانية، والجالية اليهودية والدخلاء.

-**الأتراك:** يشكلون طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع، متمسكة لغتها التركية، ومذهبها الحنفي، وتخضع نظام قضائي خاص بها، لها امتيازات خاصة[1]، ويتمركزون في الحصون والثكنات وفي الحاميات والسفارات، وكان لها تأثير على الأنظمة الإدارية والعسكرية[2].

-**الكراغلة**[3]: هم أبناء الأتراك من الأمهات الجزائريات، ويشكلون الطائفة التي تلي الأتراك مباشرة، ووجود هذه الطائفة يشير بوضوح إلى إرادة الأتراك في تجنب الاختلاط بأهالي البلاد، ومن الناحية العددية، كانت أكثر من الأولى، كما أنها أكثر انتشارا، وتوجد عناصرها في كل المدن التي كان بها الأتراك، وخاصة في الحاميات الانكشارية[4].

-**جماعة الحضر**: تتشكل من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن، والتي تعود إلى الفترة الإسلامية، ومن لحق بها من الأندلس والأشراف، وقد اشتغلوا بالتجارة والاستثمارات، وهذا ما جعلها تؤلف الطبقة البرجوازية بالمدن الصغيرة[5].

- **جماعة البرانية:** هم السكان الأصليون الدين هاجروا من مدنهم وقراهم الصغيرة إلى المدن الكبرى، للعمل بها، ومنهم: البسكريون الذين يعملون في الحمامات العمومية، والأغواطيون الذين يعملون في نقل الأوساخ، وبنو ميزاب الذين احتكروا قسما هاما من النشاطات التجارية، وهم أغنى المجموعات المحلية، والقبائليون الذين يسيطرون على أشغال البناء[6].

---

1 – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514م-1830م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007م. ص: 356-357.

2- ناصر الدين سعيدوني. المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني 1743م-1830م، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1979م.ص: 92-94.

3 – مفردها كرغلي: معناه الحرفي بن العبد أو بن الخادم، وهو من كان أبوه تركيا وأمه جزائرية.

4- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي. ص: 357-358.

5 – عبد الله شريط. محمد الملي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، قسنطينة، ط1، 1925م. ص: 147.

6 – السابق، ص: 359-360.

- **الجالية اليهودية:** هم قلة منهم من يرجع أصله إلى ما قبل الفترة الإسلامية، ومنهم من فرّ مع المسلمين من الأندلس، كانوا مندمجين في المجتمع الجزائري عدا الديانة، وكان لأكثرهم نفوذ كبير في الشؤون التجارية الجزائرية[1].

-**الدخلاء:** هم جماعة الأسرى المسيحيين المستخدمين في الحانات أو السجون أو المسخرين للخدمة في القصور والبساتين، وكان عددهم يتلاشى مع بداية القرن التاسع عشر[2].

ب- سكان الأرياف:

يشكلون الأغلبية الساحقة بحيث يمثلون نسبة 90/° يسكنون الأرياف، وكلهم جزائريون، منهم الأجواد[3] والمرابطون وقبائل المخزن وقبائل الرعية[4].

-**الاجواد:** هم الذين فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية، ولم يكن أمام الأتراك إلا الاعتراف بنفوذهم، ولقد كانوا أسيادا في مناطقهم يجبون الضرائب ويفرضون أعمال السخرة، ويجمعون الغنائم دون تدخل من السلطة المركزية[5]، وقد ظل سكان هذه القبائل ممتنعون عن السلطة بأراضي الجنوب، الجنوب، كان غالبيتهم ينتمون إلى مجموعات قبلية اعتمدت على فرض نفوذها بالسلطة الروحية وبالكفاءة الحربية[6].

- **قبائل المخزن:** هي مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، لم تكن جماعات المخزن تشكل كلها قبائل بمعنى الكلمة، فإذا كانت قبيلة هاشم في الغرب الجزائري، وقبيلة الحراكتة في الشرق، وعمراوة في بلاد القبائل، قبائل تقوم على رابط الدم أو القرابة على سبيل المثال.

فان هناك قبائل أخرى تتكون من عناصر كانوا عبيدا لا قرابة تجمع بينهم، شكّلوا مجموعات سكانية أصبحت مع مرور الزمن قبائل، وقد أخذ نفوذها يزداد في أواخر العهد العثماني مع

1 - ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ(ما قبل التاريخ إلى 1962م)، دار المعرفة، الجزائر، (د. ط)، 2006م. ص: 252.

2 -ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، 1792م-1830م. ص: 46.

3- الاجواد: النبلاء.

4 -ينظر: عمار عمورة، السابق، ص: 253.

5 - ينظر: صالح عباد، السابق. ص: 362-363.

6 - ينظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، 1792م-1830م. ص: 49.

تراجع قوة السلطة المركزية، فتجاوزت صلاحياتها، وتملكت مساحات واسعة من أراضي البايلكات، ومع الاحتلال الفرنسي أصبحت معظمها تعمل تحت أوامره خدمة لمصالحها[1].

– **قبائل الرعية**: هي تلك القبائل التي لم تحظى بأي امتياز من السلطة العثمانية، وهي التي كانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة، كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة، وكانت وضعيتها أسوأ من وضعية القبائل التي لم تخضع للسلطة، لأنها كانت تقطن مناطق وعرة تصعب على القوات العثمانية أن تتواجد فيها بصفة دائمة[2]

3-2-2 -الحالة الصحية:

لقد تفشت الأمراض والأوبئة بين سكان الجزائر أواخر العهد العثماني، ابتداءا من العقد الأخير من القرن 18م، وضربت السّكان بقوة حادة خلال الربع الأول من القرن19م.

ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى، وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط، وانفتاحها على البلدان الأوربية، وعلاقاتها بالمشرق العربي[3].

-**الأوبئة**: إن انتشار الأمراض المعدية كان من الأسباب التي أهلكت صحة السكان وعلى رأسها الأمراض الزهرية[4]، وقد تميزت فترة نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م بظهور عدّة أوبئة منها:

-وباء سنة 1740م، دام 03سنوات، واهلك في الأسبوع الاول10000نسمة،

-وباء سنة 1786م وسنة1787م، أدى إلى هلاك 16721 نسمة من مدينة الزائر فقط، منهم 14334فرد من المسلمين والباقي من الأسرى واليهود.

– وباء عامي 1792م-1798م، الذي أضرّ بجميع جهات الوطن، ووباء عامي 1817م-1810م الذي قضى على أكثر من 14000 نسمة، وكان انتقال هذه الأوبئة من

---

1 -ينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(العهد العثماني)، م. و. ك، الجزائر، (د. ط)، 1984م. ص: 94.

2- نفسه. ص: 98.

3 – ناصر الدين سعيدوني، المرأة التركية الوارثة للتقاليد الوطنية والإسلامية، مجلة الأصالة، الجزائر، ع: 46-47. ص: 559.

4 – **الزهري**: عرف في أوربا خلال القرن 15م، وهو عبارة عن جرثومة تم اكتشافها سنة 1905م على يد سوديني هوفمان. ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1982م. ص: 169.

مواطنها الأصلية إلى الجزائر عن طريق توافد البحارة والأسرى والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط إلى الموانئ الجزائرية [1].

-**المجاعات:** من بين المجاعات التي عرفتها الجزائر نذكر منها: مجاعة عام 1752م، والتي استمرت مدة 04سنوات، وذهب ضحيتها 1700شخص، ومجاعة 1778م و1779م، التي تميزت بشدّة وطأتها على الناس، ومجاعة 1787م و1789م التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء، ومجاعة سنة 1794م التي ارتفعت فيها الأسعار وانقطعت الأقوات وعمت الفوضى.

وقد تميز الربع الأول من القرن 19م بتكاثر المجاعات التي تميزت بها سنوات 1800م، 1807م، 1816م، 1819م، واتصفت مجاعة 1800م بانعدام المؤن[2]. بالإضافة إلى مجاعة 1845م-1850م التي أدت إلى انتشار الأمراض والبؤس والحرمان داخل المجتمع الجزائري[3]. وأخرى سنة 1866م إلى 1870م[4].

-**الزلازل:** تعرضت البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني لسلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي تسببت في تخريب بعض المدن ونتجت عنها الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات وقد عرفت السنوات الأخيرة من القرن 18م والأعوام الأولى من القرن 19م بتعدد الهزات الزلزالية، ثم تكررت في عدة جهات، فتأثرت بها عنابة 1810م والعاصمة 1818م ومتيجة والساحل عام 1825م [5].

-**الجراد والجفاف والفيضانات والحرائق:** تعتبر من الآفات الطبيعية التي أضرت بالجزائر في العهد العثماني، وتسببت في حدوث مجاعات واختفاء الحبوب وانقطاع المؤن، وهلاك كثير من السكان، فقد اعتاد السكان حدوث مجاعات اثر سنوات الجفاف وفي الأعقاب زحف الجراد وفي الغالب، ومن بين الفترات التي تعرضت فيها البلاد إلى زحف الجراد، نشير إلى السنوات التالية: 1760م-1778م-1780م ومابين 1784م-1787م-1798م-1799م-1800م-1804م-1822م-1824م-1824م[6].

---

1 - ينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(العهد العثماني). ص: 561-559.

2 - ينظر: نفسه. ص: 564-565.

3 - ينظر: صالح العنتري، السابق. ص: 51-53ز

4 - ينظر: يحيى بوعزيز، المجاعات في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م، مجلة الأصالة، الجزائر، ع: 32. ص: 7-29.

5 - ينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(العهد العثماني). ص: 563.

6 - ناصر الدين سعيدوني، نفسه. ص: 563.

4-الحياة الاقتصادية:

4-1-الفلاحة: ذهب الكثير من المؤرخين لتاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني، أن المجتمع الجزائري كان ذو طابع فلاحي ريفي، بحيث كان يضم 90/°من سكان الأرياف، وبالرغم من هذا لم تسلم الجزائر من الكوارث البيئية والطبيعية، بالإضافة إلى قساوة الطبيعة، وضعف وسائل الإنتاج وبساطتها فهي لم تتعد المحراث اليدوي والمنجل، أما الماشية فكانت تعتمد على الطبيعة.

وكانت العائلة تشكل وحدة إنتاجية واستهلاكية في الوقت نفسه، حيث كانت بعض الأراضي تنتج من اجل السوق، أما الأخرى فكانت تنتج من اجل إشباع حاجيات أفراد الأسرة التي تمثل القاعدة العامة.

وقد كان لكل منطقة منتوج زراعي خاص بها بالنظر إلى اختلاف المناخ فنجد سكان المناطق الداخلية والسهلية القريبة من المدن قد اهتموا بزراعة العنب الذي كان يستخدم في صناعة الخمور، وأيضا إنتاج زيت الزيتون والتين[1].

أما سكان السّهول العليا اشتغلوا بزراعة الحبوب، كالقمح، الشعير والأرز، هذا بالإضافة إلى المنتجات الزراعية الصناعية، كالقطن، الكتان، العسل، الشمع والتبغ. كانت المنطقة الواقعة بين الأطلسين التلي والصحراوي وشط الحضنة والحدود المغربية المنطقة الرئيسية لتربية المواشي، كالأبقار، الأغنام، الماعز، الدواجن، الإبل، ودود القز[2].

أما مع بداية الاحتلال، نجد أن سياسته ركزت على قطاع الزراعة بالدرجة الأولى لارتباطه بمسألة الأرض التي كانت من الأهداف الأولى للاحتلال، حيث شكل موضوع تمليك الأرض للأوروبيين محورا رئيسا، لذلك صدرت عدة قرارات وأوامر ومراسيم تسمح بسيطرة الأوروبيين على أخصب الأراضي بعد مصادرتها وإعانتهم بمساعدات مادية، فأدى ذلك إلى تمييز صارخ ومتناقض بين مجال اقتصادي استعماري حديث وليبرالي احتكاري على حساب إمكانيات المجال الزراعي الجزائري ذي الإنتاج المحدود نتيجة نوعية الأراضي التي أبقتها السلطات الاستعمارية في يد الفلاحين الجزائريين والوسائل المستخدمة في خدمة الأرض [3]،

1 -ينظر: صالح عباد، السابق. ص: 335-336.

2 -ينظر: عمار عمورة، السابق، ص241.

3 - اعميراوي حميدة، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة 1838-1858 . دار الهدى، الجزائر، 2004. ص: 89

وقد سيطر المستوطنون على أهم الأراضي بموجب مجموعة من القرارات والقوانين أهمها قانون 26 أفريل 1851م الذي يقضي بتنظيم تمليك الأراضي للأوروبيين، ويسمح للشركات الفرنسية والأوربية بالاستثمار في القطاع الزراعي النقدي[1]. ويليه في الأهمية مرسوم 31 مارس 1871م الذي نص على مصادر ممتلكات القبائل الثائرة [2].

4-2- الصناعة: كانت الصناعة في الجزائر بسيطة، يدوية مقارنة بالصناعة الأوربية خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية، حيث كانت موزعة بين الريف والمدينة، فالأولى كانت تلبي حاجيات سكان الريف والثانية للمدينة والفئات البرجوازية[3].

وكانت المصنوعات الجزائرية تعتمد أساسا على المواد الأولية الموجودة في البلاد، كأخشاب الغابات المغروسة في كل من جيجل، القالة وبجاية، وأغلبها من أشجار الفلين والصنوبر. بالإضافة إلى الجلود والأصواف، وأيضا مناجم الحديد، الرصاص، النحاس، الرخام، والفضة، وتصنع في مختلف مناطق البلاد[4].

اشتهر بايلك الغرب بصناعة الأسلحة وهناك ورشات عديدة لصناعة البنادق بمناطق بني راشد، ومن أهم مراكز صنع الأسلحة النارية بهذه المناطق قلعة بني راشد التي حافظت العائلات الأندلسية والتركية بها على صناعة البنادق من القرن 16، وقلعة بني عباس وقرى فليسة تصنع البنادق.

أما الصناعة التحويلية، فنجد من أهم صناعاتها هو استخراج ملح النترات بآرزيو وتلمسان وصنع الأدوات الفخارية والأواني الخزفية الملونة والمطلية بالغراء، في كل من ندرومة وتلمسان وشرشال وميله، في حين صناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربى "لمعجون " من عصير العنب واللوز يمكن الاحتفاظ به طوال السنة ولكثرة الإقبال عليه لرائحته الزكية وطعمه الشهي. الإضافة إلى الأنسجة الصوفية المتعددة على الإنتاج المحلي من الصوف فكانت تصنع الأغطية والجلابيب والأحزمة في كل من تلمسان ومعسكر التي اشتهرت بهذا النوع من النسيج. هذا وقد اشتهرت صناعة البرانس في معسكر التي كانت تباع بـــ 100 فرنك للبرنوس الواحد

1-ينظر: حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية . منشورات تالة، الجزائر، 2007. ص: 04

2 - شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1. دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007. ص: 673

3 - ينظر: صالح عباد، السابق. ص: 336-338.

4 - نفسه. ص: 247.

وقد فاقت زرابي قلعة بني راشد جميع أصناف الزرابي الأخرى وأصبحت تصدر إلى المشرق العربي واسطنبول[1].

إلا أن جانب التصنيع في الجزائر لم يشهد نهضة صناعية طيلة فترة المدروسة، بل عمد الاستعمار إلى القضاء على الصناعات التقليدية والحرف التي كانت منتشرة بالمدن [2]، بحيث كانت النقابات الحرفية تشمل حوالي عشرين حرفة في المدينة الواحدة رغم الضرر الذي أصاب الصناع الحرفيين بسبب هدم الأسواق ومنافسة الصناعات الفرنسية وكان حلّ النقابات الحرفية سنة 1868م الى جانب هدم الأحياء الشعبية وبناء منازل أوروبية على أنقاضها [3]كما تركزت جهود الاستعمار الفرنسي في هذا القطاع على استتراف الثروات الباطنية ونقلها إلى فرنسا على شكل مواد خام لخدمة الصناعة الفرنسية. [4]

4-3- التجارة: أما التجارة فارتبطت بتلمسان التي استقطبت تجارة المغرب الأقصى والجهات الغربية من الجزائر، وقد ساعدها على ذلك نشاط تجارها[5] وصلاتها القديمة بالسودان عبر إقليمي الساورا وتافلالت، ظلت أسواق تلمسان تتحكم في تجارة كميات كبيرة من القطن والتوابل والأقمشة والجلود مع الأخشاب، والبنادق، ريش النعام والعاج والعلك، وكانت تجلب هذه المواد من جبل طارق أو فاس عن طريق ممر تازا أو ترسل من إقليم الجنوب مقابل تصدير الإنتاج المحلي من الحبوب والبلاغي والزيت[6].

إلا أن التجارة قد تراجعت خلال فترة الاحتلال، بعد أن كانت تعرف نشاطا كبيرا قبل ذلك، وأصبحت الجزائر سوقا للبضائع الفرنسية، خاصة بعد أن عمل الفرنسيون على تغيير المكاييل والموازين التي وجدوها في الجزائر، وعوضوها بالمكاييل والأوزان الفرنسية، وكان القياد هم لمكلفين بالعمل على احترام المكاييل والمقاييس الجديدة[7].

1- Al Fred Roux , La Civilisation ottoman , E d, oriental , Paris ,1997, P33

2- رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989 . دار المعرفة . (ن. ط)، الجزائر، (د. ت). ص: 91.

3- يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملقيات الوطنية والدولية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، (د ت). ص : 78 .

4 - شارل روبيير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1. ص: 683.

5 - ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د. ط)، الجزائر، 1984، ص 72.

6 -ينظر: إسماعيل عبد الحميد، الدولة العثمانية، ج2، (د. م)، طرابلس (د. ط)، 2002، ص52.

7-ينظر: اعميراوي احميدة السابق. ص: 93.

5-الحياة الثقافية:

لا تكاد المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والكتاتيب، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها الحالي. ولم يكن من هذه المؤسسات جامعة أو معهد، رغم أن بعض الزوايا كانت تنشر تعليما في المستوى العالي.

5-1-**المساجد**: المسجد هو الذي تؤدى فيه الصلوات الجامعة أو الجمعة، أو العيدين، وكثيرا ما كان يسمى بجامع الخطبة، وقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فقد كان المسجد هو ملتقى العباد والأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية النابض، وروح الحي في المدينة[1].

ولقد اهتم العثمانيون بالجزائر كأفراد ببناء المساجد وتحبيس الأوقاف عليها، ولم يتهموا بشيء آخر من حيث العمران، وكان اهتمامهم تشييد المساجد وتامين الموارد لحمايتها والإنفاق على إقامة الشعائر الدينية فيها وكذا التعليم[2].

5-2-الزوايا:

الزاوية هو ذلك البناء الصغير الذي يشبه المسجد من حيث وجود محراب تؤدى فيها الصلاة؛ جمعت بين الوظيفة التعليمية التربوية والدينية، وإيواء الواردين، وإطعامهم من المحتاجين وعابري السبيل. [3]

ومن المعلوم أنّ الزوايا بأنواعها أدت دورا بارزا في تاريخ الجزائر الثقافي، حيث كانت معاقل للأحرار، ورباطات جنود الله، نذروا حياتهم للعلم، والدين والقرآن، كما اعتبرت ملتقى علماء الدين، فيها تدربوا، وتعلموا، ومنها تخرجوا لمحاربة الجهل والأمية، [4] ثم أصبحت فيما بعد ظاهرة من المظاهر العمرانية الإسلامية عبر العصور المتتالية، وذلك راجع للدور الذي أدته في تاريخ الحضارة الإسلامية، كما عملت على إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات، وهذا بفضل مركز شيوخها ومقدميها، كما توصلت إلى تخفيف حدّة القبلية بين العروش المتعادية.

1- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1. ص: 246.

2 -ينظر: العيد مسعود، التعليم في الجزائر، مجلة سيرتا، قسنطينة، ع: 3، 1980م. ص: 64.

3 - ينظر: سي فضيل منى، الزوايا بين الماضي والحاضر، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005/2004م، ص: 14.

4 - ينظر: نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر،(د ط)، 1989، ص. 30

[1]، وهي التي اعتبرت حتى الآن بمثابة مخازن، ودواوين للكتب، والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون، وهذا بفضل اهتمام الشيوخ بالعلم، والنسخ، والنقل، والتأليف.

5-3-المدارس:

المدرسة هي المكان المخصص لإلقاء الدروس اليومية، وهي مستقلة، متخصصة في التعليم فقط ومن أهم مدارس مدينة معسكر:

5-3-1- **المدرسة المحمدية:** بناها محمد بن عثمان الكبير[2]ومن أهم العلوم التي كانت تقدمها نجد كتب الفقه مثل حواشي الشيخين الزرقاني والخرشي، وكتب النحو مثل شرح المكودي ومقامات الحريري، وفي الأصول شرح المحلّي، وعددا من العلوم الأخرى[3].

5-3-2-مدرسة القيطنة: تأسست بالقرب من منطقة بوحنيفية، حوالي سنة 1200ه/1787م على يد مصطفى بن المختار جد الأمير عبد القادر، وقد جمعت هذه المدرسة كل مراحل التعليم، فضمت مجموعة كبيرة من الطلبة[4].

1-ينظر: قنانش محمد، آفاق مغاربية- المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945م-، منشورات حلب، سوريا، (د. ط)، (د س ط)، ص. 36.

2 - **محمد بن عثمان الكبير**: هو محمد بن عثمان الكردي، كان خليفة على مليانة، ثم ارتقى فأصبح بايا على بايلك التيطري. عني هذا الباي بالثقافة والمثقفين، لذلك أسس المدارس للطلبة، ووفر لهم المؤن وهيأ لهم كافة الوسائل.أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير"باي الغرب الجزائري"إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح، تف: محمد بن عبد الكريم، النشر عالم الكتب، (د. ب)، (د ط)، ص: 15-24.

3 - ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي. ص: 62.

4 - ينظر: نفسه. ص: 62.

الفصل الثاني: دراسة المخطوط

1-المبحث الأول: نسبة المخطوط الى مؤلفه ودوافع تأليفه.

1-1-نسبة المؤَلَف إلى المشرفي وعنوانه:

إن كلّ الخطوات التي يخطوها المحقق يجب أن تكون مصحوبة بالحذر والشك، ولاسيما إذا تعلق الأمر باسم المؤلف والاسم الكامل لمخطوطه، فكما يقول عبد السلام هارون: ". . فليس يكفي أن نجد اسم المؤلف في ظاهر النسخة أو النسخ لنحكم بأن المخطوط من مؤلفات صاحب الاسم المثبت. . . "[1].

ومنه نستنتج أن عبد السلام هارون يشير في هذه الحالة إلى تلك النصوص التي تكون مصحوبة باسم المؤلف في أول المخطوط أو حتى في أخره، لكن الإشكال الذي نواجهه نحن مع النص الذي بين أيدينا انه لم يشر إلى مؤلفه لا في البداية ولا حتى في النهاية، وذلك أن المشرفي لم يكن حريصا على تسجيل اسمه ولا حتى نسبه، وذلك قل مت فعله مع عدد من تقييداته.

وكل ذلك أدى بنا إلى محاولة إيجاد مصرف أخر بين ثنايا الكتب التي تهتم بمسائل تحقيق التراث، والتي استطعنا أن ندركها عند عبد المجيد دياب في قوله: ". . وأحيانا تفتقد النسخة النص على اسم المؤلف، فمن العنوان يمكن التهدي إلى ذلك الاسم بمراجعة فهارس المكتبات، أو كتب المؤلفات، أو كتب التراجم التي أخرجت إخراجا حديثا وفهرست فيها الكتب. ."[2].

وذلك انه بعد تصفحنا لعدد من كتب التراجم، والفهارس الكتبية، وبعض المصادر القريبة من عصر لمؤلف وبيئته، استطعنا أن نثبت النص إلى صاحبه "المشرفي"، ومن بين أهم الكتب نذكر: - المنوني في مقالة له تحت عنوان"**رحلة إلى شمال المغرب**". في مقالة له جاءت تحت عنوان "نماذج من المصادر الرئيسية لتاريخ الدولة العلوية" تم نشرها في مجلة دعوة حق التي كانت تصدر في المغرب الأقصى منذ أيام السلطان الحسن الأول، وبالضبط في االجزء01-العدد31، لسنة، 1990. ص: 51.

- وذكره عمر عمور واحمد شوقي بنبين أن المخطوط معنون ب"رحلة الأقاليم الشمالية"، ونسباه إلى محمد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، وذلك في كشاف الكتب المخطوطة

1 - عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة، القاهرة، ط5، 1994م. ص: 44.

2 - عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي-منهجه وتطوره-، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1993م. ص: 132.

بالخزانة الحسنية، وأشارا إلى انه يوجد تحت رقم2120[1]. وذكرا الاسم الكامل للمخطوط كما أثبته المشرفي إلا أنهما لم يعلقا لا على نسبه ولا على رقمه في الخزانة[2] .

-محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي في كتابه الموسوم ب"الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية "من جزئين، وهو محقق من طرف إدريس بوهليلة، أين نجد المحقق قد أشار إلى الاسم الكامل للمخطوط ونسبه إلى المشرفي، وذكر مكان وجوده ورقمه، وكان ذلك في هامش الصفحة رقم184.

-كما أن الأستاذ عبد الحق شرف -صاحب كتاب العربي بن عبد القادر المشرفي-حياته وآثاره- وهو صاحب خبرة طويلة وبحث حثيث لكل ما يتصل بالمؤلف وعائلة المشارف، وقد ذكر الاسم الكامل للمخطوط-موضوع دراستنا- ضمن آثار المشرفي وأكد نسبته إليه، وكان ذلك في الصفحة رقم138. وكذلك من خلال الصور النموذجية التي توفرت في آخر المرجع -كتاب العربي المشرفي-أظهرت شدة التطابق بين الخط الذي دونت به تلك المخطوطات التي أشار إليها الأستاذ عبد الحق شرف مع خط المخطوط الذي بين أيدينا.

- ومن الدلائل التي توفرت لدينا أيضا، نجد إشارة المشرفي إلى الحالة الاجتماعية الصعبة التي كان يمر بها في المغرب هي نفسها التي تحدث عنها في ديوان النظم الذي اطلعنا عليه شخصيا، كقوله: ". . فهذا دعاء من غريب نأتْ دَاره، وذاقتْ عليْه الأرضُ بما رحبت، لولا أمير المؤمنين لم يطمأن بها قرارُه، وقُدُ أهملَه في كلِّ مكان منها عشيرُه وجارُه، وتوالت عليه حوادثُ الدَّهْر وأكدَارُه، وعيل بين العوالم اصطبارُه. . "[3].

-أما بالنسبة للعنوان فقد ذكره صاحب المخطوط في آخر كلامه بقوله: " واختم هذه العجالة المسَماة "**بتمهيد الجبال وما وراءها من المعمور، وإصلاح حال السَّواحل والثغور**". وكان ذلك خاتمة المخطوط. وبالتحديد في ظهر الورقة رقم 62.

-أما بالنسبة لتاريخ بداية الكتابة فالمشرفي لايشير اليه، الا ان يذكر في وجه الورقة رقم04من المخطوط بداية 1306-1307ه الموافق ل1889م.

---

1 - عمر عمور. احمد شوقي بنبين، كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، منشورات الخزانة الحسنية، (د. ط)، (د. ت). ص: 292.

2 - نفسه. ص: 218.

3 - ينظر: المخطوط. و62ظ. العنوان تم التصريح به في الجزء الثاني من المخطوط، وهو قسم دراستنا.

1-2-أسباب التأليف وأهميته:

من خلال نص المخطوط نرى أن كل ما ذكره المشرفي لا يكاد ينفك عن ذكر المولى الحسن الأول وصفاته وآثاره، وهو الأمر الذي أدركناه من الصفحات الأولى للنّص، ، إلى أن صرّح المشرفي عن ذلك سبب إقدامه على تدوين هذا الكتاب بقوله". . وميله رضي الله عنه للهدنة لأمور فيها مصالح المسلمين، واتقاء للفتنة فجراجيح نارها كان حطباً لها، واستدعى منه -ا يده الله -وإيداعا للاشهد عليهم عند مولاه الذي ولاه، فبسب ترهاهم الواهية التي لم تكن متناهية، نوى تجديد الحركة لتكون رعيته على أهبة واستعداد، وليختبر ما عنده في جبال الزبيب وقت الاستهواد، فخرج بسلامة وعافية من محروسة فاس لمأمونة بعون الله من كل باس ونقل فسطاطه الشريف من ظهر المهراس إلى قنطرة وادي سبو فخيم بمحاله السعيدة، فيه فاهتز في الإقليم المغربي كل كيس ونبيه، لما جاءه من عنده التنبيه. . "[1].

وعليه يتضح الغرض من هذا التأليف، وهو تتبع إحدى الرحلات للسلطان الحسن الذي عرف بتعدد رحلاته الإصلاحية مقارنة مع أبيه وأجداده، بحيث كانت له حركات إصلاحية قبل توليه الحكم وبأمر من والده محمد الرابع، وأخرى بعد بيعته. وقبل التعرف على هذه الرّحلة يجب أن نتعرف أولا على صاحبها:

الحسن الأول هو أبو علي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي الشريف بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف ابن الحسن بن محمد بن حسن الداخل ابن القاسم ابن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [2]، ولد عام 1247 هـ /1832م حسبما وجد ذلك مقيداً بخط قاضي الجماعة العلامة الثبت أبي العباس احمد بن طالب بن سودة [3].

نشأ الحسن الأول نشأة حسنةً في حجر جده السلطان عبد الرحمن بن هشام، وكان له اهتمام زائد وعناية بتأديبه وتهذيبه وكان يحبه محبةً شديدةً، ويختار لتعليمه خيرة الأساتذة

---

1 - المخطوط. و4و. سبب التأليف وسنة بداية موضوعه ستتم مناقشتهما في دراسة خاصة حول الجزء الأول من المخطوط.

2- ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج2، الرباط، (د. ط)، 1930م، ص105 .

3- عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، (د. ط)، 1937م، ص 97 .

وفضلاء الأعلام[1]، ومن اعتنائه به أنّ ضمَّ إليه جماعة من كبراء السِّن من المطلعين على سير الملوك الذين أدركوا عصرهم وأمرهم، بأن يحدثوه بما شاهدوه وحفظوه من ذلك، فكانوا يجدون منه الرّغبة القوية في الاطلاع على ما عندهم من الأخبار، زيادة على ما كانت تتوق إليه نفسه من تحصيل العلوم الدينية والأدبية والرياضية، والاجتهاد في لقاء من له مهارة في العلوم ولاسيّما أساتذة العلوم الرياضية، وجمع المؤلفات وسائر الفنون حتى خصص له جماعة من خيرة العلماء والمدرسين [2] .

من مزايا السلطان الحسن أنّهُ هُيِئَ لمنصب المسؤول الأول في الدولة في أثناء قيامه بالخلافة عن والده في منطقة مراكش الشاسعة [3]؛ إذ أسند له والده منصب الخلافة السلطانية في مراكش ونواحيها عندما عزم على مبارحة هذه المدينة والتوجه للنواحي الغربية وقيل انه برهن بذلك على كفايته وحسن تدبيره [4] .

وتعود بدايات نشاط الحسن الأول الإدارية، إلى ما قبل توليه السلطة، وذلك في حياة والده الذي ولاه قيادة الجيش، وعقد له راية من الصناديد للجيش مكنتهم التجارب وتربوا على الكرّ والفرّ، وأسند إليه فيما بعد كثيراً من المأموريات والتي برهن في انجازها عن حنكة عميقة ودهاء حاد، وشجاعة نادرة، لاستتاب الأمن وإقرار الهدوء والنظام في مختلف ربوع المغرب [5] .

ولما توفي السلطان محمد بن عبد الرحمن اجتمع أهل الحلّ والعقد من كبار الدولة وقواد الجيش والقضاة والعلماء والأشراف واعيان مراكش وأطرافها على بيعة نجله الأمير أبي علي حسن بن محمد لما توافر فيه من شروط الخلافة، وما اتصف به من الفضل والدين والشجاعة، ولأنَّ والده كان استخلفه في حياته وألقى عليه بجميع مهماته [6] . وكان ذلك في يوم السبت 13 أيلول عام 1873م بمراكش.

1- ينظر: نفسه. ص105.

2- محمد التهامي الوكيلي، جلالة السلطان مولاي الحسن الأول، مجلة دعوة الحق، المغرب، العدد: 337، سنة: 1983 م، ص 95 .

3- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص256 .

4- ينظر: السابق، ص96 .

5- ينظر: محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، (د. ط)، 2002-2003م. ص: 428، هامش (1).

6 - ينظر: ادموند بورك، العلماء المغاربة 1860-1912، تر: محمد بن عبود وعبد العزيز السعود، مجلة البحث العلمي، العدد: 3، 1980م . ص129 .

استمر في الحكم إلى نهاية عام 1894م، حيث كان السلطان الحسن الأول مراكش في طريقه إلى فاس للقيام بجولته التاسعة عشرة وهو يتحامل على نفسه وعلى ما به من الألم وهو مريض، فكان يتكلف معه الخروج للناس وينفذ القضايا، ويجلس للوفود، ويجيزهم ويفعل جميع الأمور المخزنية، ثم خرج عن مراكش وتحامل حتى انتهى إلى وادي العبيد من ارض تادلا فأدركته المنية هنالك في الساعة الحادية من ليلة الخميس ثالث ذي الحجة متمم عام احد عشر وثلاثمائة وألف لعام 1894م، وحُمل لرباط الفتح ودُفن مع جده السلطان محمد بن عبد الله، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر [1] .

وما يهمنا نحن في هذه الدراسة الرّحلة التي كانت في17شوال 1309ه الموافق ل16جوان 1889م، وذلك ما جاء في قول المشرفي حرفيا: ". . وكان انتقاله يوم الاثنين سابع عشر شوال الأبرك وعام ستة وثلاثمائة وألف"[2]، – ومن الدوافع أيضا، أن المشرفي كان يتمتع بمكانة خاصة عند السلطان وحاشيته، الأمر الذي شجعه على تسجيل تفاصيل الرحلة الملكية، ومرافقتها، وجمع أخبارها.

ويمكن حصر أهمية هذا المخطوط من خلال هذه الدراسة– الجزء الثاني منها– فيما يلي:

– باعتباره إحدى المصادر الهامة التي تؤرخ لفترة السلطان الحسن الأول، وذلك يتضح من خلال محاولة المشرفي التعريف بالسلطان من خلال ذكر صفاته واهم مواقفه وأعماله حيث يقول: ". . فقد أحسن للخاصة والعامة منهم، ولأهل الملّة الإسلامية من سكان الثُّغور، فلذلك تعلقت القلوب به، وجُبلت على محبته، وحزنت على خروجه وانتقاله من بين أظهرها"[3].

–التعريف بجذور الرّحلات السّلطانية العلوية الإصلاحية في المغرب الأقصى، والتي ذكر المشرفي أنها تمتد إلى فترة حكم المولى سليمان مرورا بالسلطان عبد الرحمن بن هشام، والسلطان محمد بن عبد الرحمن وصولا إلى السلطان الحسن الأول. حيث قال: ". . خرج جدُ مولانا قاصدا زاوية الشَّرادي فمكَّنه الله منه، وفتحها فتحا مبينا"[4]، وفتحه بعض الملوك من أسلافه

1– ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة، ص 97 .

2– المخطوطو4و.

3–المخطوط. و32ظ.

4– المخطوط. و33و.

قبل السلطان إسماعيل[1]، وقيل سيدي محمد بن عبد الله[2]"[3]، وهو ما تثبته اغلب المصادر والمراجع المهتمة بتاريخ المغرب الأقصى، وعلى سبيل المثال، نجد المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان يتحدث عن تلك الرحلات بإسهاب، ومنها ما كان في رحلة السلطان الحسن عام 1866م، التي قام بها بناءً على تعليمات والده للتوجه في رحلة جديدة لبلاد تادلة وما جاورها وقبيلة الشاوية، إذ استطاع الأمير الحسن أن يعيد الأمن بهذه القبائل، وعمل على تنظيم شؤونها وحسن أحوالها[4].

– التعريف بعدد من المدن المغربية، وهي المدن التي مر بها السلطان الحسن، ومن المدن التي جاء ذكرها في هذا القسم–القسم الثاني–، والتي كان عنوانها الرئيسي–وهو عنوان من وضع المؤلف– " ترجمة الرَّحيل من طنجة [5]والتوجه لثغر أصيلا[6]و العرائش[7] "[8]، وفي النص النص تم ذكر عدد من المدن الأخرى التي مرت بها الرحلة، مثل: أصيلا، ومكناسة الزيتون، وفاس، إلى جانب عدد من القبائل مثل: أولاد حسن، والشراردة، وأولاد مصباح، وبني مكيلد، وبعض المجاري المائية مثل: واد الحشف، مشرع النجمة، وواد سبو.

– في النّص تمت التّرجمة لعدد كبير من أعلام التصوف في بلاد المغرب بصفة عامة وفي الأقصى بصفة خاصة. والطريقة الصوفية التي كانت لها حصة الأسد من التعريف بأعلامها نجد الشاذلية التي تضرب بجذورها في اغلب مناطق العالم الإسلامي.

1- **المولى إسماعيل**: بن الشريف بن علي الحسني، ولد سنة 1056ه، وبويع سنة 1082ه وعمره 26سنة، فتح عدة مدن مغربية كانت تحت يد النصارى، وبنا ضريحي الإمامين الإدريس الأكبر بزرهون، وإدريس الأنور بفاس، توفي سنة 1039ه. الزركلي، السابق، ج3. ص: 64.

2- **محمد بن عبد الله العلوي** (السلطان): محمد بن عبد الله بن إسماعيل، المالكي مذهبا، الحنبلي اعتقادا، ولد بمكناسة الزيتون، سنة 1134ه، استخلفه والده بمراكش سنة 1159ه، بويع سنة 1171ه، توفي سنة 1204ه، دفن بمراكش . ، نفسه ج6. ص: 109ـــ132.

3 – المخطوط. و33ظ.

3- عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس. ص: 110-111 .

4- **طنجة**: . مدينة في الإقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، عرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، (د. ط)، 1397ه/1977م، ص: 43 .

6- **أصيلا**: مدينة صغيرة على ساحل المحيط الأطلنطي، ينسب إليها الأديب المحدث أبو محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد ألأصيلي . السابق. ج15، ص: 212.

7- **العرائش** : مدينة أسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط، في المكان الذي يصب فيه نهر المكوس في البحر، وهي واقعة من جهة على ضفة النهر، ومن جهة أخرى على المحيط. حسن بن محمد الوزان الفاسي،السابق، ج1، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م. ص: 32.

8 – المخطوط. و32ظ.

- كما نجد المؤلف قد قدم دراسة وصفية تحليلية تاريخية واجتماعية لبعض الأضرحة والقباب المشهورة والمزارة من قِبل سكان المغرب الأقصى. مثل: ضريح سيدي محمد بن مرزوق[1]، مولاي أبي سلهام[2].

-كما نجده قد خاض النقاش في موضوع آل البيت، وذكر فضائلهم ومميزاتهم، وعرض مجموعة من الكتابات التي كان هدفها الدفاع عن آل البيت. مثل: كتابا ابن العربي، والشعراني، والقصار. . وآخرون.

-كما تحدث عن الدولة العلوية، بقوله: ". . إنَّ من منن الله تعالى على هذا القطر المغربي أن المولى جلَّ جلاله أتحفه وحلاه بهذه الدولة العلوية"[3].

-كما تحدث عن وجوب الدعاء للسلطان على كل مسلم، واستعرض بعض النماذج من الأدعية، وقام بإسقاطها على السلطان، مثل: دعاء ابي الفضل النحوي الذي جاء في غوثيته المشهورة. ودعاء أبي مدين الغوث، ودعاء الخضر –عليه السلام–، ودعاء آخر لمحمد بن أبي محمد بن عبد القادر الفاسي.

- كما يمكن التعرف على طموحات المهاجرين الجزائريين في المغرب من خلال طموح المشرفي الذي يتمنى دخول الجزائر تحت لواء السلطان الحسن الأول.

- احتوى الكتاب على جملة وافرة من أقوال وأشعار عدد كبير من أعلام العالم العربي، والمغرب العربي خاصة الجزائر والمغرب.

-ذكر عددا من مصادر الصوفية المغربية والعربية النفيسة.

1- **محمد بن احمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني**، أبو عبد الله، كان يلقب بشمس الدين، ويعرف بالخطيب الأكبر، ، ولد في تلمسان سنة 711هـ/1311م، ومات في القاهرة سنة 781هـ/1379م. له مسند باسمه. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، تح: عبد الله عنان، القاهرة، (د. ط)، (د. س). ص: 35.

2- **أبي سلهام** صاحب الضريح المعروف بحومة العيون، ترجم له سكيرج والوهراني، ان اسمه احمد بن بو سلهام، وان أصل عائلته من أولاد الكوش من قبيلة بني توزين الريفية، وان أباه بوسلهام، كان مخزنيا مع الباشا علي بن عبد الله، ولد بتطوان1125هـ، ثم التحق بخدمة الباشا احمد الريفي، كانت وفاته ودفن بتطوان عام 1212هـ. محمد داود، تاريخ تطوان، القسم الثاني، المجلد السادس، ص: 190.

3- المخطوط. و45ظ.

-تفطن لأهمية الكتاب عدد من الكتاب والمؤرخين ممن جاؤوا بعد المشرفي، وبالأخص المهتمين بتاريخ السلطان الحسن الأول، أمثال : المنوني، وابن سودة.

2-المبحث الثاني: وصف المُؤَلّف ومنهجه ومحتواه ومصادره.

2-1-وصف النسخة الخطية المعتمدة في الدراسة:

- **المكتبة:**
- **الناسخ:** العربي بن عبد القادر المشرفي.
- **عدد الأوراق: 62ورقة** ذات حجم صغير(نسخة كاملة)وهي نسخة غير مرقمة.
- **بداية التحقيق ونهايته في هذه الدراسة: (ترجمة الرَّحيل من طنجة والتوجه لثغر أصيلا والعرائش إلى خاتمة النسخة):** من الورقة32ظ إلى غاية و62ظ .
- **مسطرتها:**
- **المقاس:**
- **الخط:** مغربي واضح.
- **بدايته:** " في يوم الأربعاء ثالث عشر صفر الخير[1]، أمر مولانا -أيده الله - بالرَّحيل من ثغر طنجة لثغر أصيلا. . . "
- **نهايته:** ". . . اللَّهم تمم لهذا الغريب هجرته، وأعزَّ أميرنا بعزِّ الدِّين واشدد على الكفار وطأته، وأعزنا بعزِّ الطاعة، ولا تذلنا بذلِّ المعصية، إنَّك قويٌّ معين. وصلـــــَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخرُ دعوَانا أنَّ الحمْد لله رب العالمين. "

-ملاحظات حول النسخة:

-النسخة المتوفرة لدينا، هي النسخة الوحيدة التي اعتمدنا عليهافي الدراسة.

-من خلال الدراسة، اتضح لنا أن النسخة كاملة، باعتبارها توفرت على عبارات التقديم والتاريخ الكتابة والعنوان الكامل للمخطوط، إلا أنها تفتقد إلى ظهر الورقة 31، ووجه الورقة رقم 32.

1- الموافق ل09أكتوبر1889م.

- لقد جاءت النسخة بخط مغربي واضح، ويمكن من خلاله تمييز المتن من العناوين الموضوعة من قبل المؤلف.

- أما بالنسبة إلى الطرر فإنها تكاد تكون خالية منها إلا ما كان من صاحب الكتاب بقصد الإضافة أو لتصحيح أخطاء إملائية في غالب الأحيان.

- من خلال تتبع هذه النسخة، تبين لنا أن الكتاب ينقسم إلى:

1. – مقدمة الكتاب/و1و- و15و/: حيث نجد المشرفي قد استهل كتابه بالثناء والمدح في شخص المولى الحسن، بالإضافة إلى بداية الرحلة، أين نجده قد ذكر التاريخ ودوافع التأليف .
2. – ترجمة الزيارة الشريفة لمولانا عبد السلام بن مشيش/و15ظ-و28ظ/: وهو أول عنوان من وضع المؤلف.
3. – بقية ترجمة طنجة والتوجه للثغرين الباقيين/و28ظ- و31و/.
4. – ترجمة الرَّحيل من طنجة والتوجه لثغر أصيلا والعرائش/و32ظ-و45و/.
5. خاتمة/و45و-و62ظ/.

2-2- المنهج والأسلوب المخطوط:

1-المنهج:

قبل أن نحدد المنهج المتبع في المخطوط، يجب علينا أن نشير إلى الفن الذي ينتمي إليه. وعليه ينتمي النص موضوع الدراسة إلى أدب الرحلة، ولذلك وجب أن نتعرف على هذا الفن، ونستقرئ مبادئه من نص المشرفي.

-**الرّحلة لغة:** يرتبط مفهوم الرّحلة في الأصل اللغوي العربي، بركوب الإبل، أو الجياد ونحوهما، وترويضها حتى تصير "راحلة، من اجل تحقيق متعة الاكتشاف من ناحية والرغبة في مكابدة الشدائد، والتغلب عليها من ناحية أخرى، هما من الأضداد التي ينشدها الإنسان في الرحلة، ويختم ابن منظور القول: "وقال بعضهم: الرّحلة الارتحال، والرّحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده"[1].

1- وقد نقل ابن منظور عن أبي زيد قوله: "أرحل الرجل البعير(. . .) إذا أخذ بعيراً صعباً، فجعله راحلة، "الراحلة من الإبل البعير القوي على الأسفار والأحمال، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله. . "، ينظر: محمد بن منظور، السابق. ج11، مادة: "رحل". ص: 265.

-أما **اصطلاحا**: الرّحلة تتناول الكثير من نواحي الحياة الواقعية: "إذ تتوفر فيها مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير"[1].

وهذا يعني، أن أي رحلة كي تعد فناً، لا بد أن تحمل في الوقت نفسه هاتين القيمتين، أعني العلمية والأدبية، لكن نسبة إحداهما إلى الأخرى متفاوتة في الرّحلات العربية على الأقل، فبعض الرّحلات يغلب عليه الجانب العلمي، الجغرافي والتاريخي، وبعضها الآخر يغلب عليه الجانب الذاتي أو الأدبي الوجداني. إلا أن رحلة المشرفي نراها قد جمعت بين الأدب والدين والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والفلسفة وحتى السّياسة. عليه وجب علينا الكشف عن هذه القيم في رحلتنا هذه.

-**الأدب**: يظهر من خلال النقل الحرفي المباشر لنصوص أدبية مأثورة تارة، التضمين لها تارة أخرى، وتنوعت هذه النصوص الواردة في المخطوط بين النثر والشعر و، التي شملت مختلف العصور. بالإضافة إلى عدد من القصائد والمقطوعات الشعرية التي انشدها بمناسبة الرّحلة.

-**الدين**: وهو الطابع الذي شمل جميع عناوين ومواضيع الكتاب، وذلك بإيراده مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد يشير إليها ضمن حديثه بدون أن يصرح بذلك، والإشارات الصوفية.

-**التاريخ والجغرافيا**: وذلك أن المشرفي تعمد في حديثه عن المناطق التي ذكرها، أن يذكر المميزات التاريخية والجغرافية لها، من موقع ومظاهر طبيعية وبشرية.

-**الفلسفة**: من خلال حديثه عن عدد من المواضيع المثيرة للنقاش، وإدراجه لعدد من للعلماء الذين خاضوا فيها، دون أن يُغفل الجانب الآخر للنقاش وهو الرأي النقيض.

-**السياسة**: وهوان المشرفي كان في رحلة سلطانية انطلقت لأسباب ودوافع سياسية ذات أهداف قريبة وبعيدة المدى، وكلها لخدمة العائلة الحاكمة. بالإضافة إلى حديثه عن الحالة السياسية التي تمر بها الجزائر.

وعليه يمكن القول أن المشرفي في رحلته هذه قد اتبع المنهج السّردي الوصفي التاريخي التحليلي في كتابته نص المخطوط، فالسّرد يظهر من خلال التتبع المرحلي والزمني المدعم بذكر

1 -ينظر: حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. 2، 1983. ص: 10.

المكان والزمان بصيغة صريحة، والوصف يكمن في تلك الإشارات الدقيقة للمناطق والتراجم والأحداث، كذكره للمواقع والحالة السياسية والاجتماعية وحتى الدينية لذلك، والمنهج التاريخي يتضح من خلال عودة المشرفي بنا إلى أزمنة سابقة تحكي لنا تاريخ المناطق والشخصيات المترجم لها في النص، أما المنهج التحليلي هو الذي كشف لنا عن قدرة المشرفي في تحليل الأحداث والمواقف والتعليق عليها من خلال ذكره للأسباب التي أدت للحادثة أو الموقف والنتائج المترتبة عليها، وحتى التوقعات التي يمكن أن تؤول إليها.

2- الأسلوب:

تأرجح الأسلوب المتبع من طرف المشرفي في صياغته لرحلته بين القوة والضعف، فنجده تارة يتحدث بلغة قوية فصيحة جزلة، من خلال استعماله لعبارات وألفاظ صعبة وغريبة، يحتاج المتلقي لها أحيانا إلى معجم موسوعي ولغوي وجغرافي للتعرف غلى معانيها وكنهها، خصوصا في المواضيع الفلسفية والقضايا الفقهية والسياسية. وتارة أخرى نجد لغته بسيطة ومفهومة، بأسلوب مباشر كثيرا ما يتعدى إلى استخدام المشرفي لمفردات وعبارات من القاموس الخاص باللهجة العامية المحلية والبربرية .

ويرجع هذا التنوع في الأسلوب إلى الأسباب التي كانت وراء كتابة هذه الرحلة، وذلك أن الرحلة هي رحلة داخلية محلية تناول المشرفي في طياتها، تراجم لمناطق وشخصيات متعارف عليها في المغرب الأقصى، هذا ما يدعو إلى استخدام ألفاظ وعبارات متداولة بين عامة الناس هناك.

أما الأسلوب الصعب والقوي، المتضمن للألفاظ الغريبة والصعبة، فقد احتاج إليه صاحب النّص في المواضيع الفقهية والفلسفية التي تعتمد على النصوص المأثورة من الحديث والسنة وما ترتب عنها من نقاشات احتاجت إلى دلائل وحجج، بالإضافة إلى التراث العربي القديم من أمثال وحكم وأشعار، وكل هذا يرجع بنا إلى زمن القوة في الأسلوب والتركيب في اللغة العربية. مثلا: في الحديث عن فضل آل البيت، نجد أن نص المخطوط في ذلك قد تمتع بنوع من القوة في اللغة والبيان، بفضل استشهاد المشرفي بالأحاديث النبوية الصحيحة، ونصوص من كتب الفقه والتصوف مثل: كتاب "النصيحة" لابن مرزوق، وكتاب "وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى" للبوسعيدي. أما الاستشهاد بالشعر فقد زاد الموضوع تألقا وذوقا

متميزا باعتبار الشعر ديوان العرب، وأي موضوع لا يدخل فيه الشعر يكون ناقصا من حيث التركيب والبيان.

أما الأسلوب البسيط، يظهر من الحديث عن القبائل المغربية المحلية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بعادات وتقاليد زيارة الأولياء والأضرحة، ومن العبارات العامية في ذلك نجد عبارات التالية: "زورة[1]، الفنارات[2]، الشّياه[3]، "والقسم الأول من المخطوط يضم عددا كبيرا من العبارات العامية.

2-3- المحتوى:

يمكن دراسة محتوى المخطوط من خلال عرض المواضيع المطروحة في ظلّ الأوضاع العامة في المغرب الأقصى، أثناء حكم المولى الحسن الأول-وذلك بالاعتماد على القسم الثاني للمخطوط-. دون أن ننسى حرص المشرفي على نسبة النصوص والأقوال إلى صحابها في اغلب الأحيان. وقد اتخذت الرّحلة طابع المراحل، وذلك طبقا للتنقل من منطقة إلى أخرى.

تعددت مواضيع الرحلة بين التراجم والأدب والفقه والسياسة والاجتماع، إلا انها لم تأتي منفصلة عن بعضها البعض، وجاءت متداخلة.

- أ- ترجمة الرّحيل من طنجة والتوجه لثغر أصيلاو العرائش: وهو عنوان من وضع المشرفي، في بادئ الأمر حدد المشرفي تاريخ الرحيل من طنجة إلى أصيلا بقوله: " في يوم الأربعاء ثالث عشر صفر الخير[4]، أمر مولانا -أيده الله- بالرَّحيل من ثغر طنجة لثغر أصيلا"، وهي نفس الرحلة التي تحدث عنها عبد الرحمن بن زيدان في إتحافه بقوله: ". . عام 1889م زار المولى الحسن ضريح عبد السلام بن مشيش، ثم تقدم إلى مدينة تطوان فدخلها في يوم 4 أيلول إذ أقام بها (15) يوماً قبل التوجه لمدينة طنجة ثم منها إلى العرائش ثم عاد إلى فاس وأقام بها مدة بعد أن زار في طريق العودة مدينتي أصيلة والعرائش حيث تفقد فيها كثيراً من الحصون

1 - تتكرر العبارة مع كل زيارة لقطب صوفي.

2 - المخطوط. و34ظ.

3 - المخطوط. و5ظ.

4- الموافق ل09أكتوبر1889م.

والمنشآت الحربية لحماية سواحل المغرب المطلة على المحيط الأطلسي وقد استغرقت حملته هذه 137 يوماً[1] .

– ومن المميز في رحلة المشرفي هذه، انه قام بتحديد تاريخ ويوم دخول المحلة السلطانية إلى كل منطقة . مثال: " ويوم السَّبت سادس عشر[2] منه، خيَّم بثغر أصيلا". وهو يصرح بذلك في كل مرّة.

– تضمن هذا العنوان–العنوان الأول–عددا من العناوين الفرعية التي تم الكشف عنها خلال الدراسة، منها:

–1– الإقامة في ثغر أصيلا: وكانت إقامته فيها لمدة ثلاثة أيام، وذلك من 16–18صفر، ذكر انه وزار عندها المولى محمد بن مزروق، وزاوية الشرَّادي التي تحدث عن تاريخ كل من السلطانين المولى سليمان، والمولى عبد الرحمن وقصة فتحهما لهذه الزاوية. وهذه الحادثة تكلم عنها العباس بن إبراهيم السملالي بشرح واسع في كتابه" الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام"[3].

ثم انتقل الى الحديث عن فضل مدينة أصيلا وتاريخها العلمي والحضاري، ونسبة الأصيلي إليها اكبر ميزة أدت إلى ذكرها في صحيح البخاري.

–2– قطع مشرع النجمة: وكان ذلك يوم19 صفر، ويذكر أن المولى الحسن كان مستعجلا في قطعه، مما أدى إلى تضييع الوقت، وأشار المشرفي إلى الوقت الملائم لقطع هذا النهر، وهو وقت المد ويكون أثناء النهار.

–3– الإقامة في العرائش : وكان ذلك ابتداءا من 22و23صفر، وأقام بها لمدة تقارب الأسبوع، واثناء الحديث عن هذه منطقة، زيارة الحسن لأوليائها الصالحين، وعلى رأسهم المولى أبي سلهام، وسيدي وادزر، وإتباعه لعادات وتقاليد زيارة الأضرحة هناك، وهي تقديم الذبائح وتفريق الدراهم على الفقراء.

1– عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ص: 265–271 .

2– الموافق ل. 12أكتوبر1889م. المخطوط. و33و.

3– العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج8، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية –الرباط، ط2، 1413ه/1993م. ص: 140–124.

-4- نزول المولى الحسن في ضيافة قاضي العرائش: السيد محمد الغرباوي ثم السفياني، الذي أكرم المحلة السلطانية، وهذا القاضي اثبت السملالي في تراجمه[1] انه عاش في نفس الفترة التي كانت فيها الرحلة الحسنية هذه، مما يزيد من مصداقية الرحلة ويقويها. كما نجده يشير الى الطابع الريفي المتحفظ للمنطقة .

-5- زيارة عدوة سبو وبني حسن: واشر المشرفي أن المؤونة التي قدمها القاضي قد ساعدت المحلة على الاستمرار والوصول إلى قبيلة بني حسن التي أكرمت السلطان وحاشيته، ومانته هي الأخرى بكل ما يحتاج إليه هو محلته.

وانه بات بجانب ضريح المولى إدريس الأكبر في زرهون.

-6- زيارة القبور والأضرحة عند أعلام التصوف: حيث افرد مقطوعة شعرية لإبراهيم التازي الوهراني الذي أشار إلى وجوب زيارة الأولياء الصالحين، ولاسيما آل المصطفى.

-7-الحديث عن عبد القادر الجيلاني: وهو القطب الذي تعود إليه اغلب الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة القادرية، ومن المميز في هذه الترجمة أنها جاءت على صيغة شعرية من إنشاد الشاعر العراقي عبد الباقي العمري-خلال القرن التاسع عشر-، مما يوضح أن المشرفي ذو اطلاع واسع على إنتاج من سبقه وعاصره من العلماء والأدباء.

-8- ما جاء في قصيدة الحوات حول المولى إدريس: ذكر المشرفي بيتان للحوات غرضهما المدح والثناء على المولى إدريس الأكبر الذي يعود إليه النسب العلوي في المغرب.

-9- قصيدة تلخص رحلة المولى الحسن: وهي قصيدة مطولة من إنشاد المشرفي يلخص فيها جميع تفاصيل هذه الرحلة إلى سلطانية، التي كان يتخللها بين الحين والأخر بعض الثناء والمدح للمولى الحسن، ومن سبقه من سلاطين الدولة العلوية، وهو الأمر الذي أعطى للرحلة نوعا من التميز بين باقي الرّحلات المغربية التي اشتهرت بها المغرب العربي، وذلك أن الرّحلات كانت تكتب على شكل نثري فقط، أو شعري خالص، أو يتم المزج بين الاثنين، لكن مع تغليب النثر، والجدة في ذلك عند المشرفي أنّه استطاع أن يخلق توافقا وتناسبا عادلا بين النثر والشّعر، وخاصة إذا تعلق الأمر بشعره.

1 - المرجع نفسه، ج7. ص: 77-78.

-10- **زيارة المولى الحسن لمكناسة الزيتون:** أقام فيها لمدة ثلاثة أيام، وزار فيها جميع الأضرحة والأولياء وعلى رأسهم جده إدريس الأنور. وتشير بعض الكتابات إلى أن الحسن كان يقوم أثناء جولاته وحملاته بزيارة الأضرحة وترميمها –في حالة الضرورة–ويبدي احترامه لها وللأولياء والقبب[1] .

-11- **زيارة الحسن لفاس:** في هذه الزيارة الى العاصمة المغربية آنذاك، اتضح لنا ان السلطان كان يتمتع بقبول منقطع النظير بين رعيته، وكذلك برهن على حبه للعلم وطلبته، وذلك ما اشارت اليه مجموعة من المصادر والمراجع، وللتأكيد على تشجيع السلطان للتعليم في المغرب ككل، نذكر "المدرسة الحسنية "التي تأسست هذه المدرسة بأمر من السلطان الحسن الأول في عام 1876م في طنجة، وكانت المواد التي تدرس في هذه المدرسة هي: الحساب– والهندسة– والتنجيم– والجغرافية– واللغة العربية– والمبادئ الدينية الأولية– واللغات الأجنبية. والغالب أن هذه المدرسة كانت تكميلية، إذ يقع بها إعداد طلبة مدرسة المهندسين[2].

والمشرفي عبر عن كل ذلك بطريقة فنية بالغة، وذلك بإسقاط أبيات شعرية خاصة بمدح الملوك والعلماء.

-12- **قصيدة بمناسبة رجوع الحسن إلى فاس:** وهذه القصيدة هي الأخرى مطولة تهدف إلى مدح العودة الميمونة للمولى إلى عاصمته، أقحم فيها الشاعر كل عبارات الثناء والتقدير والاحترام للأسرة العلوية عامة ولسلطان العصر خاصة، ووصف تفاصيل هذه الرجعة بدقة، و لم ينسى الدعاء للأمة والملك.

-13- **وفاة شقيقة الملك:** وصادف أن كان المولى في زيارة إلى مكناسة الزيتون لما بلغه خبر وفاة شقيقته. وهو الامر الذي اثر في المولى، واظهر مدى تمسكه بعادات المغرب في اكرام موتاهم، وذلك عن طريق تعاهد من يقرا القرآن وكتب التصوف المأثورة على قبر الميت، ويفرق الصدقات على الفقراء. وهو الأمر الذي اثر في نفس المشرفي أيضا، حيث نجده قد انشد قصيدة بغرض رثاء شقيقة السلطان، وهي قصيدة طويلة ذات ألفاظ معبرة عن الموقف، ومقدمة

1 – محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989م. ص133.
2- محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، الرباط 1973، ، ص 99.

طللية جميلة وشاملة، وأسلوبها تنوع بين الإنشائي الطلبي والخبري، وذكر بعض صفات العائلة الحاكمة، وختمها بالدعاء لهم ولميتتهم.

-14- **خاتمة:** وهي الأخرى كانت عبارة عن عدد من المواضيع والقضايا التي ناقشها المشرفي ومنها:

-1- **الحديث عن نسب العلويين:** ويقول المشرفي في ذلك "إنَّ من منن الله تعالى على هذا القطر المغربي أن المولى جلَّ جلاله أتحفه وحلاه بهذه الدولة العلوية، إذ هي بعد الدولة الإدريسية اشرف الدُّول، ولها من الفضائل والفواضل ما فاقت به ملوك العصر الأول بمحاسنه ،مما تتزين بها، وجنات الطروس"، وذلك ما ذهب إليه عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية خلال حكم الدولة العلوية" إن الأسرة الملكية المغربية تنتمي إلى النسب النبوي الشريف ونسبها من اصح الأنساب الشريفة بالمغرب"[1].

-2- **الحديث عن نسب آل البيت:** وفي هذا الموضوع نجد المشرفي أكثر موضوعية بحيث برهن للمسالة بآيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية صحيحة، وعدد من المقولات المشهورة لعلماء الأمة الذي اشتهروا بدفاعهم عن البيت النبوي، وعلى رأسهم الشعراني، وابن مرزوق، ومن الملاحظ على المشرفي هنا انه مزج بين التضمين المباشر وغير المباشر لأفكار هذه المجموعة من العلماء.

-3- **جزاء من سبَّ آل البيت:** وفي هذا الجزء يذهب المشرفي إلى مناقشة الجزاء المترتب على من لم يلتزم باحترام آل المصطفى –عليه الصلاة والسلام–، والذي يصل إلى حد الإخراج من الدين الإسلامي، مستدلا على ذلك بمجموعة من الأبيات الشعرية المقتبسة من كتاب "وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى"، وعدد من آيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة. ومجموعة من الأفكار لبعض علماء الدين والتصوف، وهم: ابن العربي، والقصار وتلميذه أبو زيد الفاسي.

1- العلويون ينتمون إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت تعرف هذه الأسرة أحيانا بالفلالية نسبة إلى واحة تفيلات، جنوب شرق مراكش التي استقروا فيها أول الأمر ؛ للمزيد انظر : امين الريحاني، المغرب الأقصى، بيروت، (د. ط)، 1975م. ص302 .

-4- **فضل مدينة فاس في الحديث النبوي:** وهو الأمر الذي يبدو غريبا على الدارس للفقه النبوي الشريف، خاصة لما يُصرح المؤلف بعبارة فضل فاس، وهو ما يدعو إلى البحث المعمق. وبعد القيام بالاطلاع على أهم الكتب التي من ممكن أن يكون المشرفي قد اطلع عليها، وعلى رأسها نصيحة ابن مرزوق، اتضح أنها لم تذكر ذلك غير واحد منها، وهو كتاب "الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بذرية النبي المختار –صلى الله عليه وسلم-"لصاحبه محمد بن احمد بن عبد الجليل عبد العظيم التونسي[1]. ولقد أشار المشرفي إلى أن الحديث موضوع، وبرهن على ذلك برأي القصار في ذلك.

وناقش أيضا موضوع علاقة كل من المصطلحات الصوفية الثلاث: الحقيقة- الشريعة- الطريقة، ومكانتها عند المتصوفة من العلماء، وعلى رأسهم صاحب الحكم العطائية، وهو ما ذهب إليه اغلب المتصوفة، ومنهم ابن جوزي في تذكرته، حين قال: ". . فمن عمل بالظاهر المعتاد وأهمل الباطن المراد فليس هو من أولياء الألباب لأنه اشتغل بالقشر عن اللباب رب قائم ليس من قيامه إلا السهر والتعب ورب صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ والتعب فأمنوا إلى ظاهر الشريعة باطن الحقيقة واسلكوا مع السالكين إلى الله أحمد الطريقة وافطموا هذه النفوس عن سوء الرضاع فإنما شرعت لكم الطاعات لنقلكم عن ردي الطباع "[2].

-5- **رجوعه للحديث عن المولى الحسن:** وهذه المرة قام بذكر صفاته وأخلاقه ومدى تأثير بيئته في تكوينه، وهو يوافق العديد من مؤرخي المغرب الأقصى في هذه الفترة، الذين أفاضوا بالثناء على السلطان الحسن الأول، فأكدوا على وطنيته وتمسكه الشديد بتعاليم الإسلام وما إلى ذلك من صفات، ونظراً لان أكثر هؤلاء المؤرخين كانوا يكتبون على وفق ما درج عليه كتبة التاريخ في المغرب لذكر محاسن سلاطينهم، وسوف لن نتطرق إلى ما كتبوه وسنكتفي هنا ببعض ما قاله فيه من شخصيات غير مغربية، كان لها اتصال به . منهم:

1- محمد بن احمد بن عبد الجليل عبد العظيم التونسي، الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بذرية النبي المختار –صلى الله عليه وسلم- مخطوط. و7و-و7ظ.

2 – ابن جوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، التذكرة في الوعظ، تح : أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة – بيروت، ط1، 1406 – 1986م. ص: 229.

– وزير فرنسا المفوض في طنجة أوبيني[1] قائلا: " إنّ الوسائل التي يتبعها السلطان الحسن تختلف باختلاف الظروف ولكنه يتبع الهدف بلا ملل ومثابرة نادرة الوجود عند أي شرقي " [2]

– أما جورج هاري، وهو من غلاة الاستعماريين الفرنسيين فقال: " أن الفضل يرجع إلى مولاي الحسن في حفظ استقلال المغرب إلى نهاية القرن التاسع عشر، ومن المؤكد انه قد عمل على توطيد نفوذ دولة في الداخل وحاول قدر جهده استرجاع البلاد لهيبتها في نظر الدول الأجنبية"[3].

–6– قصيدة المتنبي: المشرفي أورد قصيدة المتنبي، وذلك لإسقاطها على السلطان الحسن الأول، وإيضاح أوجه الشبه بين أبناء العم – محمد بن عبد الله العلوي والسلطان الحسن–، وهي قصيدة قاربت الأربعين بيتا، كلها في المدح والثناء.

–7– **الحديث عن وجوب الدعاء للمولى الحسن:** بين المشرفي من خلال هذا الجزء أوقات استجابة الدعاء، وممن يتقبل الدعاء، وذكر انه قد اعتاد التفرغ بعد صلاة العشاء لدعاء الله. وسطّر في الموضوع قصيدتين منفرجتين، أولاهما لابن النحوي وهي قصيدة مشهورة كثيرة الوجود بأيدي الناس ولم يزالوا يتواصون بحفظها ويتجافون عما حواه معظمها من حوشيّ لفظها[4]، أما الثانية فهي أبي مدين الغوث، والتي لم نعثر عليها.

–8– **الحديث عن كرامات ابن النحوي:** ومن الكرامات التي اشتهر بها ابن النحوي، انه كان مستجابة الدعاء، ويذكر صاحب التشوف قائلا: "كان يقال: نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي لأنه كن مجاب الدعوة"[5]كان لقد كان ابن النحوي واحداً من الصوفية العلماء الذين

1– **أوبيني:** وهو وزير فرنسا المفوض في طنجة أرسلته فرنسا في بعثة إلى فاس منتهزة فرصة فشل البعثة البريطانية برئاسة سير شارلز ايفان سميث لتشجيع السلطان الحسن وجعله يشعر بان فرنسا تقف إلى جانبه دائماً ومنعه من تجديد المفاوضات مع البريطانيين وجذب أحسن العناصر الممكنة التي حول السلطان إلى جانب المصالح الفرنسية والحصول على اتفاقية جديدة مع فرنسا وحمل السلطان على الاعتقاد بأن ما تفعله فرنسا من تأمين النظام في جنوب الممتلكات الجزائرية لا يمس وحدة المغرب او نفوذ السلطان الديني هناك، ينظر : حسن صبحي، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب 1904–1944، القاهرة، (د. ط)، 1965م. ص125 .

2– نفسه، ص150، هامش رقم (1) .

3 –ينظر: محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، (د. ط)، 2002–2003م، ص428، هامش (1).

4–ينظر: ابن عبد الملك أبو عبد الله محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، القسم 2، تح: محمد بن شريفة. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1984م، ص: 436.

5–ينظر: ابن الزيات يوسف بن يحيى، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (د. ط)، 1984م. ص: 97.

جمعوا في نوع من الانسجام بين السلوك الصوفي والعلم الشرعي، وهم الذين عُرفوا في الأوساط الصوفية "بالعلماء العاملين على سنن السلف الصالح[1].

-9- **دعاء الخضر – عليه السلام–:** بالإضافة إلى دعاء المشرفي للسلطان عن طريق منفرجة ابن النحوي، أورد دعاء الخضر –عليه السلام–، وهو من كتاب إحياء علوم الدِّين للإمام الغزالي، وبالتحديد في كتاب الأمراء والسَّلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[2].

-10- **سبب نظم المنفرجة الأولى:** ذكر المشرفي نفس السبب الذي اورده السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، حيث قال: " وسَبَبُ نظْمِه لهذه القصيدة، إنَّ بعض المتغلبين عدا على بعض إخوانه وأصحابه وآذاه وأخذ أمواله، فبلغه ذلك وكان بغير مدينته، فانشد هذه القصيدة، فرأى ذلك الرّجل في تلك الليلة رجلا في يده حربة وهو يقول: "إنّ لم تَرُدَ على فلان أمواله، قتلتُك بهذه الحِربة"' فاستيقظ فَزِعاً مَرْعُوًبا، فأعاد عليه أمواله[3].

-11- **دعاء محمد بن أبي محمد عبد القادر الفاسي:** وهو دعاء على شكل رجزية احتوت على عدد من المشيخات الصوفية والأسانيد، وهي تمتد إلى سند الصحابة والتابعين لتصل إلى عصر محمد بن أبي محمد عبد القادر الفاسي، واغلب الشخصيات التي تم ذكرها تنتمي إلى الطريقة المالكية والشاذلية، ذكرت معظم التراجم في كتاب أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي(ت1347ه)، الموسوم ب"طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية"[4].

وبعد أن فرغ المشرفي من دعاء الفاسي، وجدناه يدعو السلطان إلى مد نفوذه إلى الجزائر، ويتمنى أن يحدث ذلك في اقرب الأوقات، ومدحه بأبيات شعرية للحوات، وذكر فتح بلاد الدلائين في عهد جده السلطان الرشيد الذي حاول الحد من نفوذ الطرق الصوفية، فحل الزاوية

1- ابن مريم أبو عبد الله محمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1986م. ص: 300.

2- الباب الرابع من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، السابق، ج8 ص: 60.

4 -ينظر: أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي(ت1347ه)، طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، تح: مرسي محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2005م/1426ه.

الدلائية[1] سنة 1668م، ونقل أهل الدلاء خارج فاس[2]، وذكر كسر المولى الحسن شوكة قبيلة بني مكيلد وذلك سنة 1888م، عندما رحل على رأس حملة كبيرة قاصداً مكناس، ومن ثم اتجه للقبائل البربرية غازياً لها وهي آيت مالو من برابرة وغيرهم لتفقد الأحوال في هذه القبائل وإخماد الفتن التي أثارها بنو مكيلد[3] .

-12- **إسقاط ما قيل في البخاري على المولى الحسن:** وذلك من اجل إثبات مدى أهمية السلطان لدى سكان المغرب الأقصى، فشبهه بالبخاري الذي كان ذو مكانة هامة عند أهل بغداد.

-13- **الحديث عن العنوان الكامل للمؤَلف:** قائلا ان كتابه هذا سيحمل عنوان: "**تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور، وإصلاح حال السواحل والثغور**"، بانشادات موشاة بمدح السلطان وأورد مقطوعة شعرية من إنشاده.

-14- **الحديث عن شكر المؤلف للمولى وامتنانه له:** وذلك أن المشرفي قد وجد في معاملة المولى الحسن له الإحسان ومدّ يد المساعدة لتحسين حالته الاجتماعية والمادية والاستقرار في المغرب الأقصى. انطلاقا من تشجيع السلطان للحركة العلمية والفكرية، ولهذا حضّ الحكام والولاة على انتقاء أصحابهم وعلى اختيار أهل الفضل والصلاح في أعوانهم وعلى الالتزام بالعمل ونصر المظلومين أشار إلى أن العدالة يجب أن تكون عامة شاملة ليتفيأ الجميع في ظلها لا فرق بذلك بين المسلمين وأهل الذمة الذين رضوا باللجوء إلى حمايتنا والاطمئنان إلى حكمنا[4].

-15- **خوف المؤلف من تدخل الوشاة بينه وبين الملك:** ترجم هذا الخوف في قالب شعري.

-16- **استعطاف المؤلف للملك:** وهذا الاستعطاف هو الآخر جاء في مقطوعة شعرية من إنشاد المشرفي.

1- أسس هذه الزاوية أبو بكر بن محمد الفحاطي في أوائل عصر السعديين وهو ليس من آهل الدلاء وإنما سكن بينهم، جعلها مركز للعبادة ولدراسة العلوم الدينية، ينظر: محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط، 1964، ص138.

2- ينظر: إحسان حقي، المغرب العربي، بيروت، 1975، ص 120 .

3- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج9 ، الدار البيضاء، (د. ط)، 1956م. ص: 199-200 .

4- عبد القادر زمامة، من مآثر مولاي الحسن الأول، رسالة التجديد الإسلامي في المغرب، مجلة دعوة الحق، العدد: 4، 1971م. ص: 118-120 .

-17- **الحديث عن بلاد العطاف بالجزائر:** في هذا الحديث نلمس حنين المشرفي إلى الجزائر، ويرى إنقاذها من المستدمر سيكون على يد المولى الحسن الأول. ومزج في هذا الحديث بين الغرض الشعري والنثري.

-18- **الدعاء من اجل دخول المولى بلاد الجزائر:** وبدأ الدعاء بذكر فضل كل من النثر والشعر في الإنتاج الأدبي العربي، ومدى فعالية كل منهما في عملية التواصل.

-19- **خاتمة الرحلة:** كانت عبارة عن أبيات شعرية تشير إلى مدى إحسان الملك إلي المشرفي، وختم بالحمد لله وبالصلاة على المصطفى.

2-4- مصادر المؤلف:

لقد ذهب جمهور المنظرين والمحققين إلى أن الرجوع إلى مصادر المؤلف أمر ضروري، لأنه يضيف اطمئنانا إلى صحة النص المحقق، ومزيد من الوثوق بسلامته. [1]

فبالإضافة إلى القرآن، فلقد تميزت المصادر التي اعتمد عليها المشرفي بأنها مصادر صوفية محضة، ذكر أصحاب وعناوين عدد منها، أما الباقي اكتشفناها في أيطار البحث عن تخريجات النّص. وتتمثل المصادر التي صرّح بها في:

- كتاب "الفتوحات المكية "لصاحبه محمد علي محيي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي"، وذكر ذلك بقوله: "...على أن جَزْمَ ابن العربي الحاتمي في فتوحاته"[2]، واستعان به المشرفي في حديثه عن جزاء من سبّ آل البيت وكان اقتباسه منه مباشر.

- كتابي " النصيحة الكافية" و" القواعد في التصوف "لصاحبهما" احمد زروق احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بزروق "، بقوله: ". . ويتبعه على ذلك غير واحد من الأئمة الأعلام، كالشيخ زروق في نصيحته وقواعده. وقد اقتبس منه المشرفي مباشرة في موضوع "سب آل البيت"[3].

-كتاب" وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى" لصاحبه "عبيد الله علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن رحمون العلمي الحسني البوسعيدي" واقتبس منه قصيدة في موضوع سبّ

1 - صادق عبد الرحمن الغرياني، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، منشورات محمد الفاتح للجامعات، ليبيا، 1989م. ص: 108.

2 - ينظر: المخطوط. و46ظ.

3 - نفسه. و47و.

آل البيت هو الآخر بقوله: " قال صاحب الزلفى في الصلاة على المصطفى- صلَّى الله عليه وسلم-"[1].

- كتاب" الحكم العطائية" لمؤلفها تاج الدين أبي الفضل احمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الاسكندراني المالكي المتوفى بالقاهرة سنة709هـ، وهي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة ولما صنفها وعرضها على شيخه أبي العباس المرسي، وقد استعان بها في توضيح العلاقة بين الحقيقة والشريعة والطريقة كمصطلحات صوفية[2].

_كتاب "احياء علوم الدين"للغزالي، اقتبس منه الدعاء الماثور عن الخضر –عليه السلام.

أما بالنسبة للمصادر التّي لم يصرّح بها المؤلف هي:

-كتاب "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس ألسبتي"، لصاحبه" أبو يعقوب بن يحي التادلي (عرف بالزيات، ت617هـ /1220م)"، وقد أقبس منه مباشرة، وتضمينا خاصة في معالجة ترجمة أبي الفضل النحوي[3].

-كتاب "طبقات الشافعية الكبرى، ج8"لصاحبه" تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السّبكي "و ضمنه مؤلفه خاصة في قصة منفرجة ابن النّحوي[4].

-"كتاب الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بدرية النبي المختار –صلى الله عليه وسلم- "لمؤلفه" محمد بن احمد بن عبد الجليل بن عبد العظيم التونسي" والذي اقتبس المشرفي منه مباشرة حديث فضل مدينة فاس، والذي هو حديث موضوع[5].

-بالإضافة إلى مجموعة من الدواوين القديمة والحديثة، منها ديوان"، ديوان زهير بن أبي سُلمى"[6]، وديوان" المتنبي "في إسقاط إحدى قصائده في محمد العلوي على المولى الحسن الأول[7].

1 -نفسه. و46و.

2-نفسه. و47ظ.

3 - ينظر: المخطوط. و50،-و52و.

4 -نفسه. و50و.

5 - نفسه. و46ظ.

6 -نفسه. و33و.

7 -نفسه. و49و.

رموز التحقيق:

﴿ ﴾:القوسان المزهران يحصران الآيات القرآنية.

« »:الفاصلات المزدوجة تحصر اسماء الكتب الواردة في النص.

[ ]:القوسان المربعان يحصران مايضاف الى النص، اومايضاف من عنوانات جديدة.

/ /:هذان القوسان داخل النص يحصران وجه وظهر الورقة.

– –:الخطان القصيران يحصران الجمل الاعتراضية.

قسم التجهيز

ترجمة الرَّحيل من طنجة [1]والتوجه لثغر أصيلا[2]و العرائش[3]

/و32ظ/في يوم الأربعاء ثالث عشر صفر الخير[4]، أمر مولانا- أيده الله - بالرَّحيل من ثغر طنجة لثغر أصيلا، فخيَّمت محاله السَّعيدة جملة المتَّصلة بمحلته، والمنفصلة عنها بعين الدالية.

وعشيَّة الخميس رابع عشر منه[5]، خرج من طنجة وبات بمحلته، ولقيَتْه وقت خروجه منها أجناس الروم، [تشيِّعه][6] وتودعه، ونساء ملوكهم من اللائي جاءت من أمصارهم بقصد رؤية ملك المسلمين، وبنات جلناراتهم[7] ورهبانهم على براذينها[8] وحمورها، مصطفة أمام الرُّؤساء منهم ،وقمنَّ من في يدها مرآة صغيرة، تنظرنَّ متأسفات على فراقه، وصرَّحوا بذلك لمن يعرف اللُّغات العجمية، فترجم لنا بذلك لمبالغته في الإحسان إلى كبرائهم سابقا ولاحقا، وخصوصا في قدومه هذا، ومجيئه لهذه الثُّغور.فقد أحسن للخاصة والعامة منهم، ولأهل الملَّة الإسلامية من سكان الثُّغور، فلذلك تعلقت القلوب به، وجُبلت على محبته، وحزنت على خروجه وانتقاله من بين أظهرها. ولله درُّ من قال:**[الرمل]**

خالِق النَّاس بأخْلاَق الرِّضَا تَملِك الأحْرَار مِنْ غيْر ثَمَن

1- **طنجة**:. مدينة في الاقليم الرابع ،طولها من جهة المغرب ثمانون درجة ،عرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب ،بلد على ساحل بحر المغرب .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج4، دار صادر ،بيروت ،(د.ط)،1397ه/1977م، ص:43 ينظر: المديسي شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن احمد أبي بكر، أحسن التعاليم في معرفة الأقاليم، تع: الصناوي محمد أمين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:01، 1424هـ/2003م، ص:196 1

2- **أصيلا**:مدينة صغيرة على ساحل المحيط الأطلنطي، ينسب إليها الأديب المحدث أبو محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد ألأصيلي .ياقوت الحموي، السابق، ج15،ص:212.

3- **العرائش** :مدينة أسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط،في المكان الذي يصب فيه نهر المكوس في البحر،وهي واقعة من جهة على ضفة النهر،ومن جهة أخرى على المحيط.حسن بن محمد الوزان الفاسي،ج1،وصف إفريقيا،تر:محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط2، 1983م.ص:32.

4- الموافق ل09أكتوبر1889م.

5-الموافق ل 10اكتوبر 1889م.

6-في الأصل تشعيه ، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

7-يقصد جنرالاتهم.

8- **البرذون**: يطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية عظيم الخلقة غليظ الأعضاء قوي الأرجل عظيم الحوافر (ج): براذين ينظر : إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط،ج1،مجمع اللغة العربية.ص:101.

/و33و/فلو بقيَ - والله أعلم- بين أظهرهم لتَسارع الكُفار للإسلام، إذ إحسانه، إحسان نبَويُ، فقد كان صلىَّ الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة[1]، وقد سارت الرُّكبان للهند السِّند بإحسانه الذي لم يحسنه ملك سواه في الأقاليم السبعة[2].

وفي يوم الجمعة خامس عشر من صفر[3]، نادى مناديه بالرَّحيل فخيَّم -- أيَّده الله - بمحاله المسطرة قِبَل شاطئ وادي الحشف

[إقامته بثغر أصيلا]

ويوم السَّبت سادس عشر[4] منه ، خيَّم بثغر أصيلا ، ويوم الأحد [سابع][5] عشر منه، أقام في الثَّغر لاستراحة الجيوش والعساكر، وزار وِليَ الله المقطوع عند أهل الله بولايته الكاملة، وهو سيدي محمد بن مرزوق[6] - نفعنا الله والمسلمين ببركاته -- وهو الذي شدَّ الرِّكاب بيده لجده[7] ودعا له بالرُّكوب على ظهر الشَّراردة [8]، قيل أنه خيَّر مولانا عبد الرحمن،

1-وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ - يَعْنِى ابْنَ الْحَارِثِ - حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ - قَالَ - فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِى عَطَاءً لاَ يَخْشَى الْفَاقَةَ.ابو الحسين بنن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،ج7، دار الجيل – بيروت+دار الأفاق الجديدة – بيروت ،(د.ط)،(د.ت).ص:74.

2-إن المخبرين عن هذا المعمور وحدوده وعما فيه من الأمصار والمدن والجبال والبحار والأنهار والقفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب كتاب زخار من بعده قسموا هذا المعمور بسبعة أقسام يسمونها الأقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض مختلفة في الطول فالإقليم الأول أطول مما بعده وهكذا الثاني إلى آخرها فيكون السابع أقصر.عبد الرحمن بن خلدون،موسوعة تاريخ ابن خلدون،مج1، دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب البناني،بيروت،(د.ط)،1420ه/1999م.ص:86.

3- الموافق ل11أكتوبر1889م.

4-الموافق ل.12أكتوبر1889م.

5- في الأصل السادس ، والصحيح ما أثبتناه ،الموافق ل.13أكتوبر1889م.

6- **محمد بن احمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني** ،أبو عبد الله ،كان يلقب بشمس الدين ،ويعرف بالخطيب الأكبر،الجد الأكبر،الجد والرئيس ،ولد في تلمسان سنة 711هـ/1311م،ومات في القاهرة سنة 781هـ/1379م.له مسند باسمه.ابن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1، تح:عبد الله عنان،القاهرة،(د.ط)،(د.س).ص:35.

7- **عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله الحسيني العلوي**(السلطان)، ولد1204ه،عهد له مولاي سليمان وبعث به إلى فاس،تولى الحكم بعد المولى سليمان 1239ه،وفي زمنه زحف الجيش المغربي غلى الغرب الجزائري بداية من مدينة تلمسان،وكانت له اتصالات بالأمير عبد القادر الجزائري،توفي يوم الاثنين 29محرم 1276ه،ودفن بضريح المولى إسماعيل ،العباس بن إبراهيم السملالي،الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام،ج8،تح:عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية –الرباط،ط1413،2ه/1993م.ص:140-124.

8- **قبيلة الشراردة**:قبيلة عربية كانت كثيرة الترحال ،استخدمها الملوك العلويون في مصالح الجيش، ووزعوهم على أنحاء المغرب،وتنسب إلى قصبة الشراردة الواقعة في الطريق إلى فاس ومكناس وطنجة ، وهي اقرب إلى مدينة فاس.محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، السابق ،ج2.ص:98.

الرحمن، وقال له:"من خير عندك قطع الحمية أو غلبة الشَّراردة[1] وجعلهم تحت قدمك ؟ فاختار الجزء الثَّاني لأنه -- رضيَ الله عنه – اختار القُصَّة الحاضرة عن القُصَّة الغائبة في غميض علم الله ، إذ لا يدري أتكون الغائبة أم لا تكون وتُمْحَى، لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب[2] ، وأيضا لا علم لمخلوق بما يأتي في المستقبل ، ولله درً من قال: **[طويل]**

وَأَعْلَم عِلْمَ اليَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ (وَلَكِنَني)[3] عَنْ عِلْمِ بِمَا فِي غَدٍ عَمِ[4]

ومن عند السَّيد المذكور[5] خرج جدُ مولانا قاصدا زاوية الشَّرادي فمكَّنه الله منه، وفتحها وفتحها فتحا مبينا ، وخرَّبها ونقل أهلها للغرب وأنزلهم"بأزغار"[6] وجعلهم في دائرة المغزي، ودعى لهم بخير، فنجح أمرهم والحمد لله. وأفلحوا بخدمته إلى الآن، وحتى الآن.وفي زورة سيدنا المولى المذكور مشى في صقالة المدافع من الثَّغر المذكور، وتتبع آثار جدوده وأسلافه الكرام، وهذا الثَّغر مُبارك، نورانية الجهاد لائحة على وجه أبراجه وديارِه، وفتحه بعض الملوك من أسلافه قبل مولاي إسماعيل[7] ،وقيل سيدي محمد بن عبد الله[8]، ورونقُ الإسلام واضح على جدرانه، وظلَّ وظلَّ الجهاد ممتد على ضواحي الثغر وأزقته.

1- دعا له بالنصر على قبيلة الشراردة (نسبة إلى سيدي احمد الشرادي)التي كان ينوي تأديبها،وبداية الحادثة تعود إلى ادعاء المهدي بن محمد بن احمد الشرادي الهدوية(المهدي المنتظر)وانتشار جبر بين عامة الناس داخل قبيلته وخارجها،بالإضافة إلى اعتداء الشراردة على قوافل الحج التي كانت تقصد مدينة مراكش وفاس،وكثرت الشكاوي المقدمة إلى المولى سليمان الذي كلف المولى عبد الرحمن بالتكفل بهذه المشكلة،وكان ذلك في حدود سنة 1244ه.ينظر: ، السابق،ج7، ص:172-179.

2-لقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**الرعد الآية** 39.

3- في الأصل لكني، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

4- زهير بن أبي سُلمى،ديوان زهير بن ابي سُلمى، شر:حمدو طمّاس، دار المعرفة ،بيروت-لبنان،ط2، 1426ه/2005م.ص:70.

5- محمد بن مرزوق.

6-**أزغار**:منطقة سهلية تمتد شمال مدينة فاس، يخترقها وادي سبو. حيث مدينة سيدي قاسم اليوم بين فاس والقنيطرة.الحسن بن محمد الوزاني الفاسي(ليون الإفريقي)،وصف إفريقيا،ج1،تع:محمد حجي .محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،ط2، 1983. ص:233. العباس بن إبراهيم السملالي، السابق،ج7.ص:279.

7- **المولى إسماعيل:بن الشريف بن علي الحسني** ،ولد سنة 1056ه،وبويع سنة 1082ه وعمره 26سنة،من آثاره فتح عدة مدن مغربية كانت كانت تحت يد النصارى،وبنا ضريحي الإمامين الإدريس الأكبر بزرهون،وإدريس الأنور بفاس،توفي سنة 1039ه. نفسه ج3. ص:64.

8- **محمد بن عبد الله العلوي** (السلطان):محمد بن عبد الله بن إسماعيل ،المالكي مذهبا ،الحنبلي اعتقادا،ولد بمكناسة الزيتون،سنة 1134ه، استخلفه والده بمراكش سنة 1159ه،بويع سنة 1171ه،توفي سنة 1204ه،دفن بمراكش . ، نفسه ج6.ص:109ـــــــــ 132.

[الحديث عن ثغر أصيلا]

وأصيلا تقرأ بالصَّاد، واشتهرت "بالزَّاي"عند العامة. وهي صغيرة الجُرْم ،كبيرة الغُنْم، وقد تكررت رواية ألأصيلي[1] – والله اعلم – في صحيح البخاري.[2]

ويوم الاثنين ثامن عشر منه[3]،ارتحل سيدنا من أزيلا وخيَّم بأهل الشُّورى والامتحان في حفص الريحان.

[قطع مشرع النَّجمة]

ويوم الثلاثاء تاسع عشر منه [4]، خيَّم "بالأُمَيْلَحَة". وأشْهرت فيها العساكر والجنود والأسلحة. وكان ينوي النزول بوادي (المخازن)[5]، الذي كانت قضية (البرتقال)[6]فيه من أعظم أعظم المغازي . فترك النُّزول فيه لعذر أوجبه الوقت، وهو أنَّ عشيَّة هذا اليَوم نُودي فيها بالرَّحيل بعد صلاة/و34و/ العصر لتبيت المحال السَّعيدة خلف مَشرع النَّجمة، من أجل أن البَحر ينفخ فيه صباحا، ويظلُّ نهاره إلى قرب المغرب من الغد يرجع البَحر، فيسلكه السَّالكون في أمن وأمان.

فحُملت الأثقال وقِباب المُلِك، وسار النَّاس سيرًا عنيفا، فبلغته مقدمة المحال في نحو ساعة ونصف، فقطعته مقدمة المحلَّة وهو مليء مع الراكب في وسط الإكاف[7] والسَّرج، ويغمرُ الدَّابة القصيرة .

فمن صلاة المغرب والنَّاس يقطعونه على تلك الحالة إلى أن جاوز وقت العشاء، ومضى الثُّلث الأول من اللَّيْل،حتَّى كسَا الخائضين فيه سواد اللَّيْل؛ بحيث لا يَرى الإنسان إلا نفسه ودابته التي هو راكب عليها. فحينئذ تركت النَّاس الخوضَ فيه ، وبَات دونه أقوام يبلغ عددهم

1- **الأصيلي**: أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ألأصيلي ،محدث فقيه ،من أهل أصيلة (غربي طنجة في المغرب)،له كتاب" الدلائل على أمهات المسائل في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة "،توفي سنة392ه.أبو بكر كافي ،منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح ،دار ابن حزم ،الموسوعة الصوفية ،ص:410. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ،ج1، تح:إحسان عباس ، مكتبة لبنان،بيروت،ط2، 1984م.ص:42.

2- لمؤلفه عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل الجعفي البخاري الإمام الجليل ،شيخ الإسلام، ولد سنة 194هـ ،وتوفي سنة 256هـ.

3-الموافق ل14أكتوبر 1889م.

4-الموافق ل15أكتوبر1889م

5-في الأصل المغازي، وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. مصطفى المشرفي، السابق،ج2.ص:189.

6- في الأصل البَردقيز،وهو تحريف،والصحيح ما أثبتناه. نفسه،ج2.ص:190.

7- **الإكاف**: للحمار ونحوه بمنزلة السرج للفرس. والجميع: الأكُف. نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت573ه)،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج1،ص:296.

ثلثُ المحلَّة، وسلكته صباحا، فألفَته نقُص نقصًا بيِّنًا، وندم الذي قطعه ليْلا ندامة الكُسْعي[1]؛ لأن الغالب أن الذي قطعه ليلا بات طاويا ، وباتت دابته بلا علف ولا تبن، فأصبح جائعا.

ومن بات دون الوادي بات شبعانا هو ودوابُه ، والقضاء والقدر يجريهما الله على القوي والضَّعيف، والشَّريف والمشْروف، والغني والفقير، والأعمى والبصير، ولكن تتفاوت النَّاس في الصَّبر.

ويوم الأربعاء الموفى العشرين [2]منه ، لحق الذي بات دونه بمن بات خلفه وبنيت الأخبية[3] الأخبية[3] حوالي الفسفاط[4] /و34ظ/الشَّريف المولوي المنيف، على شاطئ الوادي المذكور[5] ، المذكور[5] ، وتذاكر النَّاس في وقائع تلك الليلة وما جرى لهم فيها من تضييع الأموال، وأشفقوا على المولى الأمير، حيث جلس على شفير النَّهر بالفنارات[6] ، يأمر النَّاس أن تُعين بعضها بعضا إلى أن قطع معظم محلته، فثنى عنان مركوبه ودخل فسطاطه الشَّريف، وبات في رضَا الله، وظِلِّ سُلطانه. وبعد حلول النَّافلة من الغدِ، ركب في نفر من كتيبته، وقصد زيارة أولياء الله بقصر كتامة[7]، وأقرَّ النَّاس في أخبيتها مقيمة إلى أن يرجع من زيارته تلك.

[الحديث عن العرائش]

ويوم الخميس الثاني و(العشرين)[8] منه ، أمر- أيَّده الله - بالرَّحيل للثَّغر العرائشي فحطَّ بساحته، وكان عند أهله ذلك اليوم مشهد عظيم، وموسم جسيم، خرجت فيه المُخدَّرات من

1- **ندامة الكُسعيّ**:إنه رجل رمى فأصاب ،فظن انه اخطأ فكسر قوسه،فلما علم،ندم على كسر قوسه،فضرب به المثل.احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت328ه)،العقد الفريد،ج3،تح:عبد المجيد الترجيني،دار الكتب العلمية يروت،لبنان،ط1404،1ه/1983م.ص:13.

2- 16أكتوبر1889م.

3- **الخِباء**: البيت من صوف أو وبر، فإن كان من شعر فليس بخباء؛ والجميع:لأخبية. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج3، ص: 1703.

4- **الفسطاط**:بيت من الشَّعر،وفيه لغات:فستاط،فسَّاط.ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،ص:2413.

5-وادي الحشف.

6- **الفنار**:لفظة عامية،أي الفانوس

7- **قصر كتامة**:هو القصر الكبير المشهور ،جنوبي العرائش،والذي دارت بضواحيه معركة وادي المخازن الكبرى،ويسمى أيضا قصر عبد الكريم الكريم .محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني ،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح:محمد حجي،مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ،الرباط ،ط 2، 1397ه /1977م.

8- في الأصل العشرون في المخطوط ،والصحيح ما أثبتناه.ويستمر معنا هذا الخطأ بنفس التصحيح.الموافق ل18أكتوبر 1889م.

الخُدور[1]، والعانسات الآنسات من حجاب السُّتور، وفرح المتولي به غاية وفوق النِّهاية، وأخرج نحو الخمسين مدفعا، فبات الأمير بفسطاطه .

ويوم الجمعة الثالث والعشرين[2] منه، دخل الثَّغر[3] بقصد صلاة الجمعة فقط، ورجع بفسطاطه، ومن الغدِّ جدَّد النَّظر في الصَّقالات، وأمر بإصلاح ما يحتاج فيها لصلاح، وجرد النَّظر في المدافع الجديدة والقديمة، وأقام بقدر اِجتهاده في القيام، وصلَّى جمعته فيها، واِرتحل صد زيارة مولاي أبي سلهام[4] فبات/و35و/ بوادي اقلايب حِلل أولاد مصباح، فقاموا بواجب ضيافته، ولهم بخير. وغدًا أمر -أيَّده الله- بنزول محلَّته السَّعيدة بساحة وليّ الله تعالى المتبرك به حيًّا وميتًا سيدي وادرز ، وساق فسطاطه أمامه بقصد أن يبنيه لزورة العيَّال السَّعيد، فبناه محاذيا لجدار الوليّ المشْهور بأبي سلهام ؛واسمه قيل سعيد المصري أو البصري ، فبات والحمد لله الزَّائر في قبضة المزور،وفرَّق الدَّراهم، وذبح الذَّبائح لفقراء ذلك المحلّ ، وفرَّق على الفقراء مواشي غير مذبوحة.وغدا صبيحة الزِّيارة رجع بالسَّلامة والعافية لمحلته بالسَّيد المذكور.[5]

تتمة، لما نزل الإمام المستضاء به مثل بدر التَّمام ثغر العرائش، وهو آخر ثغر من الثُّغور التّي زار أولياءها، وصلحاءها أحياءًا وأمواتًا، وأقام بها مثْل إقامته بغيرها، وأعطاها حقها مثل ما أعطاه لغيرها، وهي تطوان[6] طنجة وأصيلا ، من مشيِّه في أبراجها، ورؤياه لما هو محصَّن منها وما هو غير محصَّن، يأمر بإصلاحه وترميمه وتحصينه كعادة الملوك الماهرين النُّبهاء؛ الذين لا

1-**الخِدْرُ** سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت ثم صار كلُّ ما واراك من بَيْتٍ ونحوه خِدْراً والجمع خُدُورٌ وأَخْدارٌ وأَخادِيرُ جمع الجمع.لسان العرب، مادة خدر، ج4.ص:230.

2- الموافق ل19أكتوبر 1889م.

3- يقصد الثغر العراشي.

4- **أبي سلهام** صاحب الضريح المعروف بحومة العيون،ترجم له سكيرج والوهراني، ان اسمه احمد بن بو سلهام ،وان أصل عائلته من أولاد الكوش من قبيلة بني توزين الريفية،وان أباه بوسلهام،كان مخزنيا مع الباشا علي بن عبد الله ،ولد بتطوان1125هـ،ثم التحق بخدمة الباشا احمد الريفي،كانت وفاته ودفن بتطوان عام 1212هـ.محمد داود،تاريخ تطوان ،القسم الثاني،المجلد السادس،ص:190.

5-سيدي وادزر.

6- **تطوان** :في الشمال الغربي من بلاد المغرب وشاطئ البحر الأبيض المتوسط يقع شرقيها ،ويبعد عنها بنحو عشر كيلومترات ،يحدها من الشمال سبتة تبعد عنها بنحو أربعين كيلومترا ،ومدينة طنجة الواقعة على المحيط الأطلسي ،تقع غرب تطوان ،وتبعد عنها بنحو ستين كيلومترا ،وجنوبها مدينة شفشاون وتبعد عنها بنحو ستين كيلومترا ،وفي الجهة الشرقية مدينة مليلية ،تبعد عنها بنحو "à كيلومترا ،وفي الجهة الغربية مدينة أصيلا الواقعة على المحيط الأطلسي ،تبعد عنها بنحو ثمانين كيلومترا .محمد داود ،تاريخ تطوان ،مج 1،معهد مولاي الحسن ،تطوان،(د.ط) ،1379ه/1959م.ص: 36-46.

يغفلون عمَّا يضمره العدُّو لهم .صلَّى الجمعة بها ورحل – رضيَ الله عنه – ناويًا زيارة أبي سلهام المذكور، فحقَّق الله نيته ورجاءه.

وقلنا بات في تلك الليلة باقلا[1] ، وما نوَه على حسب اِستطاعتهم، وإلا فمحَاله السَّعيدة لا يرويها ماء، ولا يُشْبعها طعام/و35ظ/ إلا المالك لنَّاصيتها، والآخذ بأزمتها، أو الذي اِستخلفه عليها .

[زيارته لأبي سلهام]

وغدوة أمر بالرَّحيل والنُّزول بساحة الوليّ المذكور[2] المجاور له قاضي محلَّته السَّعيدة ، السيد الحاج محمد بن محمد الفلاق الغرباوي ثم السفياني[3] ،وبعد أن توجه للزيارة بالعِيَّال السَّعيد، فبنى الفسطاط لسترة العيَّال هناك، وطاف بالضَّريح طواف خضوع وخشوع، وبمن حوله من قباب فحول الأولياء ، وتمريغ خده الشَّريف في أفنيتها[4] وتقبيل كل دربوز، ظلَّ نهاره ثمَّة ثمَّ رجع لمحلَّته مسرورا بتلك الزِّيارة التِّي لاحت أنوار بشائرها بالقبول ، وبات بها حامدا شاكرا، ومصليا وذاكرا.

[في ضيافة القاضي]

فقام القاضي المذكور بواجب ضيافته؛ بأن دفع مائة وعشرين مُدًا لعلف خيل الملك، وعددا من الشِّيَاه ومن الدَّجاج لمطبخ الأمير، وما ترك أحدا من أعيان الدائرة بلا مئونة من طعام وسمن.ودعا له السُّلطان بالبركة فيما يملك، وفي الذُّرية بصلاح الأحوال، وأراه الدَّار التِّي بناها حول رياض بستانه من كونه حضَّر نفسه في البادية، إذْ أهلها عوراتهم بينه بادية، فكان حكيما فبناها فأحكم بناءها، بُنيت بناء القِلاع، صَعدت في جوِّ الفلك أمصارها، ومَنعت من دخول الوخم[5] إعصارها، وفي أسفلها قبَّة مبنية على وصف السُّنة ، لا يزيد اِرتفاع جدرانها على ما

1-**بَاقِل**: اسم رجل يضرب به المثل في العِيّ، وهو من قيس بن ثعلبة . وكان من عِيِّه أنه اشترى عتراً من الظباء بأحد عشر درهماً، فقيل له: بِكَم اشتريتَها؟فأطلق كفَّيه ومدَّ أصابعه وأخرج لسانه، أي بِعدَّة لسانه وأصابعه، فنفرت العتر، فعُيِّر بذلك. ،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج1،ص:591.

2- أبو سلهام

3- **محمد بن الفلاق السجلماسي** الأصل ، والفلاق لقب له ،وليس من الفلالقة بالغرب الذين هم من فرقة من سفيان،استقضي بفاس الجديد نحو عامين ،ثم مراكش،آخر تسجيل عليه مؤرخ ب14رجب 1309ه،توفي سنة 1310ه،ودفن بضريح سيدي أبي شامة بوادي السبع،وقيل هو نفسه من سفيان ،ويعرف بالصويبي،استجلبه السلطان المولى حسن لمراكش ،،استقضاه عليها، ابو العباس السملالي،السابق ،ج7،ص:77-78.

4_ج:فناء.

5- **الوَخْم**: رجلٌ وَخْمٌ: أي ثقيل، وجمعه وِخام. وَخِم: الوخَم: الوبيء من الأشياء ، السابق،ج:11. ص:7099-7101.

قدَّره الشَّارع وسنَّه، وفُرِشت البُسط والأرائك والنَّمارق كأنها قطعة من بسط أهل الجنَّة./و36و/بُنيت في طالع سعْد لا يحوم أحد حولها بسوء، ولا تطرقها صاعقة برق ولا رعد ، أطال الله عُمرَ بانيها ، وحيَّى الله حيَّ ساكنيها.

[النزول بعدوة سبوه][1]

ثمَّ رحل السُّلطان - المؤيد بالله -- من ساحة القاضي أعزَّه الله في الْحال والمَآل، كما أعزَّه في الماضي، ونزل في عدوة سبوه ، واستغرقت مئونة الحباسي المحلَّة المنْصورة، ولم تكن مئونته على العلف والشِّياه مقصورة، بل أهدى للمولى الأمير هدية مشكورة، اشتهرت في الألسُن مذكورة، وأثابه السُّلطان عليها بدعوات مقبولة ومبرورة، ثم رحل السُّلطان من تلك الدار.

[نزوله بقبائل بني حسن][2]

ونزل يومه بسيدي كدار[3]، فمانته [4]قبائل بني حسن بكل مُتمولٍ ومُستحْسَن ، ثم جدد الرِّحلة غدًا لوادي خمان، وبات يومه في أمن وعافية وأمان، مجاورا محلَّته السَّعيدة لابن ولد عدنان، مولانا إدريس الأكبر[5] بزرهون[6]، وهو -- رضيَ الله عنه - جاوز محلَّتَه ولم يشعر بمن بمن بات حول فسطاطه أو بمن بقيَ في وحل الطِّين مرهون، إلى أن وصل الضَّريح السَّعيد وأسند ظهره إليه، بمن معه من العِيَّال وأكبر مواليه. فصلىَّ المغرب مع المقدِّم[7] ، بعد أن أَذِنَ له وقال

1- **سبو**:ثاني انهار المغرب الأقصى أهمية بعد نهر أم الربيع،ينبع من الأطلس المتوسط ،ويسير متعرجا بانصباب روافده فيه ،يحاذي فاس من جهة الشرق وفيه يصب النهر المار بها ،ويصب في المحيط الأطلسي،عند قصبة المهدية،وهو النهر الوحيد في المغرب الذي تدخله السفن الكبرى،وقد أقيم عليه مرسى داخلي عند القنيطرة(قنطرة علي وعدي).علي الجزنائي،جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ،تح:عبد الوهاب ابن منصور،المطبعة الملكية،الرباط،ط2، 1411ه/1991م.ص:18.

2- **بني حسن:وهي اتحادية** قبائل،تقع في الجهة الشمالية من المملكة المغربية،تحدها من الجنوب قبائل زمور وكروان،ومن الشرق قبيلة شراردة،ومن الشمال بني مالك وسفيان والمنا صرة،وهي تطل على البحر الاطلنطي من الغرب ،احمد سكيرج،سبيل النفع بتراجم من اخذنا عنهم الفاتحة برواية سبع ،(د.مط)،(د.ط)،(د.ت)،ص:12.

3- **كدار**:هو محمد بن أبي زكرياء يحيى بن علال العمر،الملقب بقدار(كدار)،مصلح ،صوفي،جال في مدن مغربية مختلفة،توفي بأزغار سنة 1024ه-1613م،عن عمر ناهز المائة سنة.انظر : السابق،ج2.ص:190.

4- من المئونة

5- **المولى إدريس الأكبر بن المولى عبد الله الكامل**،مؤسس أول دولة مغربية إسلامية مستقلة ،توفي ربيع الأول سنة177ه. وقبره مشهور بمدينة زرهون. احمد بن القاضي،جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الاعلام بمدينة فاس،طبعة دار المنصور ،الرباط،1393ه/1973 م .ص:16-23.

6- **زرهون**:مدينة مغربية صغيرة تبعد عن مكناس ب27كم،وعن مدينة وليلي ب5كم،دخلها المولى إدريس الأكبر سنة172ه.عبد الحفيظ بن بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (ت1383ه)،معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب،ج1-ج2، تح:عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 2003م/1423ه.ص:55.

7- القائم على أمور الزاوية،وعادة ما يكون من عائلة من تنسب إليه الزاوية أو الضريح.

:"تقدَّم."و(فاجأ)[1] أهل الزَّاوية دخوله، وكان مباركا عليهم في ذلك الوقت حلوله، ولما أدى الفرض الواجب،/و36ظ/ زحف للزيارة قبل هجوم المواكب، ومرَّغ خدَّه الشَّريف في العتبة الشَّريفة، والأماكن المشَّرفة المُنيفة، وصادق الصَّواب في المواجهة، وشرح الله صدره للدُّعاء، ولواردات الخيْر والمنفعة واجهة، وبات يتردد بين راشد[2] ومولاه[3]، إلى أن كساه أثواب العزِّ والجاه وليه الذي ولاَّه، ونال المنَى والسون في زيارة أرباب التُّقى وابن الرَّسول.

[زيارة القبور والأضرحة عند أعلام الصوفية]

وقد أفصح الهوَّا ري ثمَّ الوهْراني[4] بقبول زيارة أولياء الله بقوله:[الطويل][5]

زيارةُ[6] أربابِ التُقى مرهمٌ يُبرِي ومِفتاحُ أبوابِ الْهِدايةِ والخير

وتُحدِثُ في(صَدرِ)[7] الخليِّ إرادةً وتَشرحُ صدراً ضاقَ مِن (سعة)[8] الوزرِ

وَلَا فَرْقَ فِي أَحْكَامِهَا بَيْنَ سَالِكٍ مُرَبٍّ وَمَجْذُوبٍ وحيٍّ وذِي قبرِ[9]

فلا يخيب زائرهم على أيِّ حالة كان، وخصوصا أمير المؤمنين المتقلِّد بأمر هذه الأمة، وهو من حفدة هذا القُطب النَّير، ويجلب للمسلمين الخيْر، ويدفع عنهم الشَّرَّ والضَّير، ولولا دفاعه المشْتمل على المسْنون والفرض، لفسدت الأرض، فالله يثيبه يوم الحساب والعرض، ولا شكَّ أنَّ الله تعالى جدَّد له النصر بزيارته لقطب الأشراف، ونخبة آل عبد مناف، وما عسى أن

---

1 - في الأصل فجأ، وهو تصحيف ،والصحيح ما أثتناه.

2- **المولى الرشيد بن الشريف بن علي الشريف** دفين باب أيلان من مراكش ،ابن محمد بن علي يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمد بن حسن الداخل بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن احمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ،ولد بسجلماسة سنة 1040هـ،حكم فاس1065هـ/1664م،توفي بمراكش 1082هـ ـ1672م ـ عبد الرحمان بن زيدان،الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة،المطبعة الاقتصادية،الرباط،1356هـ/1937م،ص:11.

3- إدريس الأكبر

4- **إبراهيم التازي الوهراني**،ولد بتازا بالمغرب الأقصى، استقر بوهران في كنف الولي الصالح ابي عبد الله محمد بن عمر الهواري (ت843)، اشتهر بالأدب والشعر، وله تقاييد ومؤلفات منها فهرسته.عبد الله الترغي،فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة،جامعة عبد الملك السعدي،تطوان،ط1، 1420ه/1999.ص:623.

5 - أبو جعفر احمد بن علي البلوي الوادي آشي(ت938ه/1532م)، ثَبَتُ، تح:عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403ه /1983م.ص:329.

6- ابن مريم في البستان يقول أنها اشتهرت باسم "الزيارة"،واكتفى بذكر مطلع القصيدة فقط. نفسه،ص:329.

7 - في الأصل القلب،والصحيح ما أثبتناه. نفسه،ص: 329.

8- في الأصل شدَّة، والصحيح ما أثبتناه. نفسه،ص: 329.

9- البيت العاشر من هذه القصيدة. نفسه،ص: 329

يقال في زيارة هيكل الدنيا والآخرة الصمداني، وقنديلها/و37و/النَّوراني، قطب العارفين، وغوث الواصلين من ضريحه تُشمُّ رائحة النُّبوءة، ونفحة المروءة، ولقد أتحف الله به هذا القُطر المغربي، وأزاح عنه الكُفر والنِّفاق.

[الحديث عن المولى الحسن وعبد القادر الجيلاني[1]]

كما أتحف بمولانا عبد القادر الجيلاني قطر العراق[2]. وما قيل في الثاني يقال في الأول[3]،إذ كل منهما عليه المدار والمعول : [البسيط]

قُطْبٌ عَـلَيْـهِ مـــدَارُ العَالَمِيـنَ لَـــهُ ... دَوْرُ تَسَلْسَلَ لَا فِي قَيْدِ تَعْطِيـلِ

غَـــوْثٌ وَغَـــيْثٌ لِرَاجِـيهِ خَـائِفُـهُ ... يَحْمِي ويَهْمِي بِأَفْضَالٍ وَتَفْضِيلِ

سَجَنْجَلٌ[4] لِتَـجَلِـي ذَاتِـه ظَهَـــرَتْ ... لِعَيْنِهِ عَيْنُـــهُ مِـــنْ غَـــيْرِ تَمْثِـيلِ

جَلَاءُ نُقْـطَةِ غَـيْنِ الْـعَيْـنِ تُـرْبَتِـــهِ ... كَمْ فُزْتَ مِنْهَا بِتَعْفِيرٍ وَتَكْحِيـلِ

طُـوفَانُ عِلْـمٍ بِـهِ نُـوحُ النُّبُـوَةِ فِـي ... فُلْكِ الفُتُوَةِ يُنْجِي كُلَّ مَحْمُـولِ

خِضَمُ فَيْـضٍ بَعِيدُ الْغَـوْرِ فِـيهِ رَسَـتْ ... سُفُنُ الْوِلَايَةِ لَا فِي سَاحِلِ النِّيـلِ

مِصْبَاحُ فَضْـلٍ بِنِبْرَاسِ الْجَـمَالِ زَهَـتْ ... مِشْكَاتُهُ فِيهِ لَا فِي ضَـوْءِ قِنْدِيلِ

نُورٌ بَـسِيطٌ عَـلَى وَجْهِ الْبَسِـيطَةِ بَلْ ... بَحْرٌ مُحِيطٌ بِمَعْقُولٍ وَمَنْقُـولِ

قُرْآنٌ جَمَعَ لِأَشْتَاتِ الْهِبَاتِ مِنْ (الذَّرَاتِ)[5] ... لَا قَبْضُ بَسْطِ الْعَـرْضِ والطُّولِ

فُـرْقَانُ فَـرْقَ الْعُـلَى آيَاتُهُ رُسِمَـتْ ... فِي جَبْهَةِ كُلَـلَتْ مِـنْهُ بِإِكْلِيلِ

مِفْتَـاحُ غَـيْبٍ بِلَا رَيْـبٍ بِبَـرْزَخِهِ ... بَابُ الشُّهُودِ لَدَيْهِ غَيْرُ مَقْـفُولِ

فِي عَالَمِ الْغَيْبِ قَدْ صَحَتْ مُشَـاهَـدَةٌ ... لَهُ فَجَاءَ بِكَشْـفٍ غَيْرِ مَعْـلُولِ

1- **عبد القادر الجيلاني**:عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزَّاهدي بن محمد بن داود محيي الدين أبو محمد محمد الجيلي ،الجيلاني البغدادي ،العارف بالله الصُّوفي الحنبلي ،ولد سنة 470ه،توفي في 8ربيع الآخر 562ه،وله تسعون سنة ،ودفن بالمدرسة التي كان فيها ،من مؤلفاته:ـــــ تحفة المتَّقين في سبيل العارفين ـــــــ الغنية في التَّصوف ـــــــ ـــــ فتوح الغيب ـــــــ رسالة الغوشية ـــــــ الفيوضات الرَّبانية في الأوراد القادرية.عبد القادر الجيلاني الحسني (ت561ه)،السفينة القادرية، تع:عبد الجليل عبد السلام،دار الكتب العلمية بيروت ـــــــ لبنان،ط1، 1422هـــــ /2002م.ص:05.

2- **العراق**:لغة شاطئ البحر،وسمي العراق بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفرات،والعراق ما بين هيت إلى السند والصين إلى الري وخرسان. محمد بن عبد المنعم الحميري،السابق.ص:411

3- يقصد به الملك الحسن

4- **سجنجل** والسَّجَنْجَل المِرآة وقال بعضهم زَجَنْجَل وقيل هي روميَّة دخلت في كلام العرب،لسان العرب ،مادة زجل،ج11ص:301.

5-في الأصل الششذرات،وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه.موسوعة الشعر العربي،مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم،الإصدار الأول ،2009م . . عبد الباقي العمري.

/و37ظ/ تَوَارَثَتْ أَوْلِيَاءُ اللهِ بِعْثَتَهُ ... مُنْذُ أَلْسِّتِ وَمِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلِ
فِي النَّشْأَتَيْنِ لَهُ حَالُ تَصَرُّفِهِ ... تَاللهِ فِي كُلِّ مَعْقُودِ وَمَحْلُولِ
بَابُ الرَّجَاءِ وَقُطْبُ الأَوْلِيَاءِ ... (فَخْرُ) [1]الأَتْقِيَاءِ وَمَأْوَى كُل مَذْلُولِ
عَيْنُ الْكَمَالِ وَسُلْطَانُ الرَّجَاءِ ... (مَمْدُوحُ)[2] الفِعَالِ وَحَامِي كُلِ مَخْذُولِ
مَلْجَأُ الْمُرِيدِينَ (مُنْجِي)[3]اللَّائِذِينَ بِهِ ... كَنْزُ الْمُقِلِينَ (مُنْذُ خُورِي)[4] وَمَأْمُولِي
(ذُخْرِي وفِيهِ غَنَا فَقْرِي ومَدَحَهُ ... فَخْرِي أَنَالُ بِحَشْرِي مِنْهُ تَنْوِيلِي)[5]
إِلَى مَوَائِدِهِ اللاَّتِي حَوَتْ مَدَدًا ... مَدَدْتُ بَاعًا بِهِ عَلَّقْتُ كَشْكُولِي[6]
تَفْصِيلُ إِجْمَالِ جُزْءٌ مِنْ خَوَارِقِهِ ... عَنْ حَصْرِهَا كُلُّ إِجْمَالِي وَتَفْصِيلِي
نِلْتُ الْبَقَاءَ بِفَنَائِي فِي مَحَبَّتِهِ ... فَشَاغِلِي فِيهِ أَضْحَى(عَيْنُ)[7] مَشْغُولِ
وَبَانَ صَحْوِي بِمَحْوِي فِي هَوَاه وَعَنْ ... وَهْمِي بَانِي سِوَاهْ بَانَ تَخْيِيلِي
أُتِيَ مِنَ الْعِلْمِ فِي مِثْلِ الَّذِي أُتِيَا ... مُوسَى وَعِيسَى بِتَوْرَاة وَإِنْجِيلِ
نَدْبٌ إِذَا عَمَّ خَطْبٌ أَوْ دَجَا حُزْنٌ ... جَلَاهُ فِي سَيْفِ حَزْمٍ غَيْرُ مَفْلُولِ[8]
تُهْدِيكَ بَهْجَتَهُ الغَرَا وَغُنْيَتُهُ ... تُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَقْصُودٍ وَمَأْمُولِ
فَنَادِهِ عِنْدَ نَادِيهِ (لِفَادِحِهِ)[9] ... وَسَلْهُ مَاشِئْتَ تَلْقَى خَيْرَ مَسْئُولِ
وَقَبِّلْ التُّرُبَ مِنْ أَعْتَابِ سُدَّتِهِ ... وَابْدِ الْخُشُوعَ بِدَمْعٍ مِنْكَ مَسْبُولِ[10]
فَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى لاَ شَكَّ حَضْرَتُهُ ... لَقَدْ تَنَاهَى إِلَيْهَا عِلْمُ جِبْرِيلِ
تَرَى الْمُحِبِينَ صَرْعَى تَحْتَ قُبَّتِهِ ... وَقَلْبُهُمْ عَنْ (هَوَاءِ)[1]غَيْرِ مَشْغُولِ

1-في الأصل مخشر،والصحيح ما أثبتناه. نفسه.

2- في الأصل ممشدوح،والصحيح ما أثبتناه. نفسه.

3- في الأصل منجا،والصحيح ما أثبتناه. نفسه

4-في الأصل مذخوري، والصحيح ما أثبتناه. نفسه

5- في الأصل فخري انال بحشري منه تنويلي دخري وفيه غنا فقري ومدحته ،والصحيح ما أثبتناه. نفسه

6- **كَشْكول** [مفرد]: ج كشاكِيلُ: دفتر التلميذ، مجموعة من الأوراق البيضاء أو المسطّرة مغلّفة بورق مُقوَّى "كشكول المحاضرات"،أحمد مختار مختار عبد الحميد عمر(ت1424ه)وآخرون،معجم اللغة العربية المعاصرة ج3،عالم الكتب،ط1، 1429ه/2008م.ص:1939.

7-في الأصل غير.والصحيح ما أثبتناه. السابق.

8- **فلّ** السَّيفُ ونحوُه: تثلّم حدُّه؛ صار ضعيف القطع "فلَّت السكينُ لكثرة استعمالها- سيف أفَلّ"، السابق، ص:1743.

9-في الأصل فادحة ،وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. السابق.

10-وطريق مَسْبُول أي مَسْلوكٌ،أبو عبد الرحمن الخليل،كتاب العين ج7، تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال، ص:263.

/و38و/ أَمَا تَرَاهُمْ وَفِي أَطْمَارِهِمْ رَبِضُوا ببَابِهِ كَأُسُودٍ الْغِيلِ بِالْغِيلِ
إِلَيْهِ مِنْ مَوْصِلِ قَدْ جئْتْ مُنْقَطِعًا فَيَا لِقَطْعِ بِحَبْلِ اللهِ مَوْصُول
كَمْ ظَنَّ قَوْمٌ قُبُولًا مِنْهُ (تَمَّ)[2] لَهُمْ وَحَقَقُوا الظَّنَ أَنِي غَيْرُ مَقْبُولُ
فَدَعْ رِجَالًا عَلَى جَهْلٍ تُعَنِفُنِي فَهَلْ سَمِعَ بِصَبٍّ غَيْرَ مَعْذُولِ
وَابْغِ رِضَا اللهِ فِي (مَدْحِ)[3] تُقَدِمُهُ لِفَارِقٍ بَيْنَ مِفْضَالٍ وَمَفْضُولِ
عَلَيْهِ أَزْكَى سَلَامِ اللهِ تَتْبَعُهُ تَحِيَةُ الْمَلَإِ الْأَعْلَى بِتَبْجِيلِ
مَا دَوَخَتْ دِيمَةُ الرِّضْوَانِ مَرْقَدَهُ وَجَلَلَتْهُ وَغَشَتْهُ بِمِنْدِيلِ[4]

[ما جاء في قصيدة الحوات حول المولى إدريس][5]

وفي (مولانا)[6] إدريس [7]يقول سيدي سليمان الحوات العلمي -رضي الله عنه- :[المتقارب]

أَمَوْلَانَا هَذَا الْغَرْبُ مُنْذُ فَتَحْتَهُ لِإِدْرِيسَ لَمْ يَطْرَقْ بِسَاحَتِهِ كُفْرُ
وَقَوِيَتْ بِالإِسْلَامِ شَوْكَةُ أَهْلِهِ فَكَانَ لَهُمْ عَلَى النَّصَارَى بِهِ النَّصْرُ

وفيما ذكره الحلبي[8] وغيره كفاية في ذكر مناقبه، التي هي أوضح من شمس الضُّحى في سماء صفا وصحا، وكم للجهابذة الفضلاء، والأساتيذ النبلاء، فيه من أمداح أجادوا فيها

1- في الأصل هواه ، والصحيح ما أثبتناه. السابق.

2- في الأصل ثمً، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.

3- في الأصل مديح،والصحيح ما أثبتناه. نفسه.

4- **عبد الباقي العمري الفاروقيّ**: هو أديب العراق عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العُمَري الفاروقيّ الموصلي، ولد في الموصل سنة 1204 (1789م) انتهت إليه رئاسة الشعر والأدب في وطنه،ونال الحظوة من الدولة العلية.له عدة تآليف. وكانت وفاتهِ سنة 1278 (1861). لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية(1800-1925)،منشورات دار المشرق،ط1991،3م.ص:99.موسوعة الشعر العربي.عبد الباقي العمري.

5- **سليمان بن محمد الحوات العلمي**:هو سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن موسى بن مشيش الحسني العلمي الشفشاوي الشهير بالحوات،ولد في شفشاون في حدود1160هـ ،استوطن فاس ،توفي في صفر 1231هـ ـ جعفر بن إدريس الكتاني (ت1246هـ /1323م)،الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر،تح:الشريف محمد بن حمزة بن علي الكتاني،الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ع5،(د.ت)،(د.س)،ص:46.

6- في الأصل مولا،وهو تصحيف،والصحيح ما أثبتناه.

7- إدريس الأكبر

8- **احمد الحلبي**:هو أبو العباس بن عبد الحي الشافعي،يعد من بين ابرز علماء وصلحاء عصره ،توفي سنة 1120ه/1708م،من مؤلفاته:كتاب :الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس"، وكتاب "معارج الوصول بالصلاة على أكرم نبي ورسول ".محمد الكتاني،سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس،ج2،المطبعة الحجرية،(دت).ص:164-170.

وأفادوا فيما سمَّطوا[1]، وشنفوا[2] بنواصع بدائع دررهم الأسماع وقرَّطوا[3]، نفعنا الله ببركاته، وأعاد علينا وعلى المسلمين من صالح نفحاته.

[قصيدة تلخص رحلة المولى الحسن]

ولما حفظ الله مولانا[4] في السَّفر كان له مولانا إدريس وسائر الأولياء حرزا في الحضر- إن شاء الله - وقد دعونا الله في هذه الرَّجزية بما نرجو من الله قبوله، نصُّها: **[الطويل]**

/و38ظ/ الحَمْد لله مُجيبُ مَنْ دَعَاه ... وَوَلِي الذِّي وَلاَّه وَرَعَـــــاَه

يَـدْرَأُ عَنْـهُ أَسْـوَأَ الْأَسْـــوَاء ... كَفْـلُهُ مِمـَا جَرَى بِهِ الْقَـدَر

يَكْلَؤُهُ فِي حَضَـرٍ وَفِـي السّـَفَر ... وَلَـوْ تَوَالَـتْ زُمَرُ الأَعْـدَاء

حَمْدًا وشُكْرًا فِي مَـرَاتِبِ الْأُلُوف ... و بِهِمَا تَمُدُّ الْأَيْدِي والْكُـفُوف

ثُمَّ الصّـَلَاة والسّـَلاَم الأَبَـــدِي ... على النَّبِي المصْطَفى مُحَمَـدي

وبَعـْدُ فَاعْـلَم أَنَّ مَـوْلَانَا الإِمَام ... نَجْلُ النَّبي المصْطَفَى خَـيْرُ الأَنَام

حِبْرُ المُلوك بنُ الهُمَام الأَوْجَـــد ... صَدْرُ الصُّدُورِ في العُلَا والسُّؤْدُدِ

والحَيَ المجْدُ الأَثـيل[5] الصَّمَـدي ... وَابْنُ المُلوك الصَّادِريـن الوُرَّد

لِمَنْهَل الحَـربِ فِي كُـلِّ وَقْتِ ... والْحَاسِمِـينَ لِنـزَاع المقْتِ

لَهُ فِي الاجتـهاد أَوفَـقُ النَّظَر ... وَحَزْمُه حَرَّكَ البـَدْوَ والحَضَر

وَعَـزْمُهُ فِي الْحَـرَكَة السَّعِيدَة ... قَـوَى كَتـَائِبَـا لَهُ رَشِـيدَه

وَنَظَّمَ الرَّعَـايَا نَظْـمًا مُعـْتَبَر ... وَسَـاقَهَا إِلَى جِهَادِ مَنْ كَفَر

لَهُ اهْتـِمَامُ بِأُمُورِ الْمُسْـلِمِين ... بِذَاكَ سُـمِّيَ أَمِـيرَ الْمُؤْمِنِين

وَوَافَقَ اِسْمُهُ مُسَمَاه الْحَـسَن ... لَهُ بِهِ اِقْتِدَاءُ فِي الْفِعْلِ الْحَسَن

فَعَـن رَعِـيَتِه يَـدْفَعُ الضـَّرَرَ ... وَيَجْلُبُ النَّفْعَ لَهَا بِلَا غَرَرْ

بِهِ تُكَـفُ كُـلُّ أَيْـدٍ عَـادِيَـة ... وَمَنْ عَدَا رَائِحَةٍ أَوْ غَادِيَة

1- (**سمط**) السين والميم والطاء أصلٌ يدلُّ على ضمّ شيء إلى شيء وشدِّه به. فالسَّميط: الآجُرُّ القائم بعضُهُ فوقَ بعض. والسِّمْط: القِلادة، لأنَّها منظومةٌ مجموعٌ بعضُها إلى بعض. ويقال سَمَّط الشيء على مَعاليق السَّرْج. ويقال خُذْ حقَّك مُسَمَّطاً، أي خُذْهُ وعلِّقْه على مَعاليق رَحْلِكَ. فأما الشِّعْر المُسَمَّط، فالذي يكون في سطر البيت(15) أبياتٌ مسموطةٌ تجمعها قافيةٌ مخالفةٌ مُسمَّطة ملازمة للقصيدة. احمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة ،ج3،،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،1399ه/1979م ، مادة سمط،ص:101.

2- **الشَّنْف**: ما يُلبس في أعلى الأذن، والقرط: ما يُلبَس أسفلها. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج6.ص:3559.

3- قرَّطَ/ قرَّطَ على يقرِّط، تقريطًا، فهو مُقرِّط، والمفعول مُقرَّط، قرَّط الفتاةَ: ألبسها القُرْطَ "قرَّطت مولودَهَا- قرّط خطيبتَه بأقراط ذهبيَّة". معجم اللغة العربيةالمعاصرة،ج3،مادة قرط،1800.

4- هو الحسن الأول

5- **أَثيل** [مفرد]: أصيل ذو مكانة، نبيل كريم، شريف الأصل "مجد أثيل".معجم اللغة العربية المعاصرة،ج1،مادة اثيل،ج1،ص:63.

/و39و/ أَنْصَتْ لِمَا حَلَّى مَلِيكَ وَقْتِه ... إِلَهَنَا فِي وَصْفِهِ وَنَعْتِه
مِنْ عِلْمِ أَوْ سَعَـادَةِ الـصَّـلَاحِ ... بَيْنَ العِبَادِ وَذَوِي الْفَلَاحِ
قَدْ شَادَ للدِينُ مَـآثِرَ الْعُلَـى ... فَسَادَ عَنْ كُلِّ الْأَدْيَانِ وَعَلا
وَجُمِعَتْ كَلِمَةُ الْإِسْلَـامِ ... بِجَمْعِ أَهْلِ الشُّورَى وَالْأَعْلَام
رَأَى بِرَأْيِهِ السَّدِيدَ النَّظَرِي ... أَنْ يَتَأَمَّلَ الثُّغُورَ الْخرَرِي
تِطْوَان مَعَ طَنْجَة أَوْ (ازصيلَا)[1] ... مَعَ الْعَرَائِش فَرْعًا أَوْ تَأْصِيلاَ
فَحَلَّ أَوْلًا بِثَغْرِ تِطْوَان ... حَاَز فِي قَصْرِ الْمُلْكِ كُلَّ سَطْوَان[4]
وَصَلَّى فِيهَا جُمُعَتَيْنِ وَارْتَحَل ... يَبْتَغِي طنجة بلَا عكس العمل
مِنْ بَعْدِ أَنْ مَشَى وَزَارَ الصَّالِحِينَ ... وَأَهْلُهَا مِنْ ذَوِي الدِّينِ الفَالِحين
فَعِنْدَهُمْ لِقَدْرِهِ جَاهٌ عَظِيم ... شُيُوخُهُمْ وَمَنْ لَهُ الْفَخْرُ الصَّمِيم
مِنْ شُرَفَا وَعُرَفَا وَصُلَحَا ... وَأُمَنَاءَ فُقَهَاءَ الصلحا
أَهْدَوا لَهُ التُّحَفَا والالطاف ... وَأَنْصَفُوا لِمَجْدِهِ إِنْصَافَا
نَصَحُوا دَوْلَةَ الإِسْلَامِ نُصْحَا ... لُغَتُهُم فِي الْكُفْرِ غَيْرَ فُصْحَى
لَكِنَهُم مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْبَشَرِ ... وَالْكُفْرُ شَاعَ فِي الْأَقَالِيمِ انْتَشَر
وَالشِّرْكُ أَهْدَى فِيهَا مَا يُسْتَغْرَبُ ... وَالْبَاقِي فِي طَنْجَة مِنْهُ أَغْرَب
وَإِنْ تَقَدَمَت هَدَايَا بَعْضِهِم ... لِبَاقِيهِم فِيهَا اِسْتِفَاءُ فَرْضِهِم
وربما كَانَ التَّفَاوُتَ عَجِيبُ ... يُخْفُونَه عَنِ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيب
/و39ظ/ يَسْعَوا بِهِ رِضَا الْإِمَامِ الْمجْتَهِد ... كَهْفُ الْمُلُوكِ وَالوَجِيهُ المعْتَمَد
وَعِنْدَهُ الثَّغْرُ الْأَهَمُ طَنْجَة ... بَيْنَ الأَجْنَاس قَدْ رَآهَا فُرْجَه
مِنْ دَاخِلٍ يُفْضِي مِنْهَا لِلْخَارِج ... وَمُدْرِجٍ لِدَارِجِ ومَارِج[5]
وَالْكُفْرُ فِيهَا فَرَّخَتْ أَجْنَاسَهُ ... وَأَرْبَعَتَ وَأَعْشَرَتْ أَخْمَاسَه
وَاخْتَلَطَ الدِّينُ الرَّكِيكُ بِالْمَتِين ... وَكَادَ يَقْطَعُ لَهُ عِرْقَ الْوَتِين
لَكِنَّهُ فِي أَهْلِهَا دِينٌ مَتِين ... يُحْفَظُ فِي الْوَقْتِ بِلاَ شَكِّ وَمِيْن[6]

1- في الأصل أزيلا،وهو تصحيف،والصحيح ما أثبتناه.

4- **الأسطوان**:عند فتح باب البيوتات القديمة في فاس والمغرب، يمر الضيف في دهليز إلى أن يصل لوسط الدار ،وهو المسمى بالأسطوان أو السطوان.أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي،مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تح:محمد حمزة بن علي الكتاني،منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجد،(د.ط)،(د.ت). ص:189.

5- **مرجَ** يَمرَج، مَرَجًا ومُروجًا، فهو مارج ومَرِيج،ومرِج الأمرُ: فسَد، التبس، اختلط واضطرب ، بينهم هَرْج ومَرْج (بسكون راء مرج إتباعا): بينهم فتنة واضطراب.معجم اللغة العربية المعاصرة،ج3،مادة مرج،ص:2083.

6- (**مين**) الميم والياء والنون كلمةٌ واحدة، هي المَيْن: الكَذِب. ومانَ يَمِين.معجم مقاييس اللغة ،ج5،مادة مين،ص:290.

فِي الشَّرْعِ لَفْظٌ غُيرَ اِعْتِلَالُه ... وَهَلَّ فِيهَا للجفا إِهْلَالُه
فَاسْتَدْرَكَ الْإِمَامُ جَبْرَ الْكَسْرِ ... إِذْ مَدَّهُ الْمَوْلَى بِرِيحِ النَّصْرِ
أَحْيَا الرُّسُومَ الدَّارِسَاتِ فِي الثُّغُور ... وَمَا سَوَاهَا مِنْ مَدَائِنِ الدُّشُور[1]
أَحْيَا شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ الدَّاثِرَة ... وَمَا قَدْ حَازَ كَافِرٌ وَكَافِرَة
فِي كُلِّ قُطِرٍ وَفِي كُلِّ مَصْرٍ ... وَفِي بَرَارِي بَرًا وَفِي بَحْر
مِنْ بَعْدِ مَا حَيَّرَ عَقْلَ الْعُقَلَاء ... وَقَد دَهَاهُم فُقْهًا وَنُبُلا
كَمَا دَهَى أَمْرُهُ بَرَّ الْكَفَرَه ... وَكَرِهُوا مَجِيئَهُ وَسَفَرَه
وَاسْتَعْظَمُوه حَيْثُ لَمْ يُعْهَد لَهُ ... مَجِيءٌ أَوْ كَانَ لِأَسْلَافٍ لَه
لاَسِيَمَا اِسْتِنْفَارَهُ أَهْلَ الْجِبَال ... وَفِي تَرْتُبِهِ إِنْزَالَ الْمَحَال[2]
طَاشَتْ عُقُولُهُم وَمَسَّهُم سُهَاد ... مِنْ ظَنِّهِم أَنَّهُ جَاءَ لِلجِهَاد
صَدَّعَهُم بِحَزْمِهِ وَعَزْمِه ... صَدَّعَهُم فَانْشَقُوا قُلْ مِنْ هَمِه
جَرَحَ عَقْلَهُم بِمَا فِي فِطْنَتِه ... أَحْرَجَهُم بِعَدْلِهِ وَسَطْوَتِه
و40ظ/ عَرَّفَهُمْ بِمَا يُكِنُّ صَدْرُهُم ... فِي بُغْضِهِ وَفِي التَّلَاشِي قَدْرُهُم
عَرَّفَهُم بِأَنَّهُم أُولُوا سَفَهٍ ... وأُولُوا سِحْرٍ وَمَكِيدَةِ الشَّرَه
وَمِنْ سَفِيهِ كُفْرِهِم وَبُغْضِهِم ... لَمْ يَكْتَرِثْ سَيِدُنَا بِشَأْنِهِم
بَلْ لَهُ عِزَّةٌ مِنْ ذِي الجَلَال ... يَمُدُهُ بِالنَّصْرِ وَالْإِجْلَال
وَلَكِن أَنْكَرَ بِنَاء الْمُشْرِكِين ... مِنْ بَيْن أَظْهُر الْهُدَاة الْمُهْتَدِين
فَلَامَه مَنْ لَامَه وَمِنْهَا الْعَامِلُ ... والأمنا فَاخْتَلَف الْعَوَاملُ
وَأَنْفَقُوا أَنْ بركشوا بِالسِّحْر ... وَخَدَعُوا بِهِ وَزِيرَ البَحْر
إِنْ صَدَقُوا فَبِعَظِيمِ الْوِزْرِ ... بَاء وإلا فَكَثِيرُ الْأَجْر
يَوْمَ القِيَامَة تَظْهَرُ الصَّحَائِف ... هُنَاكَ يَظْهَرُ أَمَانِ الْخَائِف
مَنْ خَدَعَ الْأَمِيرَ خَانَ الله ... وَهَوَى فِي الدُّنْيَا أَخِي هُواها
لاَ جَنَّة يَرَى ولَا مَأْوِيها ... فِي مَبْدَإٍ لَهَا وَمُنْتَهَاها
وَأَعْطَى لِلنَفْسِ مُنَى هَوَاهَا ... وَمَا فِي صُحُفِ الذَّنْبِ قَل يَقْرَأُها
فَغَضَّ طَرَفَهُ السَّعِيدَ وَسَكَتَ ... لِيَوْمٍ مَا وَالله وَالِيُّ مَنْ سَكَت
يَا رَب يَا رَب أَمِيرُكَ الذِّي ... أَمَرْتَه عَلَى التَّقِي وَالبَغِيّ
فَاقْهَرْ بِهِ الأَعْدَاء وَاشْدُد وَطْأَتَكَ ... عَلَيْهِم وَأَظْهِر فِيهِم سَطْوَتَك

1- جمع مدينة ودشرة،وهي مجموعة من المساكن البسيطة المتفرقة.

2- جمع محلة، وهي القافلة المرافقة للملك.

وَانْتَقِمْ مِنْهُم بِهِ يَا مُنْتَقِم ... وَبَدِدْ شَمْلَهُم فَلَا يَلْتَئِم
وَافْتُنْهُم فِتْنَة تَسُرُّ الْمُسْلِمِين ... وَاحْصُد رِقَابَهُم حَصَادَ الْمُجْرِمِين
وَاجْعَلْهُم فَيْئًا وَغَنِيمَةً لَهُ ... وَبَلِغْهُ اللَّهُمَ فِيهِم سُؤْلَهُ
/و40ظ/ وَكُن لَهُ خَيْرَ وَلِي وَنَصِير ... أَنْتَ بِأَمْرِهِ خَبِيرٌ وَبَصِير
وَانْصُر بِهِ دِينَ نَبِيكَ الْحَبِيب ... وَاخْذُل بِهِ كُلَّ عَدُوٍ وَمُرِيب
وَأَسْدُل عَلَيْه أَلْفَ سِتْرٍ وَحِجَاب ... وَاجْعَل دُعَاءَنَا عَلَيْهِم مُسْتَجَاب
بِمَا بِهِ أَنْتَ عَلِيم يَا كَرِيم ... واحْفَظْنَا فِيه حِفْظَ ذِكْرِكَ الْحَكِيم
وَنَجِهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَقَال ... فَلَا لِقِيلِ تَأْثِيرٌ وَلَا لِقَال
وَاحْفَظ عَسَاكِرَه وَاحْفَظ جُنْدَهُ ... وَاحْفَظ كَتَائِبَهُ وَانْصُر بُنْدَهُ[8]
وَصُنْهُ يَا رَب صَوْنَ الْجُمَانَه ... وَدِيعَةً أَوْدَعْتَنَا أَمَانَه
أَنْتَ بِحِفْظِها أَوْلَى مِنَ الْجَمِيع ... ونَسْعَوا مِنْكَ لَهُ حِفْظًا يَا سَمِيع
وَهُوَ عَن الْقَوِي وَالضَّعِيف ... وَدَائِمًا لِرُكْن الدِّين يَرْفَع
فَهُوَ الذِّي عَنْ التَّوْحِيد يَدْفَع ... وَعَن مَشْرُوفِنَا وَعَن شَرِيف
يُحَاجِجُ العَدُوَ فِي كُلِّ زَمَان ... وَيُبْطِلُ الدَّعَاوِي فِي كُلِّ مَكَان
بَلْ هُوَ ظِلُّ اللهِ فِي حَرِّ الْمَصِيف ... يَرْتَعُ فِيهِ العُلَمَاء دُونَك لِعَيَان
وَهُوَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِين وَرِيَاض ... وَبُسْتَان الرِّزق لَنَا وَقْتَ الْخَرِيف
وَكِسْوَةُ تَمْنَعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاء ... خَيْرُنَا مَنْ يَدْعُوا لَهُ نِعْمَ الْفَتَى
بوَجْهِهِ يُسْتَقَى فِي الْمَحَلِ الْمَطَر ... وفِي ندى كَفَيْه لِلْمَرْءِ الوَطَن
أَنْتَ الذِّي وَلَفَضَّلْتَه[1] عَلَى الأَنَام ... فَاحْفَظْهُ فِي يَقَظَتِه وفِي الْمَنَام
فَفِيه سِرُكَ الْخَفِيُّ مُودَعُ ... وَنُورُهُ عَلَى الْمُحَيَا يَلْمَع
وَقَد عَلِمْنَا عِلْمَ حَقٍ وَيَقِين ... أَنَّكَ تَنْصُرُه نَصْرًا مُسْتَبِين
و41و/ فَكَيْفَ تَخْذُلُه أَوْ تَهْزُمُه ... بَيْنَ يَدَيْ عِدَاه أَو تُسَلِمُه
لَو جَاءَهُ جَمْعٌ لِجِنٍّ وإِنْسَان ... لَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ فَضْلًا وَإِحْسَان
وَهَذِه الأَعْدَاء جَاءَت بِالْجُمُوع ... وَتُظْهَر السِّحْرَ بِكَهْرَباء الشُّمُوع
فَامْتَلَأَ الْبَحْرُ وَقَال:"قَطِي قَطُ ... هَذَا عَدُوُ اللهِ فَوْقِي حَطَّ حَطَّ"

1- ورد على هامش المخطوط وليْتَه

8-**بند** : (البَنْدُ : العَلَمُ الكبِيرُ) ، فارسيٌّ معرّب ، جمْعه بُنُودٌ. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي) تاج العروس من جواهر القاموس ،ج7،تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د.ب)،(د.ت).ص:450.

ففَرِقْ جَمْعَهُم بِرِيحٍ عَاصِفَة ... يَغرُقُ فِيهَا وَاصِفٌ ووَاصِفَه [1]
كَرَامَةَ بِهَا يُكْرِمُ الْحَسَن ... وتَنْجَلِي عَنْهُ الْهُمُومُ والْوَسَن [2]
بِهَا يَكُونُ لِلْإِسْلام الْفَرَح ... وبِهَا صَدْرُ الدِّينِ أي يَنْشَرِح
بِهَا تَسِيرُ الرُّفْقَا والرُّكْبَان ... ويَنْشَقُ الْفَجْرُ بِرُعْبِ الرُّهْبَان
يَتَخِذُوهُ عِنْدَ ذَا عِبَارةً ... وقِبْلَةً مَقْبُولَةَ الزِّيَارَة
يَا رَبُ نَدْعُوكَ بِقَافٍ وَنُون ... وسِرِّ مَا كَوَنْتَ فِي الْكَافِ والنُّون
طَلَبًا مِنْكَ يَا إِلَهِي هَذِهِ ... تَبْقَى كَرَامَةَ والْكُفْرُ تَخْزُه [3]
فَإِنَّهُ بِكَ مَلِيكٌ وأَمِيرٌ ... وبَيْنَ خَلْقِكَ سَفِيرٌ وسَمِير
سَيِدُنَا عُمْدَتُنَا إِمَامُنَا ... مَلْجَأُنَا وكَهْفُنَا هُمَامُنَا
شَمْسُ الْمَعَالِي لَمْ تُدَنَّس بِغَمَام ... غُرَّتُهُ فِي لَيْلِنَا بَدْر التَّمَام
وحَيْثُ وَلَيْتَهُ سَخِّرَ الْعِبَاد ... وافْتَح لَهُ الْمُغْلَقَ فِي كُلِّ بِلَاد
وقَيِّدِ الْخَلْقَ لَهُ بِالطَّاعَة ... فَبُشْرَى بَشِرْ بِهَا مَنْ أَطَاعَه
وأَنْذِر مَنْ عَصَاهُ كُلَّ إِنْذَار ... بِالْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَأُخْرَى لِلنَّار
واجْعَل مَكَائِدَهُمْ فِي نُحُورِهِم ... فِي جَوْلَةٍ لَهُم وفِي سَحُورِهُم
/و41ظ/وَبَعْدَ أَن تَصفَحَ الثُّغُورَا ... وَلَقِيَ الْفَرَحَ والسّرُور
هُنَاكَ حَلَّ بِأَصِيلَا واعْتَنَى ... بِأَنْ يَزُورَ مَنْ له بِهِ اعْتَنا
مِثْلَ الْمُقَدَس ابْن مَرْزُوق الْوَلِيّ ... ومِن لُهُ بَيْنَ الْوَرَى جَاهٌ عَلِيّ
قَدْ زَارَ الْجَدَ ونَالَ بُغْيَتَهُ ... كَذَا حَفِيدُهُ يَنَالُ رَغْبَتَه
وذَاكَ زَارَ فِي الْحَيَاة الْفَانِيَة ... وهَذَا زَارَ فِي الْحَيَاة الْبَاقِيَة
وبَعْدَهَا فِي الْعَرَائِشْ بَنَا ... فُسْطَاطَهُ شَرَّفَ ذَلِكَ الفِنَا [4]
وخَيَّمَت ثَمَّةَ حَوْلَه الْمَحَال ... وفَارَقَ الْمَحْلُ الثُّغُورَ والْمُحَال
وظَهَرَ النَّصْرُ فِي لَيْلٍ ونَهَارٍ ... مُدَّةَ مَا أَقَامَ فِيهَا بِاشْتِهَار
وجَدَدَ الرِّحْلَةَ لِلْزِيَارَة ... وفَرَّقَ المير [5]عَلَى السَّيَارَة
فَاسْتَنْشَقَ الْقُبُولَ فِيهَا بِإِلْهَام ... وجَدَدَ النَّصْرَ لَهُ أَبُو سَلْهَام
ثُمَّ ثَنَا الْعِنَانَ نَحْوَ فَاس [1] ... كُرْسِي مُلْكَهُ بِلَا التباس

1- **فاس**:بالسين المهملة ،بلفظ فأس النجار ،مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد الثاني عام808/،أقدم عواصم المغرب التاريخية، أطلق عليها عدّة اسماء منها : المدينة الجديدة ،البلد الجديد،المدينة البيضاء.وتتصل فاس القديمة بفاس الجديدة،عبر حدائق أبي الجنود الغناء. البربر،اسسها المولى ادريس، ياقوت الحموي،السابق ج4،ص:230-231. .لسان الدين الخطيب السلماني،معيار الاختيار في ذكر المعاهد والدّيار ،تح:محمد كمال شبانة،مكتبة الثقافة الدينية،(د.ط) ،1423ه/2002م. ص:172.174.

أَمَوْلَانَا وابْنَ أَمِـيرِ الْمُـؤْمِـنِين رَغْمِ الْعِدَا تَطَأُ ذَرْوَةَ العُـلَى
رَجَعْتَ مَنْصُـورًا مُوَفَّقًا عَلَـى الصَّالِح بنُ صَالِحٍ فِي السَّالفين

[زيارة المولى الحسن لمكناسة الزيتون][6]

ولما بدأ الحركة السعيدة بزيارة مؤسس فاس، مولانا إدريس الأزهر ختمها بزيارة والده الأكبر الأنور فبات في ضيافته مستند الظهر للضريح السَّعيد، وصلَّى الصُّبح فيه بعد أنّ صلَّى الفجر في ضريح مولانا راشد، وارتحل في التغليس[7] قاصدا روضه الهتون، مكناسة الزيتون، وبات بمحلته في وادي/و42و/الشجرة وغدًا دخلها وأقام بها ثلاثة أيام ،صلَّى الجمعة بها ،ثم ارتحل قاصدا الإدريسية[8] وبات يومه بوادي النجاء، والى الله في خاتمة أموره الإلتجاء.

[زيارته لفاس]

وقد لقيه عشية النُّزول به شرفاء فاس ووجوهها، وأعيانها، ورؤساؤها، وتجارها، وعلماؤها، وباتوا معه مستبشرين بوفود الهناء معه، والعزُّ الدائم.وغدًا دخلها مؤيدا وأنوار العزِّ والنَّصر لائحة عليه، فتعرض لدخوله من بقي في المدينة حتى النِّساء والأطفال، والولدان وعامة من بقيَ، وكان ذلك اليوم عيدًا مشهودًا، وموسمًا من المواسِم معدودًا ، نثر في يوم دخوله للفقراء والمساكين ما قرت به عيونهم، وتصدق بصدقات كما هي عادته –رضيَ الله عنه – في كل دخلة يدخلها في أمصاره، فذلك يفرح النَّاس بدخوله.

1–ورد على هامش المخطوط مِنْهُم

2–**الوَسَن**: النوم.وَسِن: إذا نام. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج11،مادة وَسِن.ص: 7163.

3– خزَّ عدوَّه بسهم: طعنَه، أصابه به وأنفذه في جسده. معجم اللغة العربية المعاصرة،ج1،ض:637.

4 – يقصد الفناء.

5– (**مير**) الميم والياء والراء أصلٌ صحيح، هو المَيْر، ومِرْت مَيْراً. والمِيَرة: الطعام له إلى بلده. وقالوا: ما عنده خَيْرٌ ولا مَيْر.معجم مقاييس اللغة ،ج5، مادة مير،ص:231.

6– **مكناس أو مكناسة**:تقع بجنوب غرب فاس ،على مسافة 60كم،وقد سميت باسم قبيلة بربرية احتطت المدينة أولا،يحيط بها نطاق مثلث من أسوار وحصون يبلغ طولها 40كم. نفسه، ص:165

7– غلس الغَلَسُ ظلام آخر الليل،لسان العرب،ج6.ص:156.

8– يقصد فاس ،وسماها بالادريسية ،لأنها أسست من قبل المولى إدريس الأكبر.

وبمجرد دخوله فرَّق الصِّلات على طلبة المساجد والمدارس، ونال العلماء من صلاته ما لم يناله أحد، ولله الأمر من قبل ومن بعد، فأينما توجه -والحمد لله- توجهت الدنيا في أثره[1]. **[المديد]**

إِنَّمَا الدُّنْيَا لَنَا حَسَن ... مَا بَيْنَ مَمْشَاه أَو مُحْتَضَرَه
فَإِذَا وَلَى أَخِي حَسَن ... وَلَّتْ الدُّنْيَا عَلَى إِثْرِه
/و42ظ/كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ مِن عَرَبٍ ... مَا بَيْن بَادِيه إِلَى حَضَرِه
مُسْتَعِيرٌ مِنْهُ مَكْرُمَةً ... يكْتَسِبُهَا يَوْم مُفْتَخَرَه [2]

هو والله من قوم يستقللون الكثير إذا وهبوا، ويستكثرون القليل إذا وظَّفوا أو جزية ضربوا. [الكامل]

مَا صَحَّ عِلْمُ الكِيمْيَاءِ لِغَيْرِهِم ... فِيمَا رَوَيْنَا عَنِ جَمِيعِ النَّاسِ
تُعْطِيهِمْ الْبِدَرَ النِّظَارَ إِذَا هُمْ ... رَفَعُوا إِلَيْكَ الشِّعْرَ فِي قِرْطَاسِ [3]

1-إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ (5) ﴾سورة الروم الآية:4. 5

2 - هذا التعبير تضمين لقول الشاعر العكوك علي بن جبلة:

إِنَّما الدُنيا أَبو دُلَفٍ ... بَينَ مَغزاهُ وَمُحتَضَرِه
فَإِذا وَلّى أَبو دُلَفٍ ... وَلَّتِ الدُنيا عَلى أَثَرِه
كُلُّ مَن في الأَرضِ مِن عَرَبٍ ... بَينَ باديهِ إِلى حَضَرِه
مُستَعيرٌ مِنكَ مَكرُمَةً ... يَكتَسيها يَومَ مُفتَخَرِه

- البيت الثالث في المتن هو البيت الثامن عشر من القصيدة،أما البيت الرابع فهو البيت الخامس عشر .أبو دلف هذا هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي ،أمير الكرخ، المعروف بالعكوك، توفي عام 226ه.انظر: لسان الدين الخطيب السلماني ،السابق،ص:174.الحسن اليوسي، زهر ألاكم في الأمثال والحكم،ج3 ،تح:محمد حجي.محمد الأخضر، الشركة الجديدة دار الثقافة، دار البيضاء،ا لمغرب، ط1401،1ه/1981م. ص:94.

3-البيتنان من الكامل وهما لأبي بكر الخالدي في الوزير المهلبي. ينظر:ابو منصور عبد الله الثعالبي النيسابوري(ت469ه)، يتيمة الدهر في محاسن محاسن أهل العصر،ج2، تح:مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية،لبنان –بيروت،ط1، 1403ه/1983م.ص:230.وهما:

ما صحَّ علم الكيمياء لغيرهم ... فيما روينا عن جميع الناس
تعطيهم الأموال البِدَر إذا ... حملوا إليك الشِّعر في قرطاس

[قصيدة بمناسبة رجوع الحسن إلى فاس]

فأوفى العطايا عطيته، وأَكْمَلُ ذَاتٍ طاهرةٍ تحملها مطيَّته، وكنت ذيَّلت رجعاه الميمونة بقصيدة موصولة بمحامد العزِّ حميدة، نصها: **[الكامل]**

صَلْتَ كَمَا تُحِبُ يَا مَلِكَ الْوَرَى ... ويَا نُخْبَةَالْأَشْرَافِوالدُّرَةَ الْخَضْرَا
وَصَلْتَ فِي عِزٍّ لَا يُضَاهَى نَظِيرَهُ ... لَمْ يَبْلُغْهُ مَنْ فِي النَّاسِ خُطَّتُهَ كُبْرى
وَصَلْتَ مُهَابًا ظَافِرًا وَمُؤَيَدًا ... وواجَهَتْكَ الدُّنْيَا وضرتْهَا الأُخْرى
لِنِيَتِكَ الْجِهَادَ إِنْ ثَارَ مُشْرِكُ ... وكُلُّ الذِّي اِسْتَنْفَرْتَ تَمْحُوا بِهِ الكُفْر
شَقَّيْتَ الْجِبَالَ رَاكِبًا مَتْنَ احرد ... يَخْطُو كالسَّبْتِي خُطْوَةً بَعْدَهَا أُخْرَى
شَقَّيْتَ الْجِبَالَ وِامْتَطَيْتَ بِهِ الذرى[1] ... وزُرْتَ الْهُدَاةَ الْفَالِحِينَ لَا فَخْرا
ومِنْهَا الشطبي[2] ذُو الْلُّبَاب وَغَيْرُه ... مِمَنْ رَفَعَ الِإلَهُ رَبِي لَهُ قَدْرًا
ومَهَدْتَ عَرْضَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ فَاسِدٍ ... وشَرَّفْتَ مَنْ أَسْمَى الْإِلَهُ لَهُ ذِكْرا
تَتَبَعْتَ كُلَّ صَالِحٍ فِي ثَنْيَتِهِ ... ومُنْعَطَف الأَوْهَاد أَنْجُمَهَا الزَّهْرَا
/و43و/ومِنْ فِي سَوَاحِلِ البُحُورِ وغَوْرِهَا ... ومَنْ فِي ثُغُورِهَا الصَّغِيرَةِ والكُبْرَى
وأَحْيَيْتَ كُلَّ خَامِلٍ فِي ضَرِيحِهِ ... فَأَحْيَا بِكَ الْإِلَهُ مِلَتَنَا الغرا
ودُرْتَ مَعَ البَحْرِ المحِيطُ تَمُدُهُ ... بِنَظْرَتِكَ العُلْيَا تُمَتِعُهُ دَهْرَا
إِلَى أَنْ مَسَكْتَ العُرْوَةَ الوُثْقَى سَيِ- ... دِي بِكَفَيْكَ ذَاتِ الدِّينِ تَسْتَنْجِدُ النَّصْرا
فَلَبَّى أَبُو سَلْهَام زَوْرَتَكَ التِّي ... تستمطر جَوْدَةً ويَمْنَحُكَ الخيرا
وطُفْتَ عَلَى ضَرِيحِهِ وبراجه ... طَوَافَ سَلَامٍ فَانْشَرَحَتْ بِهِ صَدْرا
سَعَيْتَ بَيْنَ القِبَاب ثُمَّة مآثرٌ ... أَكْثِر الْحَمْدَ والشُّكْرا
مشيُ ابن مَشِيش[3] ... بِيَاقُوتَةِ الوُجُودِ بَرَّهَا وَبَحْرَا
وسِرْتَ إِلَى زَرْهُون تَخْتِمُ زَوْرَةً ... ومَوْلَى الْمَوَالِي وابنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرا[4]
ونِلْتَ العُلَى فِي زَوْرَةٍ لأَبِي العُلَا ... سَنَا مَجْدِهِ تَسْتَمْطِر العِزَّ والنَّصْرا
فَبِتَّ بِأَطْهَرِ الرِّحَاب مُوَسَدًا ... ومَعَكَ النَّجْلُ السَّعِيدُ فِي الحجرة الغرا
فَضَمَّكَ يا فنَجْلَ الْمُلُوكِ ... فَخُذْ وِافْتَح الْأَقْفَال تِلْكَ والصَّحْرا
لصَّدره ومَدَّ لَكَ الْمِفْتَاح عَنْ إِذْنِ رَاشِدٍ ... جَدَدْتَ لَهَا الضِّيْر فَامْتَطْ لَهَا ظَهْر
فَقَدْ حُزْتَهَا خِلَافَةً عَلَوِيَةً ... فِي لَيْلَةِ مُسْتَهَلِ ذِي طَلْعَةٍ بُشْرَى
وحُزْتَهَا مِنْ خِزَانَة السِّر زَائِرا ... بِهِ أَمْسَك الخضرا تظِلُّ عَلَى الغَبْرا
شَرِيفُ الشُّهُورِ لَيْلَة الأَحَدِ الذِّي ... تَأَدَّى بِهَا مَسْنُونُ حَجكَ والعُمْرَ

1-[الذَّرى]: الظل وكل ما استترت به. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج4، ص:2253.

2- **محمد الشطيبي** (000 ـ 963 ه، (000 - 1554 م) محمد بن عطية البرجي، المشهور بسيدي الحاج الشطيبي (أبو عبد الله) مؤرخ، من قبيلة بني زروال.دفن في مدشر من آثاره: الجمان في اخبار الزمان. الاشارات السنية في شرح أرجوزة أحمد بن محمد بن البناء في التصوف. خير الدين الزركلي، الأعلام –قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، دار الملايين، بيروت، ط15، 2002م. ص: 175 -292.

3- **عبد السلام مشيش** : بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام والبُشْوار في أولاد غانم عيش بن كُنْوتا أيضا لهُ عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي وفاطمة الزهراء،ولد بحر559هـ و563هت بقرية بترعة الغمارية، وعلى المشهور كان ذلك سنة 625هـ، ينظر: عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان للنشر والتوزيع ،الرباط، ط4، 1404ه ص: 90-101

4- المولى إدريس الأكبر.

وصَلْتَ وكُلُ الجيشِ جَاءَ مُنعما ... فَوَاهُ مَدَ الحوَاشِي تَسْقِي
كذا الوزرا جناحك الأيمن الذي ... لهم ضراوأَحْسَنُهَا مَنْ يَمْلِكُ النَّهْيَ
لنَا حَسَنٌ ولِلْعَوَالِم كُلِهَا ... والأَمْر
بِمِكْنَاسَةِ الزَّيْتُون يَخْدِمُهُم كِسْرَى[2]
وثُمَّ بَدَا مِنْ قَبْلُ أَنْ زُرْتَ سَادَةً ... تَزَوَّدُوا أَنْفَس الذَّخَائِر لِلْأُخْرَى

وكُنْ رَاحِمًا بالمؤْمِنِينَ تَمُدُهُم ... فَأَنْتَ لهم فَيْءٌ ونْعْمَ المَوْلَى دُخْرا
بكَ ازْدَهَت الدُّنْيَا وزَانَ نَعِيمُهَا بِكَ ... ازْدَهَت الأَشْرَاف وازْدَهَت
بِكَ الحَرَم الإدْرِيسِي يَفْخَر دَائِمًا ... الأُخْرى عَلَى الحَرَمَيْن والإِلَهُ بِذَا أَدْرى
فَلَا زِلْتَ فِي ظِلٍ ظَلِيلٍ بِرُكْنِهِ ... بِحَقِ الذَّي صَلَّى فِيهِ الفَرْضَ والفَجْرَا
ومِنِي لِذَلِكَ الجَنَابِ تَحِيَةٌ ... تَعُمُّ البِنَا ولشقصى والحُنُي[3] والقصرا

[وفاة شقيقة الملك]

وكنت دفعتها للحاجب الأسعد فاتصلت بالحضرة الشريفة على يده ،و بفور وصولها دخل الأشراف وأقارب مولانا يعزونه في الشريفة شقيقته ، فعزيت الحاجب وكان متغيرا لتغير السلطان فأصبح/و44و/- أيّده الله – خارجا نحو المصر الفاسي يُحَضر لتجهيز الشَّريفة، وطوى الرِّحلات المعهودة. فمن مكناسة الزيتونة بات بوادي النجا كما ذكرنا ، وتعاهد العلماء وطلبة المدارس قبرها، وطوائف الذِّكر وأصحاب الأوراد، ورتب على قبرها قراءة «دلائل الخيرات»[4] ، ومن يقرأ القرآن أياما وليالي ، وكل يوم يفرق على الفقراء والمساكين خبزا وفاكهة، والنَّائب عن مولانا في التفرقة على المساكين وقراء القرءان هو الخليفة مولاي إسماعيل[5] ، فحركتُ الفكر بمرثية فيها وقلتُ:[الكامل]

هُوَ الدَّهر لا سَلمًا فتحسبُهُ أبْدَى ... جَمِيلًا تُصَافِيه كَمَا يُخْلِصُ الوُدَا
ولَكِنَهُ حَرْبٌ يُسَالم خِدعَةً ... ليصمي مَصَافَه ويُودِعُه اللّحْدَا
فَكَم جَال بالأجْيَال جَائِلُ سَيْفِهِ ... فِكْرُتُه الحَرْبَ العِوَانَ إِذَا اِشْتَدَا
وأَهْلُ الحجا لَا تَطْمَئِنَّ نُفُوسُهُم ... ففلّ يَمُدُ غَرْبَ مَنْ لَبِسَ الزِّرْدَا[12]
وأَفْنَاهُم جيلًا فَجيلًا لُهم تَرَى ... لايعَادِه خَلَفًا وأَنْجَزَهُم وَعْدًا
وهَلْ خُصَّ بالتَّخْلِيدِ مِنْهُمْ مُخَلَدًا ... بِمُلْكٍ او اسْتَبْقَاهُ لَوْ حَقَ أَنْ يُفْدَا
فأَيْنَ هُمْ قُدَاةُ أُمَّةِ أَحْمَد ... عَلَيْهِ صَلاَةُ الله تُضْعِفُهُمْ عَدَّا

1- **شِعْرَى** [مفرد]: كوكب نيِّر يطلع عند اشتداد الحرّ كانوا يعبدونه في الجاهليّة " {وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى} ".معجم اللغة المعاصرة،ج2، مادة شعر،ص:1207.

2- **كِسْرَى** يَزْدَجِرْدُ بنُ شَهْرِيَارَ بنِ بَرْوِيْزَ،آخِرُ الأَكَاسِرَةِ مُطْلَقاً.وَاسْمُهُ: يَزْدَجِرْدُ بنُ شَهْرِيَارَ بنِ بَرْوِيْزَ المَجُوْسِيُّ، الفَارِسِيُّ.انْهَزَمَ مِنْ جَيْشِ عُمَرَ، فَاسْتَوْلَوْا عَلَى العِرَاقِ، وَانْهَزَمَ هُوَ إِلَى مَرْوَ، وَوَلَّتْ أَيَّامُهُ، ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ أُمَرَاءُ دَوْلَتِهِ، وَقَتَلُوْهُ سَنَةَ ثَلاَثِيْنَ.وَقِيْلَ: بَلْ بَيَّتَهُ التُّرْكُ، وَقَتَلُوا خَوَاصَّهُ، وَهَرَبَ هُوَ، وَاخْتَفَى فِي بَيْتٍ، فَغَدَرَ بِهِ صَاحِبُ البَيْتِ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ قَتَلُوْهُ بِهِ.شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (748ه/1374م)، سير اعلام النبلاء،ج3،تح:بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،(د.ط)،(د.ت).ص:92.

3- كلمات غامضة

4- كتاب"دلائل الخيرات في الصَّلاة على النَّبي"،لمحمد بن سليمان الجازولي السّملالي الحسني (807 - 870 هـ / 1404 - 1465 م)

5-أخوه المولى اسماعيل.

12- يقصد المِغْفَر وهو زَرَدٌ ينسج من الدروع. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج8،ص:4977.

مَنْ اِقْتَعَدُوا العَلْيَاءَ حَتَّى اِحْتَمَى بِهِم ... حِمىَ مِلَّةِ الإسْلَامِ فَاِحْتَرَسُوا المجْدَا
وأيْنَ هُم الأَعْلَامُ فِي العِلْمِ والتُّقَى ... مَصَابيحُ لَيْلِ الجَهْلِ تُبْدِي لَكَ الرُّشْدَا
هَوَتْ مِنْ سَمَاهَا كالنُّجُومِ تَسَاقَطَت ... وكَانَ بِهِمْ إرْشَاد مَنْ جَهِلَ القَصْدَا
/و44ظ/وأيْنَ هم الأَمْلاَكُ مِنْ كُلِّ دَوْلَةٍ ... أُجيزُوا مَجَازًا عَنْ حَقِيقَتِهِم أَبَدَا
فأيْن بَنُو العَبَاس أَيْنَ فَخَارُهُم؟[1] ... ومَا مِنْهُمْ إلَّا إمَامًا وسَيِدًا
قَدْ أَجْلَسَهُم فَوْقَ السَّرِيرِ فَسرَهُم ... وخَوَّلَهُمْ مُلْكًا أَطَالَ لَهُمْ عَهْدَا
وأَرْكَبَهُم عِزا صهاوي تَمَنَعَت ... فَذُلَّتْ لَهُمْ جُودًا وحِلْمًا وسُؤْدُدَا
وأيْنَ مُلُوكُ الغَرْبِ أيْنَ مَلَاذُهُم؟ ... مُؤَسِسُ فاسٍ للدِّيَانَةِ والهُدَى
وقَامِعُ دَاءِ الكُفْرِ بَعْدَ تَمَكُّنٍ ... ورَافِعُ مَبْنَى الدِّينِ حِصْنًا مُشَيَّدَا
إمَامُ الهُدَى إدْرِيسُ لَوْلَاه مَا اعْتَلَى ... مَنَارُ فَلَاحٍ يُعْلِنُ الدِّينَ بالنِّدَا
وما كَانَت الألطاف تَجْرِي خِلَالَ مَا ... تَرَاكَم مِنْ مَكْرِ الْعِدَات تَمَرَّدَا
لئِنْ صَارَ كُلُّ المَاءِ رِثْقًا وأَقْلَعَت ... سَحَائِبُ غَيْثٍ صَارَ لِلْكُلِّ مَوْرِدَا
وانْ مَسَّنَا ضُرٌّ آتَيْنَا ضَرِيحَه ... فَفَضْلُ المَوَاسِي يَأْبَى إلَّا تَعَدُدَا
وأيْنَ عُقَابُ الجَوِّ أيْنَ بَزَاتُهُ؟ ... لِقَنْصِ بُغَاتِ البَغْيِ والغَيِّ والرِّدَا
فَيُحْيِي رَمِيمَ المجْدِ بالجُودِ تَارَةً ... وأُخْرَى بِحَدِّ السَّيْفِ إنْ بَرَزَ العِدَا
هو ابْنُ الشَّرِيفِ المقْتَدِي بِأُصُولِهِ ... ومَازَالَ مَعْنَى الأَصْلِ ثَمَّةَ يُحْتَذَى
مُحَمَدُ فَتْحًا فَهُوَ فَاتِحَةٌ لِمَا ... تَنَظَم مِنْ مُلْكٍ نِظَامًا مُنَضَدَا
يَوَاقِيتٌ فِي صَدَرِ الزَّمَانِ تَلَأْلَأَتْ ... وتِيجَانٌ جَلَتْ إنْ تَشَاكَلَ عَسْجَدَا[8]
وأيْنَ طِرَازُ الفَخْرِ عَنْ كُلِّ دَوْلَةٍ؟ ... أَبُو النَّصْرِ إسْمَاعِيلُ[9] مُرْدِي مَنْ اِعْتَدَى
وَنَجْلُهُ عَبْد الله وَارِثُ مَجْدِهِ ... اِعْتَدَى
سَمِيِّ رَسُولِ الله وابناه نِسْبَةً ... ونَجْلٌ لَهُ يُكَنَّى ويُدْعَى مُحَمَّدَا
/و45و/وأيْنَ بُنُوهُ الأَنْجُمُ الزَّهْرِ فِي سَمَا ... فآهما فِي مَبْدَإِ المعَالِي وأَنْجَدَا
فأيْنَ سُلَيْمَانُ[2] الزَّمَانِ ونَشْرُه الأَرِيج ... خِلَافَتُهُم أَنْوَارُ هَدَيُ مَنْ اِهْتَدَى؟
وأيْنَ أَبُو زَيْدٍ[3] كَانَ لَمْ يَكُنْ لَنَا ... بنشِرُ العِلْمَ نَفْسِي لَهُ الفِدَا ؟
وأيْنَ ابْنَهُ أَبُو المعَالِي مُحَمَد [4] ... حِمًى ومَلَاذًا فِي الخُطُوبِ وسَاعِدَا؟
أَدَارَ عَلَى الكُلِّ المنُونُ[5] فَغُيِبُوا ... تَقِيُّ المُلُوكِ حَائِزُ المجْدِ والنَّدَا؟

1- يقصد الخلفاء من أبناء العباس بن المطلب.

2- **المولى سليمان** (السلطان): بن المولى محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل ،توفي سنة 1238ه/1822م.ينظر :عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف ،ج2، دار نشر المعرفة،الرباط-المغرب،ط2001،1م.ص:135.

3- عبد الرحمن بن هشام

4- **محمد بن عبد الرحمن بن هشام** ،بويع له يوم 29محرم 1276هالموافق ل1859م،وتوفي بمراكش عام 1290ه الموافق ل 1873م،من آثاره تأسيس المسجد المجاور لضريح جده المولى عبد الله . ،ابن زيدان،السابق، ص:89-90.

5- رَيْبُ المَنُون: حوادث الدَّهر وأوجاعه ممّا يقلق النّفوسَ.معجم اللغة العربية المعاصرة،ج3،ص:2130.

فَصَبْرًا جَمِيلًا يَا سَعِيدَ مُلُوكِنَا وصَارَ لَهُم يَوْمُ القِيَامَةِ مَوْعِدَا؟
ويَا مَنْ أَطَاعَ اللهَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ فَخَافَتْهُ أَمْلَاك وقَادَتْ لَهُ العِدَا
فَشَأْنُ الدُّنْيَا بَيْنٌ وصَدٌّ وفُرْقَةٌ ويَا حَسَنًا لِلْشِّرْكِ قَدْ هَدَمَ الشَّرَا
وكُلُّ الذِي فِيهَا غَرِيبٌ وعَابِرٌ ومَوْتٌ وفَوْتٌ مَنْ تُصَافِيهِ سَرْمَدَا
نَعُدُ العَوَالِي المشَرَفِيَاتِ لِلْفَنَا وانْ كَانَ بَيْنَ الأَهْلِ تَقْنُصُهُ عَمْدًا
لَقَدْ نَقَلَتْ مَيْمُونَةً عَلَوِيَةً وتَغْتَالُنَا المنُونُ تَفْقِدُنَا فَقْدَا
وكَانَتْ فِي عِزٍّ واعْتِلَاءٍ ورِفْعَةٍ إِلَى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ ثَمَّةَ مَقْعَدَا
تَنُوبُ عَنْ الأَقْيَالِ [1]فِي كُلِّ مُعْضِلٍ تُحِبُ فِي اللهِ دُونَ مَنْ ظل واعْتَدَى
فِي مَالِهَا حَظٌّ لِلْمَسَاكِينِ جملةٌ وتُرْشِدُ أَهْلَ الرُّشْدِ لِلْدِينِ والهُدَى
عَقِيلَةُ آلِ البَيْتِ فِي سَجْدَةِ الضُّحَى وفِي كَسْبِهَا لِلْمُضْطَرِينَ تَعَوُّدَا
فَلَو كَانَتْ النِّسَاء مِثْلَ تَقِيَةٍ حَصَانٌ رَزَانٌ طَرَّزَتْ للعُلَى مَجْدَا
سَلَامُ الإِلَهِ طَيِبٌ ومُوَرِّدٌ لَسَادَتْ عَلَى الرِّجَالِ مَرْقًى ومَصْعَدَا
عَلَى كَرَمِ الخِلَالِ قَدْ ضَمَّهَا لَحْدَا

[خاتمة]

لابد من خاتمة تشتمل على أمور منها:

[الحديث عن نسب العلويين]

/و45ظ/ إنَّ من منن الله تعالى على هذا القطر المغربي أن المولى جلَّ جلاله أتحفه وحلاه بهذه الدولة العلوية[10]؛ إذ هي بعد الدولة الإدريسية اشرف الدُّول، ولها من الفضائل والفواضل ما فاقت به ملوك العصر الأول بمحاسنه ،مما تتزين بها، وجنات الطروس.ويستحق أن تودع في بطون الدفاتر خشية الدروس، فمن العلماء من بالغ في مدحها وبلغ إربه وقصده، وصَيَّر غيرها فضلة وهي عُمُدُه، ومنهم من جهل قدرها فجمع بين الغثِّ والسَّمين، وخُلط الجزع بالدُّر الثمين، وربما أكل لحما مسموما، وحرَّك للزكام نورا مشموما، فكان فعله لذلك قبيحا ومذموما.على أن كلا منهم وقف عند زمانه، لما استحال أن يتكلم فيمن بعده بقلمه أو لسانه ،

8-**العَسْجَد**: الذَّهَبُ، الجوهر كُلُّه كالدُّرّ والياقوت "خاتمٌ مصنوع من عَسْجد".معجم اللغة العربية المعاصرة،ج2.ص:1797.

9- المولى اسماعيل

1- **القَيْل**: المَلِكُ من ملوك حِمْيَر، جمعه: أقيال وقيول،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج8،ص:5688.

10 - ثالث دولة في المغرب الأقصى بعد دولتي الأدارسة والسعديين،ومؤسسوها مثل مؤسسي هاتين الدولتين من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب،و كانت أسرهم تعيش في منطقة سجلماسة أو ما كان يسمى بسوس الأقصى.

ومنها أن ملوكها الأوائل منهم والأواخر، حازوا أثيل[1] الشَّرف وأسمى المفاخر، إذ كل منهم عالم نحرير[2]، ووليّ صالح شهير، مطهرون من سفك الدماء، وظلم الرَّعية، مطيبون بطيب الشَّريعة ذات فرائض والنوافل المرعي.[مضارع]

فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا تَقِيٌّ وَصَالِحٌ وَسَيِدُ فِي أَحْكَامِهِ الطِّيبُ نَافِحٌ

[الحديث عن نسب آل البيت]

ومنها أن دولة آل البيت كيفما كانت رحمةٌ من الله للعباد، وأمان للأمَّة من أَلمِ الكفر، وخُبث الفساد.وفي الحديث "**ولاية أهل البيت أمان لأمتي**"، أو كما قال- عليه الصلاة والسلام- والله صرَّح في القرءان بمدحهم فهناك آيات قرءا نية وأحاديث نبوية/و46و/تؤذن بتعظيمهم و(تفخيمهم)[3]وطهارتهم من دنس مذموم، قال الشَّعراني[4]:"وجب علينا أن (نعتقد)[5] في أهل البيْت أن الله تعالى تجاوز عن سيئاتهم، لا بعمل عملوه، ولا بصالح قدموه، بل بل بسابق عناية من الله لهم."[6]قال تعالى:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)**﴾ [7].وفي همزية المديح[8].[الرجز]

سُدْتُمُ النّاسَ بالتُّقَى وَسِواكم سَوَّدَتْهُ البَيْضاءُ والصَّفْراءُ[9]

1- **أَثيل** [مفرد]: أصيل ذو مكانة، نبيل كريم، شريف الأصل "مجد أثيل".معجم اللغة العربية المعاصرة،ج1، 63.

2- **نحْرير** [مفرد]: ج نحاريرُ: فَطِن، عالمٌ حاذق في علمه "كاتِب نحرير".نفسه،ج3، 2177.

3-في الأصل تقحيمهم وهو تصحيف ،والصحيح ما أثبتناه.

4- **الشعراني** :عبد الوهاب بن أحمد بن شهاب الدين علي الشعراني الأنصاري الشافعي المحمدي الشاذلي ،توفي سنة 173ه،ودفن بزاويته في مصر ، أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي(ت1347ه)،طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية،تح:مرسي محمد علي،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط2، 2005م/1426ه ص:130-134.- عبد المنعم الحنفي ، الموسوعة الصوفية –أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ،دار الرشاد،(د.ب)،ط1، 1412ه/1992م. ص:149.

5- في الأصل نعتقدوا وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

6- انظر:النصيحة الكافية،ص:26.

7-سورة الأحزاب الآية 33.

8- **شرف الدين البوصيري**608 - 696 هـ / 1212 - 1296 م،محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري شرف الدين أبو عبد الله.شاعر ، نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف بمصر، وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون.ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية،ووفاته بالإسكندرية له :ديوان شعر وأشهر شعره البردة الكثيرون، والهمزية. الوافي بالوفيات،ج3.ص:88.

9- أنظر:موسوعة الشعر العربي،شرف الدين البوصيري.

[جزاء من سبَّ آل البيت]

فلا يحلُّ لمسلم أن يتنقص من شهد الله بتطهيره، وذهاب الرِّجس عنه، ولو كان عاقا؛ إذ العقوق لا يُخرجه عن النِّسبة لأهل البيت، ما لم يذهب أصل النِّسبة، وهو الإيمان. فمن تَنَقَّصَهم أو شَتم عِرضهم، أو رماهم بشين بُغضا فيهم، أو حقدًا وحسدًا سُلب من إيمانه والعياذُ بالله .

قال صاحب الزلفى[1] في الصلاة على المصطفى- صلَّى الله عليه وسلم-:[الرجز]

السَّب لاَ يَجُوزُ فِي آلِ النَّبِي ... وَلَوْ عَصَوْا وَبَدَّلُوا فِي المَذْهَبِ

(مَنْ سَبَّ (مِنْ فِي آلِ نَبِي الله)[2] ... فَهُوَ عَدُوٌ كَافِرٌ (بالله)[3]

(الله)[2] ... إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ قَوْلِهِ وَيَنْدَمَا [4]

يُقْتَلُ شَرْعًا بِاتِفَاقِ العُلَمِا ... [4]

ولاَ يُصَلَى خَلْفَهُ فَرْضٌ وَلَا ... يَجُوزُ فِي شَهَادَةٍ إِنْ نَزَلَا لَكَ

إِنْ مَاتَ عِنْدَ النَّاسِ لَا يُكَفَنُ ... وَفِي قُبُورِ المشْرِكِينَ يُدْفَنُ [5]

مُبْغِضُهُمْ يَمُوتُ كَافِرِ ذَلِيل ... ولَا يَنالُ رَحْمَةً مِنْ الجَلِيلِ[6]

ومن عمل لأصحاب النَّبي – صلَّى الله عليه وسلم – ما يُغضِبهم ويُغيظُهم كَفَر بعد إيمانه قال /و46ظ/تعالى في حقهم: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ [7]،فكيف بآل بيت الرَّسول- صلَّى الله عليه وسلم-؟،فكما يجب علينا أن لا نجهل فضل الرَّسول، كذلك يجب علينا أن لا نجهل ولا نهمل فضلهم، قال سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[8]

1- عبيد الله علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن رحمون العلمي الحسني صاحب كتاب "وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى"،نسخه أحمد أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي،والكتاب توفر لنا على شكل مخطوط ، مركز آل سعود، المغرب الاقصى، رقم:276. 77ورقة.

2- في الأصل في آل رسول الله،وهو تحرف،والصحيح ما أثبتناه، نفسه ،(و17ظ).

3- في الأصل بالنيه،وهو تحريف،والصحيح ما أثبتناه. نفسه ،(و17ظ).

4- في الأصل البيت الرابع هو البيت الثالث،والعكس صحيح. نفسه ،(و17ظ).

5- هذا آخر بيت من الأبيات منسوبة لأبي العباس الحباك-رحمه الله-في آل البيت. نفسه ،(و17ظ).

6- يمكن أن يكون هذا البيت من نظم المؤلف.

7-سورة الفتح الآية 29.

8-سورة الشورى الآية23.

قال ابن العباس[1] "**أي إلا أن تؤذوا قرابتي** "[2]

وروي عن أهل الكوفة أن الرَّسول – صلَّى الله عليه وسلم – قال:" **إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار** "[3] ، وفي الحديث أيضا:" **سالت ربي أن لا يُدخل أحدا من من أهل بيتي النَّار فأعطانيها** "[4]

ومن أجل ذلك تبحثُّ النَّاس على تصحيح نسبتهم الشَّريفة، بل يُطلب شرعا البحث في هذه النِّسبة؛ لتمييز من تثبت له شرعا ممن لا حظ له فيها، ففي الصَّحيح انه- صلَّى الله عليه وسلم- أمر حسانا[5] أن يذهب إلى أبي بكر[6]ليخلص له نسبته ،أي حين أراد حسان ذلك وساق عليه شواهد ودلائل .

1- **هو عبد الله بن العباس** أي بن عبد المطلب بن هاشم بن عم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا العباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات بالطائف سنة ثمان وستين وكان من علماء الصحابة حتى كان عمر يقدمه مع الأشياخ وهو شاب. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،ج10، دار الكتب العلمية – بيروت(د.ط)،(د.ت).ص:220.

2- معنى الآية ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ أي لا تؤذوا قرابتي وعترتي واحفظوني فيهم، ويروى هذا القول عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وعلي بن الحسين. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي(ت1393 هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،مج45،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،(د.ط)،1415 هـ- 1995 م.ص:64.والحديث نسبه الشيخ زروق إلى ابن العباس –رضي الله عنهم- في "نصيحته الكافية".انظر:زروق،النصيحة الكافية،(د.مط)،(د.ط)،(د.ت).ص:26.

3- ثنا معاوية بن هشام عن عمرو بن غياث عن عاصم عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار" هذا غريب من حديث عاصم عن زر تفرد به معاوية، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ج4،دار الكتاب العربي - بيروت،ط4، 1405.ص:188.

4- عن عمران بن حصين قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" سَأَلْت رَبِّي أَنْ لَا يُدْخِلَ النَّارَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ". علي بن سلطان سلطان محمد القاري، أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام ، تح:مشهور بن حسن بن سلمان، مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة،ط1، 1993.ص:103.

5- **حسان بن ثابت** توفي سنة54ه/674م،حسان بن ثابت بن منذر الخزرجي الأنصاري،أبو وليد الصحابي،شاعر النبي –صلى الله عليه وسلم-واحد المخضرمين ،كان من المدينة.خير الدين الزركلي،السابق،ج2،.ص:175.

6- **أبو بكر الصديق**:هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي،ولد سنة 573م،وهو أول الخلفاء ،هو اصغر من رسول الله بثلاث سنوات،توفي بعده بسنتين وأشهر بالمدينة ،وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة13هـ/23 أغسطس 634م.محمد رضا،مـــــــحـــــــمَّد،تح:محمد الاسكندراني ،دار الكتاب العربي ،لبنان ،1427هـ/2006م،ص:66ـ70.

على أن جَزْمَ ابن العربي الحاتمي[1] في فتوحاته[2] بأنَّ أقارب النَّبي - صلَّى الله عليه وسلم - لا يُعذبون على المعاصي، ويُعتقد في كلِّ مؤمن منهم أنه لا يلحقه الوعيد في الآخرة،[3] مستدلا بقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [4]، [4]، ويتبعه على ذلك غير واحد من الأئمة الأعلام ، كالشيخ زروق[5] في نصيحته/و47و/ وقواعده [6]. وان اعترضه القصَّار[7] وتلميذه أبو زيد الفاسي[8] من علماء الظاهر لموافقتهم للسُّنة للسُّنة ، فقد يرجح كلام ابن العربي لمعرفته بالله، والولي محفوظ من باطل القول هذا يَصْدُقُ في باطنه، وذاك يصدق في ظاهره، وكلًا وعد الله الحسنى.[9]

[-فضل مدينة فاس في الحديث النبوي]

وقد اعترض القصَّار كلام القرطاس في الحديث الوارد في فضل فاس، وهو أنَّ النَّبي – لصلَّى الله عليه وسلم – ليلة أسرى به رأى بالمغرب شامة بيضاء فسأل عنها جبريل –عليه السَّلام- فقال:"**تلك مدينة تبنى في آخر الزّمان، ينبع العلم من صدور أهلها كما ينبع الماء من**

1- **محمد علي محيي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي**،ولد بمرسية من بلاد الأندلس سنة 560هـــ،وسكن اشبيلية ،توفي 28 ربيع الآخر 638ه ـــبدمشق،دفن بالصالحية، ابن عبد القادر عبد الله التليدي،السابق.ص:115ــ117.

2- كتاب "الفتوحات المكية"،تح:احمد شمس الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان.

3- أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحاتمي المعروف بابن العربي(ت638ه)، الفتوحات المكية، تح:احمد شمس الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،ص:298.

4-سورة الأحزاب الآية 33.

5-ــ **سيدي احمد زروق** احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بزروق،له تصانيف عديدة ومناقب حميدة ،ولد في 28محرم 846هـــ بمكناسة، له شرح على رسالة ابن أبي زيد،توفي بقرية مسراتة بليبيا سنة 899هـــ ابن عبد القادر عبد الله التليدي السابق،ص:147ــ.152.

6- من تآليف بن زروق وهم"النصيحة الكافية"و"القواعد في التصوف"،ص:26.

7- **القصَّار**:هو أبو عبد الله محمد بن قاسم القصَّار القيْسي ، ، من أصل أندلسي ،ولد بفاس سنة93ه ونشأ بها ،اشتهر برواية الحَّديث وإسناده ،أخذ عنه الشَّيخ ميَّارة، وعبد الرَّحمن الفَّاسي ، والشَّيخ محمد العربي الفَّاسي ،وأبو العبَّاس المقرِّي وغيرهم،توفي سنة1012ه، للقصَّار فهارس متعددة كتبها إجازات للراغبين ، منها :فهرسة في رواية مصنفات الحديث . الترغي، السابق .ص:636-637.

8- **أبو زيد الفاسي**(1040-1096 ه/ 1631-1685 م) عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي، أبو زيد الفاسي: فقيه باحث، من أهل فاس فاس .كان ملازما للمولى الرشيد بن علي، وله فيه شعر كثير.وصنف نيفا وسبعين كتابا، منها :"مفتاح الشفاء" ، و"أزهار البساتين" ،،و "تحفة الأكابر في أخبار الشيخ عبد القادر" في سيرة أبيه، و"ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر".الزركلي،السابق،ج3. ص:310

9-﴿كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾سورة النساء،الآية95.

حيطانها أقوم أهل الأرض قِبلة."[1] فقال:"هذا الحديث موضوع لأن قبلتها مطعون فيها "' قال بعضهم "اعتراضُهُ ساقط؛ فالحديث رواته ثقات ،والمراد بالقِبلة هنا الإسلام"؛ أيُّ أقوم أهل الأرض إسلاما على حدِّ قولهم :"نحن معاشر أهل القِبلة لا نكفِّر أحدا بذنب "، فالقصَّار في القضية المتحدَث عنها يحوط شريعة النَّبي– صلَّى الله عليه وسلم–،ول يَدور معها َحيث دارت ،قال سيدي رضوان الجنوي [2]– رضي الله عنه – في شيخه وصاحب تربيته[3] :[الطويل]

فَنَحْنُ كِلَابُ الدَّارِ طَبْعًا وَ لَمْ نَزَل نُحِبُ مَوَالِيهَا وَنَحْرُسُ بَابَهَا

إِذَا طُرِدَت يَوْمًا كِلَابُ قَبِيلَة (فَقَوْمِي كِرَامٌ لَا تُهِينُ)كِلَابَهاَ[4]

فقطع به شيخه مالم يقطعه في ستين سنة أو سبعين، وإذا حاطا القصَّار شريعته، فحياطة الحاتمي حقيقته أولى، سيَّما إذا كان جامعا بين الحقيقة والشريعة. إذ للأولياء طريقة وحقيقة وشريعة[5]، ومثلتُ الثلاثة بالجوز[6]، فالطريقة قشرها الظاهر؛ والشريعة لبُّها الباطن؛ والحقيقة لبُّ اللُبِّ حتَّى قالوا:"شريعة بلا حقيقة باطلة، وحقيقة بلا شريعة عاطلة"، وقال في الحكم العطائية[7]:"من تشرَّع و لم يتحقق فقد تزندق، ومن تحقق و لم يتشرع فقد تبدَّع "، فرضيَّ الله عنهم أجمعين .

1–احمد بن عبد الجليل بن عبد العظيم،كتاب الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بذرية النبي المختار،ينظر :سموم لطيفة،احمد بن عبد الجليل بن بن عبد العظيم،كتاب الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بذرية النبي المختار،دراسة وتحقيق،رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية،وهرن.2006–2007م.

2– **الجنوي**(912ه،991ه/1505م–1583م)، رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي، أبو نعيم،فقيه مالكي، من الزهاد،اشتهر بالصلاح، صنف صنف كتابا في الفقه،وله نظم وتقييدات كثيرة، أصله من جنوة،مولده ووفاته بفاس. خير الدين الزركلي ،السابق،ج3،ص:27.

3– **سقين**: هو رواية المغرب الأقصى مفتي فاس وخطيبها ومحدثها، أبو زيد عبد الرحمن بن عليّ بن أحمد العاصمي السفياني القصري ثم الفاسي الفاسي عرف بسقين ،لقب والد أبي محمد عبد الرحمن بن عليّ العاصمي المحدث ، وفي " تحفة الإخوان " للمرابي أن شيخ فاس أبا النعيم رضوان الجنوي كان يملأ فمه بذكره ويقول: " لم أر مثله في فنه، وكان يقول: من أعظم النعم عليّ معرفتي بالشيخين الغزواني وسقين، فإن الغزواني غرس وحرث، والشيخ عبد الرحمن سقى ونقى ". ،توفي بفاس سنة 956ه،عن عمر يناهز التسعين. عبد الله الترغي،فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،تح: إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي – بيروت ،ط 2 ، 1982.ص:789.

4– في الأصل فان كرام العرب تحمي ،والصحيح ما أثبتناه.أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني،إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تق:محمد أحمد حسب حسب الله،دار المعارف، القاهرة،(د.ط)،(د.ت).ص:633.

5– **الطريقة**:هي لإصلاح لضمائر لتتهيأ لإشراق أنوار الحقائق عليها،**والحقيقة**:هي شهود الحق في تجليات المظاهر،**والشريعة**:تكليف الظواهر.فالشريعة لإصلاح الظواهر ،والطريقة لإصلاح الضمائر،والحقيقة لتزيين السرائر.ينظر:عبد الله بن عجيبة (ت224ه)، معراج التشوف إلى حقيقة التصوف،تح:عبد المجيد خيالي،مركز التراث الثقافي الإسلامي المغربي،الدار البيضاء،(د.ط)،(د.س).ص:71–72.

6– ثمرة الجوز

7– لمؤلفها تاج الدين أبي الفضل احمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الاسكندراني المالكي المتوفى بالقاهرة سنة709هـ، ،وهي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة ولما صنفها وعرضها على شيخه أبي العباس المرسي .أبو علي الحسن بن محمد بن القاسم الكوهن،السابق.ص:94.

ومنها ،أن الله تعالى منَّ على هذه الأمة في آخر زمانها بشذرة الذهب، وندرة الفضة الخالصة، وهو أن الله ولىَّ عليها مولانا الحسن واختاره لها من سائر الأقيال ،ومن بين الأعمام والأخوال، لكمال عقله ودهاء فطنته، وطهارة جيْبِه، يدرأ بالحسنة السَّيئة، ويغض طرفه عن كل مكروه، ويعف ويصفح، وفي الحديث :"**لأن يخطئ إمام في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة** "[1]،يُغيث الملهوف، ويصنع المعروف، وينجز بما وعد، ويسمح للطالب بما وجد، يستعمل التغافل، وهو من آداب التعاقل.

/و48و/لا يخدعنه كلام طيب، من عدو صدقه مغيب، فالطَّير قد يسوقه للموت إصغاؤه إلى حسن الصوت، يتلطف – رضي الله عنه – في الحيلة التي هي خير من الوسيلة، بل هو من السواد الأعظم أمةً وحده،كقس بن ساعده الأيادي[2] الذي قال فيه – صلى الله عليه وسلم- : : "**يحشر أمة وحده، لأنه كان يفتش على دين التوحيد** "[3]

[رجوعه للحديث عن المولى الحسن]

وكذلك مولانا – أيده الله – لا معين له على إعلاء كلمة الله التي يدَور على رفعتها إلا الله – جلَّ جلاله –، فلذلك ساد على الرِّجال، سيادة ببذل المال، ومن ساد بالجود أرغم الحسود، وفيه الوفاء والإنصاف، وهما من أجمل الأوصاف، وفيه مُدارات الأعداء والإخوان، وهي رأس العقل بعد الإيمان، ومن سالَم الرِّجال بات مطمئنا من الأهوال، يأخذ في تسكين الأوطان وتمهيدها، واستئناف العزائم وتجديدها، وإطفاء نار الفتن وإخمادها، وإعلاء أركان الايالة ، ورفع عمادها، يتبسم للعدو العابس، ويلين له الخُلُق اليابس، ويعامل ظالمه بالصَّبر، ويجعل صدره له كالقبر، لا يدري ما فيه أرحمة أم نقمة، وبلاء أم نعمة، حتى تمكنه الوثبة عليه، يتله لجبينه ويديه، وأخلاقُه الحُسنى جارية على الأعرافِ، والأفعال المأخوذة من الأعمام والأخوال، متَّع الله أميرنا

1- حدثنا يزيد بن زياد الدمشقي عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة." قال الشيخ الألباني : ضعيف. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي،ج4، أحمد محمد شاكر وآخرون،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ص:33.

2- **ساعدة الأيادي** :كان سبطا من أسباط العرب ،صار واحدا تضرب بحكمته الأمثال ،وهو أول رجل تأله من العرب ،ووحَّده ،وأقر وتعبَّد وتعبَّد ،وأيقن بالبعث والحساب ،وحذر سوء المآب ،وسلم بالقضاء على السخط والرضى ،وأن الله هو الإله الواحد ليس بمولود ولا والد ،وأمات وأحيا . ابن كثير(ت774)،البداية والنهاية،ج2،مطبعة المعارف بيروت ،ط2، 1411هـ1990م.، ،ص:230-236.

3- قال في قس إني لأرجو" أن يحشر أمة وحده" هكذا حكاه الهروي في كتاب الغربيين ، أبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، تنزيه الأنبياء الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، تح: محمد رضوان الداية ،دار الفكر المعاصر – بيروت،ط1 ، 1990.ص:143.

بالمُلْكِ الذي وهبه، والفضل الذي أعطاه حتى جمع كل فضيلة ومنقبة، فلا يزال على سرير الملك وسُدَّة الخلافة قعودُه، وفي مراقي اليُّمن ومطار السَّعادة صعوده،كأنه ما مات والدُه، ولافات جده[1] ولا محمَّدُه[2]، ولا فقد اسماعيله[3] ورشيدُه[4]، فالله يحصن به حصون الدين، ويُعلي مبانيه ويُعلي مبانيه ويشيده، ويوفقنا وإيَّاه لما ينفعنا من الطاعة الوافرة، ويُبقي جيوش المسلمين لأعداء الله الكفرة قاهرة، انه على ما يشاء قدير وبالإجابة لمن دعاه جدير.[الطويل]

حَدِيثُ العُلَى عَنْكُمْ يَسِيرُ بِهِ الرَّكْبُ ... وَيَنْقُلُهُ فِي صُحُفِهِ الشَّرْقُ وَالغَرْبُ

وَحُبُكُمْ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ... تَنَالُ بِهِ الزُّلْفَى مِنَ اللهِ وَالقُرْبُ

(وَأَنْتَ)[5] رَفِيعُ مِنَ أُصُولٍ رَفِيعَةٍ ... نُجُومُ الدَّيَاجِي فِي الْأَنَامِ لَهَا سِرْبُ

سَمِيُّ رَسُولِ اللهِ نَاصِرُ دِينِهِ ... تَجَلَى (بِكُمْ عَنْ)[6] أُفُقِهِ الشَّكُ وَالرَّيْبُ

وَلَمْ أَرَ بَحْرًا جَاوَزَ الْبَحْرُ قَبْلَكُمْ ... تَجُودُ لِمُسْتَنْجِدِ أَنَامِلِهِ السُّحُبُ

وَمَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ عِنْدِي فَإِنَ ذَا ... أُجَاجُ لِعُمْرِي فِيهِ الْمَذَاقُ وَذَا عَذْبُ [7]

1- **السلطان عبد الرحمن بن هشام**.

2- **السلطان محمد (الشريف)** بن علي بن يوسف ابن علي الشريف بن حسن بن محمد بن حسن بن قاسم الحسني الفاطمي العلوي(997-العلوي(997-1069 ه /1589-1659 م): جد الملوك (السجلماسيين) الملقب كل منهم بمولاي.ولد ونشأ بسجلماسة.وبايعه أهلها سنة 1041 ه الزركلي،السابق،ج6،ص:264.

3- السلطان اسماعيل.

4- **السلطان الرشيد** بن محمد الشريف بن علي الحسني العلوي، أبو العز(1040- 1082 ه/ 1630- 1672 م): من سلاطين الدولة السجلماسية بالمغرب الاقصى.ولد في تافيللت، وصحب أباه في غزواته.ومات أبوه (سنة 1069 ه) وبويع أخوه المولى محمد بن محمد وجعل قاعدة ملكه سجلماسة، فقارعه الرشيد وجمع جيشا من المغاربة فقاتله، وقتل محمد بقرب وجدة فبويع الرشيد (سنة 1075 ه). نفسه،ج25،3.

5 - في الأصل فأنت، وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب،،(د.ب)،(د.ط)،(د.ت)، ص:400.

6 - في الأصل بحكم أفقه، وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:400.

7- أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاني مصورا محبة الشعب لأحمد العياشي بعد انتصاره على الجيش البرتغالي في مدينة الجديدة ،وعبور جنده إلى إلى وادي أم الربيع في نهاية المعركة.ابو العباس احمد بن خالد الناصري،الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى،ج6، دار الكتاب ،الدار البيضاء ،(د.ط)،1955م. ص:89.

[قصيدة المنتبي] [1]

ولابد من إنشاد قصيدة المتنبي التي مدح[2] بها ابن عمه سيدي محمد بن عبد الله العلوي[3]، العلوي[3]، وذكره فضائله بعد تغزله في ناقته التي حملته إليه، نصَّ البعض من التغزل القريب من التخلص.[الوافر]

لاَ نَاقَتِي تَحْمِلُ الرَّدِيفَ وَلَا ... بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدَهَا[6]

/و49و/ شِرَاكُهَا كَوْرُهَا وَمَشْفَرُهَا ... زِمَامُهَا والشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا[7]

أَشَدُ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبَقُهُ ... تَحْتِي مَنْ خَطْوِهَا (تَأَوُّدَهَا) [8]

فِي مِثْلِ ظَهْرِ المَجَنِّ مُتَصِلُ ... بِمِثْلِ بَطْنِ المَجَنِّ قِرْدَدُهَا[9]

مُرْتَمَيَاتُ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّ ... هِ غَيْطَانُهَا وَفَدْ فدُها[10]

إِلَى فَتَى يُصَدِدُ الرِّمَاحَ وَقَدْ ... أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرِدُهَا[11]

لَهُ [أَيَادٍ][4] إِلَيَ سَابِغَةٌ ... أَعُدُ مِنْهَا وَلَا أُعَدِدُهَا

يُعَطَى وَلَا مَطَلَةَ يُكَدِّرُهَا ... بِهَا وَلَا مِنَّة يُنَكِّدُهَا[12]

1- **المتنبي أبو الطَّيب أحمد بن حسين الجعفي** ،ولد سنة 303هـ الموافق ل915م، فهو كندي نسبة إلى الحي الذي ولد فيه بالكوفة ،قتل هو وابنه وهما في طريقهما من الكوفة إلى شيراز في 17رمضان 354ه.خليل شرف ،المتنبي ـــــــــ أمَّة في رجل ـــــــــــ،الموسوعة الأدبية الميسرة ،دار مكتبة الهلاب ،بيروت ـــــ لبنان ، ع1992،3م.ص:40.

2- فيه تكرار لكلمة مدح،

3- المتنبي ،العرف الطيِّب في شرح ديوان أبي الطيب ،المجلد :1،شرح:ناصيف اليازجي،تق:ياسين الأيوبي،دار مكتبة الهلال ،بيروت ،الطبعة الأخيرة،2000م.ص:119.

4- في الأصل :أيد ،وهو تحريف،والصحيح ما أثبتناه ،أياد:نِعَمْ ، نفسه ،ص:119.

6- أراد بناقته نعله، والرديف:الراكب خلف الراكب.والسوط :ما يضرب به .الرهان:السباق.وأجهد الدابة وجهدها:حملها في السير فوق طاقتها. ،ا نفسه ،ص:119

7-**الشراك**:سير النعل ،الكور:رحل الناقة،المشفر من الناقة :بمنزلة الشفة من الإنسان،وزمام النعل :ما تشد إليه شسوعها،وهي السيور التي تكون بين الأصابع ،المقود:الحبل الذي تقاد به الدابة ،جعل شراك نعله بمنزلة الرحل للناقة وزمامها بمنزلة المشفر لها والشسوع بمن زلة المقود. أراد بناقته نعله ،**والرديف**:الراكب خلف الراكب.والسوط :ما يضرب به .الرهان:السباق.وأجهد الدابة وجهدها:حملها في السير فوق طاقتها. نفسه ،ص:119

8-في الأصل تأيدها ،وهو تحريف،و الصحيح ما أثبتناه..التأود:التمايل . نفسه، ص:119

9-**القردد**:الأرض المرتفعة ،يعني أنها ذات جبال ووهاد ، نفسه ،ص:119

10-**مرتميات** : منتهيات .الغيطان :بطون الأرض.الفدفد:الأرض الغليظة. نفسه ،ص:119

11-**أنهلها** :أسقاها، موردها:يروي بفتح الميم ؛أي يعيد الرماح وقد سقاها من دماء قلوب أعدائه. ، نفسه ،ص:119.

12-يعني أنه لا يمطل قبل العطاء ولا يمنُّ بعده. نفسه ،ص:120.

خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وَأَمْجَدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا[9]
أَطْعَنُهَا بِالْقَنَاةِ أَضْرَبُهَا بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوِّدُهَا[10]
أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَ(مِغْوَارُهَا) وَسَيِّدُهَا[11]
تَاجُلُؤَيْ بنُ غَالِبٍ وَبِهِ سَمَالَهَا فَرْعُهَا وَمُحْتَدَهَا [12]
شَمْسُ (ضُحَاهَا)هِلَالُ لَيْلَتِهَا (دُرُّ تَقَاصِيرِهَا)زَبَرْجَدُهَا [13]
يَا لَيْتَ فِي ضَرْبَةٍ أُتِيحَ لَهُ كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا[14]
أَثَّرَ فِيهَا وَفِي الحَدِيدِ وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا[1]
افَاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهَا بِمِثْلِهِ وَالجِرَاحُ تَحْسُدُهَا[2]
وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا[3]
أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يَحْذَرُهَا خَوْفُهُ وَيَصعَدُهَا[4] أَنْذَرهَا
/و49ظ/ تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا
لِعِالْمِهَا أَنَهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يَغْمِدُهَا
(أَطْلَقَهَا) فَالْعَدُوُ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا[5]
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا
إِذَا(أَظَلَّ) الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا(فَأَطْرَافُهُنَّ) تُنْشِدُهَا[6]
قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الخَلِيقَةِ لِي إِنَّكَ يَا اِبْنَ النَّبِي أَوْحَدُهَا
وَإِنَّكَ بِالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخُ مُعْدِ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا[7]
(كَمْ) [1]كَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَلَةٍ رَبَيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلَاهَا
وُمَكَــرَمَاتِ مَــشَتْ عَــلَى قَدَمِ أَقْرَبَ مِنِي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا[8]

1- في الأصل:فكم.وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. مجللة:شاملة. نفسه ،ص:120.

9-نائلا :عطاء ، نفسه ،ص:120.

10-**القناة**:الرمح.الجحجاح:السيد الشريف.والمسود:الذي جعله قومه سيدا . نفسه ،ص:120.

11-في الأصل مغورها،وهو تصحيف، ،المغوار :الكثير الغارات. نفسه ،ص:120

12-**لؤي**:أبو قريش.المحتد:الأصل. نفسه.ص:120.

13-في الأصل ضحيها،هو تحريف،ودر تناصيرها،والصحيح ما أثبتناه.التقاصير :القلائد مفردها تقصارة،والزبرجد:حجر كريم ، نفسه ص:120.

14- أتيح :أي قدر ،محمدها نائب فاعل أتيح ؛أي أتيح لها كما أتيحت له .وكان الممدوح قد أصابته ضربة في وجهه في الحرب، نفسه ،ص:120.

وكَمْ وكَمْ مِنْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا الْبِرِ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِدُهَا[9]
أَقَرَّ جَلَدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى (الْمَمَاتِ)أَجْحَدُهَا[10]
فَعُدْ بِهَا لَا عَدِمْتَهَا أَبَدً ا خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا[11]

فكلُّ ما في هذه القصيدة وما اشتملت عليه من أوصاف المدح هي حقيقة في مولانا، فكأنها أنشئت فيه، وله صفات كمال تنيف على ما عدَّده بكيت وكيت.[بسيط]

فَكَمْ عَايِبٍ لِلِيَلْى وَلَمْ يَرَ وَجْهَهَا فَقَالَ لَهُ الحِرْمَانُ حَسْبُكَ يَا فَتَى

[الحديث عن وجوب الدعاء للمولى الحسن]

ومنها-أيّْ ما اشتملت عليه الخاتمة- انه يجب على/و50و/ المسلمين تحصين بالدُّعاء في كل وقت، وفي أوقات الاستجابة أولى، كما هو شأننا، والله بعد صلاة العشاء، بعد الفراغ للعيال من الأشغال، وحُقَ لكل غريب مثلنا أن يدعو له بالعيال الذي فيه النساء والصبيان والرّجال، فإنَّ الله لا يَرُدُ دعاء الصبيان ومُحَصَنَات المؤمنات .

1-**المهنَّد** : السيف المطبوع من حديد الهند. نفسه ،ص:120

2- أيّْ أنَّ هذه الضربة وجدت نفسها سعيدة لما أنها قد تزينت بوقوعها في وجهه وحسدتها بقية الجراح لأنها لم تصادف لها مكانا شريفا مثل هذا. نفسه ،ص:120.

3-يشير إلى أن هذه الضربة أتته غدرا لا كفاحا وأن ضاربها قد زرع زرعا خبيثا لابد أن يحصده؛ أي ينال جزاء غدره، نفسه، ص : 121.

4-أي أنه أقلق حساده فهم لا يستقرون خوفا منه، نفسه ص:121

5- في الأصل أقلقها،وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه.أي أن غمود سيوفه تبكي على نصالها أذا أنذرها أنه يجرد تلك النصال لعلمها أنها ستلبس لون الدم لكثرة ما تتلطخ به فيذهب رونقها ،وأنه سيجعل الرقاب لها غمودا بدلا منها، نفسه ،ص:120.

6-في الأصل أصل،وهو تحريف، ،أطراقهنَّ والصحيح ما أثبتناه.الهمام :الملك العظيم.المهجة :الروح،ونشد الضالة :طلبها ليعرف مكانها،؛أي إذا أضل الملك العظيم مهجته من الدهشة ،فأطراف هذه السيوف تطلبها حيث هي فتهتدي إليها . نفسه ،ص:120.

7- المحتلم :الغلام بلغ مبالغ الرجال ،أي وأنك في الأمس حين كنت غلاما أمرد كنت شيخ بني معد فكيف اليوم مع كمال السن والعقل؟ نفسه ،ص:121.

8-أي موعدها اقرب إليَّ من نفسي يشير إلى قصر الوعد وقرب الإنجاز وسرعته. نفسه ،ص:120.

9-ويروي ترددها على المصدر ،يريد بالمكرمات هنا ثيابا أنفذها إليه ولذلك يقول بعده أقر جلدي به عليَّ،وقوله على قدم البر ؛أي ان حاملها كان من جملة الهدية بكمونه غلاما للممدوح ،ويجوز أن يراد أنها على أثر بر سابق. نفسه ،ص:121.

10- في الأصل المملت،وهو تحريف، أنكرها ،أي اعترف جلدي بها لظهورها عليَّ، نفسه ،ص:122

11-الصلات:العطايا،أعودها :أكثرها عودا. نفسه ،ص:122.

وينبغي لسيدنا أن يحصن نفسه بالدعوات المأثورة عن السَّلف، سيما عند ملاقات أعداء الله، فقد كان صلَّى الله عليه وسلم يدعو ويقول:"شاهت الوجوه شاهت الوجوه"[1]،" وعنت الوجوه للحي القيوم "[2]

وقد سطرنا له في هذه العجالة المنفرجتين لوقوفه عليهما يوما ما، فإنهما قذا في عين العدو، أولهما منفرجة ابن النَّحوي[3]، فإنها مجربة لكشف الشَّدائد، والثانية لأبي مدين الغوث[4]. الغوث[4].

نصُ الأولى[5] **[المتدارك]**

اشتَدَّي أزمَةُ (تَنفرِجي)[6] قَد آذَنَ لَيلُكِ بِالبَلَجِ[9]
وَظَلامُ اللَّيلِ لَهُ سُرُجٌ حَتّي يَغشَاهُ أبُو السُرُجِ
وَسَحَابُ الخَيرِ لَهَا مَطَرٌ فَإِذَا جَاءَ الإِبّانُ (تَجي)[10]
وَفَوائِدُ مَولانا جُمَلٌ لِسُرُوحِ الأَنفُسِ والمُهَجِ
وَلَها أَرَجٌ مُحي أَبَدا فَاقصُد مَحيَا ذاكَ الأَرجِ[11]
وَالخَلقُ جَميعاً في (يَدِهِ)[7] بِبِحُورِ المَوجِ مِنَ اللُّجَجِ

1- قال النبي عليه السلام للمشركين حين رماهم بالتراب:«شاهت الوجوه»، شاهَ وَجْهُه شوْهاً: أي قَبُح فهو شائه، نشوان بن سعيد الحميرى الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج6،ص:3584.

2-إشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111) ﴾،سورة طه الآية:319. فالعنوة مصدر عنت الوجوه للحي القيوم أي ذلت وخضعت والله تعالى، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي،حاشية السندي على النسائي ،ج5، تح: عبد الفتاح أبو غدة ،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،ط2 ، 1406 /1986.ص:133.

3- **أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي**، من قلعة بني حماد،أصله من توزر، دخل سجلماسة وفاس ، ثم عاد إلى القلعة وبها توفي سنة 513هـ ـــ أبو يعقوب بن يجي التادلي(عرف بالزيات ،ت617هـ /1220م)،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس ألسبتي، تح:احمد توفيق،منشورات كلية الآداب، لرباط، ط1997،2م،ص:98. الاستقصا،ج2/ص74.

4- **سيدي أبو مدين الغوث**:هو شعيب بن الحسن الأندلسي الفاسي البجائي ،من معاصري ابن مشيش وابن العربي الحاتمي ،ولد بقطنيانة من من عمالة اشبيلية،وجال في المغرب ثم سكن بجاية،توفي بتلمسان وبها دفن سنة 594هـ .عبد القادر التليدي،السابق، ص:64.

5- منفرجة ابن النحوي

6- في الأصل تنفرج،والصحيح ما أثبتناه. تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ،طبقات الشافعية الكبرى،ج8 ـــ تح: محمود محمد الطناحي.عبد الفتاح محمد الحلو،هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1413هـ.ص:52.

7 - في الأصل قبضته ،وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. . السابق،ص:56.

9- بلج الباء واللام والجيم أصلٌ واحدٌ منقاس، وهو وضوحُ الشّيء وإشراقُه. البَلَجُ الإشراق، ومنه انبلاج الصُّبح. معجم مقاييس اللغة ج1، ص:296.

10- في الأصل تج ،وهوتصحيف، والصحيح ما أثبتناه. السابق،ص:56.

11- الأَرَجُ: رائحة الطِّيب. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.229.

فَلَرُبَّتَمَا فاضَ المحيَا (فَذَوُو)[1] سِعَةٍ وَذَوُو حَرَجِ
وَنَزُولُهُمُ وَطُلُوعُهُمُ (فَعَلى)[2] دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ
وَمَعائِشُهُم وَعَواقِبُهُم لَيسَت في المَشيِ عَلى عِوَجِ
حِكَمٌ نُسِجَت بِيَدٍ حَكَمَت ثُمَّ انتَسَجَتُ بِالمُنتَسجِ
فَإِذا اقتَصَدت ثُم انعَرَجَت فَبِمقتَصِدٍ وبِمُنعَرِجِ
شَهِدتَ بِعَجائِبَها حُجَجٌ قامَت بِالأَمرِ عَلى الحِجَجِ
وَرِضاً بِقَضَاءِ اللَهِ حَجىً فَعَلَى مَر كُوزَتِهِ فَعُجِ
وَإِذا انفَتَحَت أَبوَابُ هُدًى فاعجِل لِخَزائِنِهَا وَلِجِ
وَإِذا حاوَلتَ نِهايَتَها فاحذَر إِذ ذاكَ مِنَ العَرَجِ
لِتَكُونَ مِنَ السُبَاقِ إِذا ما جِئتَ إِلى تِلكَ الفُرَجِ
فَهُنَاكَ العَيشُ وَبَهجَتُهُ فَلِمُبتَهِجٍ وَلِمُنتَهِجِ
فَهِجِ الأَعمَالَ إِذا رَكَدَت فَإِذا ما هِجتَ إِذاً تَهِجِ
وَمَعاصِي اللَهِ سَماجَتُها تَزدَانُ لِذِي الخُلُقِ السَمِجِ
وَلِطَاعَتِهِ وَصَباحَتِها أَنوَارُ صَبَاحٍ مُنبَلِجِ
مَن يَخطِب حُورَ الخُلدِ بِها يَضفَر بِالحُور وَبالغُنجِ
فَكُنِ المَرضِيَّ لَهَا بِتُقىً تَرضَاهُ غَداً وَتَكُونُ نَجِي
واتلُ القُرآنَ بِقَلبٍ ذِي حَزَنٍ وَبِصَوتٍ فيهِ شَجِي
/و51و/وَصَلاةُ اللَّيلِ مَسافَتُها فاذهَب فِيهَا بِالفَهمِ (وَجِي)[3]
وَاشرَب تَسنيمَ مَفُجَّرِها (تأتِ)[4] الفَردَوسَ (وَتَنفَرِجِ)[5]
وَتَأَمَّلها وَمَعانِيهَا لا مُمتزِجاً وَبِممتزِجٍ وهَوىً
مُدِحَ العَقلُ الآتِيهِ هُدىً (مُتَوَلٍّ عَنهُ هُجى)[6]لِيقُول الخلقِ

1- في الأصل ذو ،هو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:56.
2- في الأصل فإلى،هو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:57.
3 - في الأصل وج،وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:57.
4- في الأصل تأتي،وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:57.
5- في الأصل تبترج،وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:57.
6 - في الأصل بتول عنه هج ،وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:57

وَكِتَابُ اللَهِ رِياضَتُهُ بِمُندَرِجِ وَسِوَاهُم مِن هَمَجِ الهَمَجِ[11]
وَخِيارُ الخَلقِ هُداتُهُمُ تجزَع في الحَربِ مِنَ لرَّهَجِ[12]
واذا كُنتَ المِقدَامُ فَلا فاظهَر فَرداً فَوقَ الثَبَجِ[13]
وَإِذا أَبصَرت مَنَارَ هُدىً أَلَماً بالشَّوقِ (المُعتَلِجِ)[14]
وَإِذا اشتاقَت نَفسٌ وَجَدَت وَتَمامُ الضِّحكِ عَلى الفَلَجِ[15]
وَثَنايا الحَسنا ضاحِكَةٌ بأَمانَتِها تحَّتَ الشَّرَجِ
وَعِيابُ الأَسرَارِ(قَدِ) اجتَمَعَت وَالخَرقُ يَصيرُ إِلى الهَرَجِ[16]
(والرِّفقُ)[1] يَدُومُ لِصَاحِبِهِ الهادِي الناسِ إِلي النَّهَجِ
صَلوَاتُ اللَهِ عَلى المَهدِيّ وَلِسَانِ مَقَالَتِهِ اللَهَجِ[17]
وَأَبي بكرٍ في سِيرَتِهِ في قِصةِ سارِيَةِ الخُلُجِ
وَأَبي حَفصٍ وَكَرَامَتِهِ المستُحيي المستَحيَا البَهِجِ
وَأَبي عَمرٍ وَذِي النُّورَينِ وافى بِسَحائِبِهِ الخُلُجِ[18]
وَأَبي حَسَنٍ في العِلمِ إذا

فقد نُقل عن جماعة من المتعبدين، إنها مشتملة على الاسم الأعظم، وأنه ما دعا بها أحد إلا اسْتجيب له ، وقال بعضهم:" من قرأها وقلبه حاضر من غيْر أن يتكلم إحدى وأربعين مرَّة

1- في الأصل فالرفق ،وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:57.
11- الهَمَج: البعوض.وقيل: الهَمَج الدَّبا.والهَمَج: رُذال الناس. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج10.ص:6978.
12- **الرَّهَجُ**: الغبار، نفسه،ج4،ص:2650.
13- **الثَّبَجُ**: ما بين الكاهل إلى الظهر. نفسه،ج2،ص:810.
14- في الأصل المنبلج،وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:57.
15- **فَلِجَ**: الفَلَجُ في الأسنان: تباعُد ما بين الثنايا، ورجلٌ أفلج، وامرأة فَلْجاء. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج8،ص:5254.
16- **الهرج**: كثرة الحديث والتخليط فيه. السابق،ج10.ص:6920.
17- **اللهج**: الولوع بالشيء. نفسه،ج7.ص:6127.
18- **الخلج**: أن يشكو الرجل عظامه من تعب طول المشي. السابق،ج3.ص:1900.

سأل الله حاجته قضيت، وبأنَّ الإمام تقيّ الدِّين المجتهد ابن السُّبكي[1] لما أصابته أزمة انشدها ،كما نقل ذلك ولده قاضي القضاة تاج الدِّين عنه ".[2]

[الحديث عن كرامات ابن النحوي]

وناظمها الإمام العارف بالله أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النَّحوي، أصله من توزرت [3]بخط الجريد[4] ،واستوطن القلعة الحمادية[5]،وكانت إذ ذاك محط محط رجال الأفاضل ،قال ابن حماد[6] :"كان أبو الفضل ابن النحوي عندنا في بلادنا بمنزلة الغزالي الغزالي في العراق ،في العلم والعمل "[7]،قال الفهري:"كان إماما عالما عاملا ،مجاب الدعوة ،متكلما فصيحا متفنِّنًا".

وحكي أنَّه عزم على الحجاز[8] فشكا إليه أَهْلُه ضَيَاع حالهم في غيبته، فكتب لهم رقعة، وقال لهم :"تحفَّظوا عليها"، فكان شخص يأتيهم في غيبته، ويتعاهدهم كلَّ يوم بما يحتاجون إليه ،حتَّى رجع الشَّيخ، ففتَّشوا الرُّقعة، بعد ذلك فإذا بها [الكامل]

إِنَّ الَّذِي وَجَهْتُ وَجْهِي لَهُ هُوَ الَّذِي خَلَّفْتُ فِي أَهْلِي

1- تولى منصب قاضي قضاة الشام سنة 739هـ ،توفي سنة 756هـ في مصر، من مؤلفاته:نيل العلا في العطف بلا. تاج الدين ألسبكي (ت771هـ)،معيد النعم ومبيد النقم،تح:محمد علي النجار ـأبو زيد الشلبي ـ محمد أبو العيون،دار الكتاب العربي،مصر،ط1، 1367ه /1948 م. ص:5.

2- **تاج الدين السبكي** عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ولد بالقاهرة سنة727هـ،أبوه قاضي القضاة تلقى العلم على يد والده وغيره من من علماء مصر،شغل منصب قاضي قضاة الشام ووظائف أخرى ،أصيب بالطاعون سنة 771هـ بالشام ودفن في سفح قاسيون في مقبرة السبكية. تاج الدين ألسبكي (ت771هـ)،السابق ،ص:5.

3-**توزر**: مدينة يعود بناؤها الى العهد الروماني،تقع على ضفاف نهر صغير يصب من جبال تقع جنوب البلاد ،وهي تابعة الى اقليم الجريد. مارمول كربخال،إفريقيا،ج3،تر:محمد حجي وآخرون،دار النشر والمعرفة،الرباط،ط1، 1409ه/1989م.ص:171.

4- **بلاد الجريد**:تمتد من تخوم بسكرة الى جزيرة جربة،وتضم:توزر،وقفصة،وهي تعني بلاد التمر.المرجع نفسه.ص:170.

5-هي قلعة أبي الطويل،ينظر: ابن عبد المنعم محمد الحميري،السابق،ص:469.

6- أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، مؤرخ وأديب شاعر،وهو من أهل القلعة،ولاه الموحدون قضاء المغرب المغرب والأندلس في عدة أماكن منها الجزيرة الخضراء إلى سنة 613ه،وسلا إلى سنة 628ه،وهي سنة وفاته،له عدة تأليف منها:الإعلام بفوائد الأحكام لعبد الحق الاشبيلي،وشرح قصيدة ابن دريد، والنبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بافريقية وبجاية.أبو العباس الغبريني (644-714ه)،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة، تح:عادل نويهض،منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط2، 1979م. ص: 218.

7 -التنبكتي أحمد بابا، تقديم عبد الحميد عبد الله، نيل الابتهاج بتطريز الديباج،،ج2،. كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس: 1989م. ص:623.

8- **الحجاز**: سمي الحجاز حجازا لأنه حجز بين الغور والشام ،وقيل حجز بين نجد والسراة، وقيل بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام :تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن،وجبل السراة هو الحدّ بين تهامة ونجد لأنه اقبل من اليمن وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازا. ابن عبد المنعم محمد الحميري،السابق.ص:188.

لِأَنَّهُ أَرْفَقُ بِهِمْ مِنِّي وَفَضْلُهُ أَوْسَعُ مِنْ فَضْلِي

ولما قدم سجلماسة[1] نزل بمسجد عبد الله بن بسام[2] لتدريس الأصلين/و52و/على علم الرَّأي فقال:"هذا يريد أن يُدخل علينا علوما لا نَعرفها "،وأُمر بإخراجه من المسجد، حين قال :"ما يقرئ هذا الإنسان؟ "، فقيل له :"أصول الدِّين وأصول الفقه "و،كانوا قد انتصروا على خروجه من المسجد، فقام أبو الفضْل من مكانه ثمَّ قال:"أمَتّ َ العلم أماتك الله ههنا "، وكانت عادة أهل البلد يعقدون أنكحتهم في داخل المسجد بالسَّحر، فمرَّ ابن بسام في اليوم الأول أو اليوم الثاني مسخداً[3] في الموضع المذكور بسبب عقد، فمرَّت به جماعة من صنهاجة[4] فقتلوه بالرِّماح.

وكان إذا احتاج وتأخَّر عنه ما كان يأتيه من بلاده، دعا بالدُّعاء المأثور عن الخضر[5] – عليه السَّلام– فيما حكاه الإمام الغزالي [6]عنه في كتاب الأمراء والسَّلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[7]،من كتاب« إحياء علوم الدِّين»، فيُفرج عنه وهو:

[دعاء الخضر – عليه السلام–]

"اللَّهم كَما لطفت بلُطفك دون اللُّطفاء، وعَلَوْت بعظمتك على العُظماء، وعَلمت ما تحت أرضك، كما عَلمت ما فوق عرشِك، وكانت [وساوس][1] الصُّدور كالعلانية عندك،

---

1 – في حدود سنة 493 هـــ غادر ابن النحوي قلعة بني حماد وهو ابن ستين سنة، متوجهاً إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى في ظروف غير واضحة ولأسباب مجهولة، يستبعد أن تكون سياسية لأن الأحداث التي تعرض لها في المغرب الأقصى تبين اهتمامه بالعلم وأهله أكثر من أي نشاط آخر. ابن الزيات يوسف بن يحيى ،السابق،ص:99.

2– **سجلماسة**:أنشاها عيسى بن يزيد المكناسي سنة 757م/140ه،في جنوب المغرب ،تسمى الآن تافيلالت ،ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج5،ص:41.عبد الوهاب بن منصور،قبائل المغرب ،ج1، المطبعة الملكية ،الرباط،1388ه/1968م.ص:117.

3– أَصبح فلان مُسَخَّداً إذا أَصبح وهو مصفر مورم، لسان العرب:مادة سخد،ج3،ص:206.

4– هم إِزْنَاكُنِ،وهم مع مصمودة وزناتة يكونون المجموعات القبلية الكبرى في المغرب مواطنهم متفرقة،و المقصودون هنا هم صنهاجة القبلة أي أي الذين على السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي أو وراءه على تخوم الصحراء، ابن الزيات يوسف بن يحيى،السابق ،ص:98.

5– يقال إنه ابن آدم عليهما السلام لصلبه وهو صاحب موسى عليه السلام وذكر إسماعيل بن أبي أويس قال اسم الخضر فيما بلغنا والله أعلم المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد وقال غير إسماعيل الخضر من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم وذكر عن وهب بن منبه أن اسم الخضر بليا ويقال إيليا بن ملكان بن فالغ، ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج16،ص:399.

6– **الغزالي**:ولد بطوس،من أعمال خراسان في فارس،عام450ه،او451ه/1059م/1060م.،كان موزعا الوقت بين العبادة والتأليف، في الفقه واغلبها في الفقه الشافعي،مثل التعليقة في فروع المذهب، وفي الأصول نجد:المنخول في الأصول في المنطق، ومنها ما كان في العقائد والكلام،بما فيها الردود على المخالفين منها:مقاصد الفلاسفة، وفي التصوف والوعظ،والكتب الخاصة:إحياء علوم الدين،توفي في طوس عام505ه/1111م.أبو حامد الغزالي ،كتاب الدرة الفاخرة في كشف علوم الاخرة، تق،تح:لوسيان غوتييه،ا لمكتبة الثقافية،بيروت،مكتبة السائح، طرابلس، لبنان،ط1417،1 ه /1997م. ص1:-10.

7–الباب الرابع من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلانية القَوْل كالسِّر في عِلمك، وانْقاد كل شيء لعظمتك، وخَضَع كلُّ ذِي سُلطان سُلطانك، وصَار أمر الدُّنيا والآخرة بيدك، اجعل لِي من كلِّ هم وغَمٍّ أصْبحت أو أمْسيت فيه فرجًا ومخرجًا. اللَّهم إنَّ عَفوك عَنْ ذُنوبي، وتجَاوُزُك عن قبيح عَمَلِي، أَطْمَعْنِي أنْ أَسْأَلك، وإلا استوجبه مما قَصَّرْتُ فيه، أَدعوك آمِنًا، وأسألك مُسْتَأْنِسًا، وإنَّك لَمُحْسنٌ إليَّ، وإني لمسيءُ إلى نفسي فيما بيني وبينك، تتودد إلي بالنِّعم وأتبغض إليك بالمعاصي، ولكن الثِّقَةَ بك حملتني على الجرأة عليك، فجُدْ بفضلك وإحسانك عليَّ انَّك أنْت التَّوابُ الرَّحيم".[2]

وتوفيَ – رحمه الله ورضي عنه– بالقلعة الحمادية، التي هي الآن بلقع[3] خراب، وكلُّ الذي فوق التُّراب تراب ، وكانت حاضرة أهل العلم، وبها ما ت– رحمه الله– وقبره الآن بها مشهور، وبالبرَكات مذكور، وكان–رضي الله عنه– مُجاب الدَّعوة، حتَّى كان يُقال:"نَعوذُ بالله من دعوة ابن النَّحوي " وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمس مائة [513ه]،و فيها توفي الغزالي– رحمه الله ـ [4]

[سبب نظم المنفرجة]

وسَبَبُ نظْمِه لهذه القصيدة، إنَّ بعض المتغلبين عدا على بعض إخوانه وأصحابه وآذاه وأخذ أمواله، فبلغه ذلك وكان بغير مدينته، فانشد هذه القصيدة، فرأى ذلك الرّجل في تلك الليلة رجلا في يده حربة وهو يقول:"إنْ لم تَرُدَ على فلان أمواله، قتلتُك بهذه الحِربة" ، فاستيقظ فَزِعاً مَرْعُوبًا، فأعاد عليه أمواله[5]، ونُص المُنْفَرِجة الثَّانية[6][الطويل]

/و53/ يَا أَزْمَةَ الشِّدَةِ الْعُظْمَى سَتَنْفَرِجِ يَا إِنَّ الشَّدَائِدَ مَقْرُونٌ بِهَا الْفَرَجُ
أَزْمَةً لَمْ أَخْشَ خَطْبًا مِنْكَ يُؤْذِينِي يَا أَزْمَةً وَحُسُنُ ظَنِّي بِلُطْفِ اللهِ مُمْتَزَج آلاؤهُ
سَابِقُ لُطْفِ اللهِ ضَامِنَةُ يَا أَزْمَةً كَمْ الجَهْرُ إِنّ الضِّيقَ يَنْفَرِجُ وَاللُّطْفُ فِيهَا

1–في الأصل وساويس، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.ص:

2–إشارة إلى قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128)﴾.سورة البقرة 128.

3–**البلقع** ، والبلقعة بهاء : الأرض القفر التي لا شيء بها. تاج العروس من جواهر القاموس،ج20،باب ب ل ق ع.ص:359.

4– كل المصادر تذكر أن تاريخ وفاة الإمام الغزالي كان سنة 808ه.

5– تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ،السابق،ج8 ص:60.

6– منفرجة أبي الغوث

كُرْبَةً دَهْمَاءَ قَدْ دَهَمَتْ يَا أَزْمَةً كَمْ شِدَّةً
قَدْ أَنْتَجَتْ فَرَحًا يَا أَزْمَةً كَمْ لَيْلَةً لِلْخَطْبِ
مُظْلِمَةً يَا أَزْمَةً كَمْ أَزَفَتْ حَتَّى إِذَا
اِنْكَشَفَتْ يَا أَزْمَةً كَمْ عُقْدَةً قَدْ حَلَّ
مَحْكَمُهَا يَا أَزْمَةً حِيدِي وَمِيدِي غَيْرَ
طَامِعَةٍ يَا أَزْمَةً زُمِي نِيَاقَ السَّيرِ مُدَلَجَةً
يَا أَزْمَةً حُولِي وَحُلِّي غَيْرَ سَاحَتِنَا يَا
أَزْمَةً لِي مُخلِصُ إِنْ نَابَ نَائِبَةً يَا أَزْمَةً
لِي أَمَلُ فِي جَاهِ مَنْ عَظُمَتْ يا أزمة إِنَّ
رَسُولَ اللهِ مَا أَيِسَتْ يَا أَزْمَةً مَنْ رَدَّ
عَيْنًا بَعْدَمَا فَقَعَتْ يَا أَزْمَةً من شق بدر
التيم معجزة يَا أَزْمَةً مَنْ اِنْبَعَثَ مَاءًا
صَابُحُهُ يَا أَزْمَةً كَمْ هَزَمَ اللهُ الجُيُوشَ
لَهُ يَا أَزْمَةً يَهْزِمُ أَعْدَائِي وَيَشْهَدُ فِي
يَا أَزْمَةً مَنْ أَنسَ الظَّبْيُ النُّفُورَ مِنْهُ يَا
أَزْمَةً مَنْ أَنْطَقَ اللهُ البَعِيرَ لَهُ يَا أَزْمَةً
مَنْ جَاءَهُ لَمَّا دَعَا شَجَرَا يَا أَزْمَةً مَنْ
هَزَّ جِذْعَ نَحْوِهِ وَلَهَا يَا أَزْمَةً مَنْ
نَطَقَتْ صُمُّ الجَمَادِ لَهُ يَا أَزْمَةً مَنْ
سَجَدَتْ زَهْرُ النُّجُومِ إِلَى يَا أَزْمَةً لَمْ
نَخْشَ مَنْ نَرْجُوا مَكَارِمَهُ يَا أَزْمَةً مَنْ
خَمَدَتْ نِيرَانُ فَارِسِ فِي يَا أَزْمَةً مَنْ
خَصَّ بِالرَّوْضِ الرَّوِي غَدَا يَا أَزْمَةً مَنْ أَمَرَ
الجِنِّ القَوَاتَ بِهِ يَا أَزْمَةً وَضُحَتْ
سُبُلُ النَّجَاحِ لَهُ يَا أَزْمَةً بِأَمْرِ رَسُولِ
اللهِ عَظَمَتُنَا يَا أَزْمَةً دِرْعُ رَسُولِ اللهِ
جَنَتَنَا يَا أَزْمَةً جَاهُ رَسُولِ اللهِ عُدَّتُنَا

مَعَ الأَنْفَاسِ مُنْدَرَجُ مُجَانِسًا فَرَحًا سُرَّتْ
بِهَا المُهَجُ ضَاءَتْ بِصُبْحِ سُرُورٍ بَعْدَهَا
سُرُجُ عَنْ سَاقِهَا عَاقُهَا عَنْ رَبِهَا عَرَجُ
إِذْ وَدَّ صَاحِبُهَا لَوْ اِنْقَطَعَ الوَدَجُ فِينَا
فَنَشْرُ الرَّجَا فِي طِيِّنَا أَرَجُ فَصُبْحُ
لَيْلِ بِخَيْرِ الخَلْقِ مُنْبَلَجُ فَقَدْ
هُدِيتِ لِمَا حَالِي بِهِ بَهَجُ مَدَحه كُلَّ
هَمٍ مَعَهُ لِي فَرَجُ بِهِ وَسَائِلُ فِيهَا
هَجُ[1] نَفْسُ أَمَرَ لِي قَدْ رَجَاهُ
وَهُوَ حَتَّى عَجُ يَرُدُ وَجْهَ سُرُورٍ وَهُوَ مُبْتَهَجُ
يعلو به في بروج الشعد لي درجُ
يُشْفِي ظَمَأً مُهْجَتِي إِنْ مَسَّهَا الوَهَجُ بِقَبْضَةِ
مِنْ تُرَابٍ إِذِ عَلَى الزَّهَجِ لَهُمْ مَصَارِع
عَنْ قُرْبٍ وَاِبْتَهَجَ نَرْجُوا بِهِ الأُنْسَ
وَالإِفْرَاجَ تَمْتَزَجُ بِهِ سَيَخْرُسُ أَعْدَاءَ بِنَا
لَهَجُوا نَدْعُوا بِهِ أَنَّنَا رِضَا المُنَى
تَلْجُوا بِهِ تَحِنُّ عَلَيْنَا الوَرَى تَلِجُ
بِهِ يَصُمُ عَدُوُ بِالأَذَى يَهْدُوا
جَمَالِهِ وَهُوَ فِي الأَحْشَاءِ يَخْتَلِجُ لَوْ أَنَّ
هِمَّتَهُ والدَّهْرُ يَحْتَلِجُ مِيلاَدِهِ عِصْمَتِي
إِنْ أَضْرَمَتْ وَهَجُ يَرْوِي مَنْ ظَمَأً
أَحْشَائَنَا لَهَجُوا أُمْنُنْ أَمَّنَ مَسَّهُ مِنْ
خَوْفَهُ حَرَجُ لَنَا بِهِ اِتْضَحَتْ فِي طُرُقِنَا
حُجَجُ مَنْ ظَالَمَ غِرَّ بِالأَمْهَالِ يَبْتَهِجُ
فَأَسْهُمِ البَغْيِ فِيهَا الامت والحوج
إِنْ قَامَ حَرْبُ الوَرَى أَوْ تَعْتَرِي مُهَجُ إِنَّ
ظَلَّ قُصْدُ بِنَا أَوْ جَارَ مُنْعَرَجُ إِنْ جَارَ

1- بياض بقدر كلمة.

/و54و/ يَا أَزْمَةً نُورُ رَسُولِ اللهِ يُرْشِدُنَا دَهْرُ وَدَارَتْ بِالأَذَى حُجَجُ لُطْفًا مِنَ اللهِ
يَا أَزْمَةً عَدْلُ رَسُولِ اللهِ يُنْقِذُنَا يَا لَا نَخْشَى بِهِ حَرَجُ إِذْ طَغَتْ بِفُجَّارٍ
أَزْمَةً فَضْلُ رَسُولِ اللهِ يُوسِعُنَا يَا أَزْمَةً بِالأَذَى لَجَجُ فَلَيْسَ يَقْدِرُ صَرْفَ
مَنْ مَدَحَهُ السَّامِي سَفِينَتُنَا يَا أَزْمَةً جَاهُ الدَّهْرِ يَخْتَلِجُ فَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهَا الأَحْشَاءَ
عَرِيضُ إِنْ سَطَتْ نُوَبُ يَا أَزْمَةً أَرْجُو بِهِ تَنْزَعِجُ عَلَيْهِ أَرْجُو بِهَا أَنْ تَأْتِي الفَرَجُ
الأَلْطَافِ تَشْمِلُنِي يَا أَزْمَةً أَلْفَيْ صَلَاة
شَرُفَتْ أَبَدًا

[دعاء محمد بن أبي محمد عبد القادر الفاسي][1]

وأزيد لمولانا دعاءاً ثالثا، وهو تَوَسُل شيْخ الإسلام، وحسنات الليَّالي والأيَّام، سيدي محمد بن عالم الدُّنيا أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي بن أبي البركات سيدي علي بن أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي- رضي الله عنهم وجعل الجنة متقلبهم ومثواهم- نصُّه:[الرجز]

يَا رَبَنَا وَسِيلَتِي إِلَيْكَ عِنْدَ كُرْبَتِي
بِالمُصْطَفَى مُحَمَدِ خَيْرُ الوَرَى المُؤَيَدُ
ثَمَّةَ بِالصِّدِيقِ[2] وَعُمَرِ الفَارُوقِي[1]
وَبِأَبِي السِّبْطَيْن[2]
ثُمَّ بِذِي النُورَيْن[3] المكَمِلِي العَشَرَة[3]
/و54ظ/فَبِهَا وَالسِّتَة

1- **محمد بن عبد القادر الفاسي** ،ثاني أبناء الشيخ عبد القادر الفاسي/ولد سنة 1042ه،بفاس ،ونشأ في رعاية والده،أخذ عن والده ،وحمدون ،وحمدون الآبار،وأبي قاسم الفاسي،اهتم بالإسناد ،فاجتاز المشارقة والمغاربة، توفي سنة1116ه،من مؤلفته:"شرح الشواهد"،شرح الحصن الحصين لابن جزري".عبد الله المرابط الترغي،فهارس علماء المغرب،ص:659-660.

2-**أبو بكر الصديق**:هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي،ولد سنة 573م،وهو أول الخلفاء، توفي بعده بسنتين وأشهر بالمدينة ،وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان ذلك في سنة13هـ/23 أغسطس 634م. رضا محمد،السابق.ص:66-70.

3- **عثمان بن عفان**:بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ،يكنَّى أبا عبد الله وأبا عمرو ،وأشهرهما أبو أبو عمر ولد في السنة السادسة بعد الفيل ،زوجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم –ابنتيه رقية وأم كلثوم واحدة بعد واحدة، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ،وأحد السِّتَة الذّين جعل فيهم عمر الشُّورى ،واختلف في سنه حين قتلوه ،فقال إسحاق :"قتل وهو ابن ثمانين سنة "، وقيل "وهو ابن ثمان وثمانين سنة"،ودفن بموضع يقال له "حش كوكب"بعد أن كانت ولايته اثني عشرة سنة إلا اثني عشر يوما. عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب،المجلد3، تح:علي محمد البجاوي ،دار الجيل ،بيروت،ط1، 1416ه /1996م .ص:1038 ـــــــ1053.

سَعْدُ سَعِيد طَلْحَة [1] مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ[62]
ثُمَّ ابْنِ عَوْف[2] وَالزُبير [3] فَنَجني مِنْ كُلِّ ضَيْرِ
رَبِ بِآلِ الطَاهِرِ بِحَمْزَةَ[63] وَجَعْفَر [64]
ثُمَّةَ عَبَاس عَقِيل أَهْلُ الثَّنَاءِ المسْتَطِيل
وَبِبَنَاتِ الطِّيبِ فَاطِمَةَ[65] وَزِينَب[66]
رُقَيَةَ[4] وَبِأُمِ كُلْثُومِ[67] ثُمَّ أُمِي
خَدِيجَةَ زَوْجِ النَّبِي[5] خَيْرُ نِسَاءِ العَرَب
وَسَوْدَةَ[6] عَائِشَةَ [1] مَيْمُونَة[68] صَفِيَةَ[69]

65- **عمر بن الخطاب** بن نفيل بن عبد العزّى، ،ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ،الموافق581م،وهو ثاني الخلفاء الراشدين ،دامت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر واحدا وعشرين يوما،طعن يوم الأربعاء 04من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة،ودفن الأحد الأول من محرم سنة أربع وعشرين الموافق ل644م،وهو ابن ثلاث وستين سنة. .السابق،ص:100ـــــــــــ102

66- **أبي الحسن علي**:أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ اسلم وهو ابن ثلاثة عشر ،وقيل ابن العشرين،توفي ـــرضي الله عنه ـــسنة أربعين،دفن في قصر الإمارة بالكوفة عند مسجد الجماعة، ن.محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله،تح:محمد التونجي ،دار الجيل ،بيروت، ط 1414،2 هـــ /1992م. ص:122.

67- العشرة المبشرون بالجنة.

1- **طلحة** : أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التميمي ،أحد العشرة ،وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ،وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد أبي بكر ،وأحد ستة الشورى ،شهد المشاهد كلها إلا بدرا،سماه رسول الله –صلى الله عليه وسلم –"طلحة الخيَّر"،قتل يوم الجمل في جمادى الأول سنة36ه. محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية – التتمة،المطبعة السلفية ومكتبتها ،القاهرة، (د.ط)،1350 ه ص:75.

2- **عبد الرحمن بن عوف** بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب،وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله –صلى الله عليه وسلم- حين اسلم عبد الرحمن، ويكنى أبا محمد، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين،وهو احد المبشرين بالجنة،توفي سنة 32ه،وهو ابن 75سنة. انظر:محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230ه)،كتاب الطبقات الكبرى، ج3، تح: علي محمد عمر ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط1، 1421ه/2001م ص:115-126.أبو القاسم عبد الله البغوي(ت217ه)،معجم الصحابة ،ج4،تح:محمد امين الجنكي،مكتبة دار البيان، الكويت، (د.ط)، (د.ت). ص:404.

3- **عبد الله بن الزبير بن العوام** بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي،ويكنى أبا بكر ،وأمه أسماء بنت أبي بكر وهو أول مولود في الإسلام ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة،قتل يوم الثلاثاء 17 جمادى الأول 73ه. السابق ،ج3، ص:473-500

4- **رقية** : أمُّها خديجة بنت خويلد ،تزوَّجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النُّبوة ، أسلمت حين أسلمت أمُّها ،تزوَّجها عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين ، توفيت في شهر رمضان على رأس 17شهرا من هجرة الرَّسول-صلَّى الله عليه وسلم - ، نفسه ،ص:36-37.

5- **خديجة أمُّ المؤمنين**:أم القاسم ،ابنة خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية ،أم أولاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ،أول من آمن به وصدقه قبل كل أحد ،عن عائشة أن خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة ،وقيل :"توفيت في رمضان ،ودفنت بالحجون (جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها)عن خمس وستين سنة "،وقال قتادة:"ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين".ابن عثمان شمس الدين محمد بن احمد الذهبي،السابق ،ج2،ص:109-117.

6- **سودة** : بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس بن وُّد بن نصر بن مالك بن حَسْل بن عامر بن لؤي ،أمُّها الشُّموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم من الأنصار أسلمت بمكة ،وأسلم زوجها السكران بن عمرو، تزوَّجها الرَّسول-صلَّى الله عليه وسلم -،بعد

وَإِبْنَةَ جَحْشٍ [2]وَإِبْنَةَ خُزَيْمَةَ[67] وَحَفْصَةَ[68]
وَرَمْلَةَ[3] جُوَيْرِيَةَ[1] وَهِنْد[69] ثُمَّ مَارِيَه[70]

خديجة ،وكان ذلك في رمضان سنة 10من النُّبوة ،قبل تزوجه من عائشة، وهاجر بها إلى المدينة ،توفيت بالمدينة ،في شوال سنة 54ه، في خلافة معاوية . السابق ،ص:53-57.

1- **عائشة** :بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤي ،وأمُّها أم رومال بنت عُمير بن عامر ، تزوَّجها الرَّسول-وكانت بكرا ،في شوال سنة10من النُّبوة ،قبل الهجرة بثلاث سنين ،وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة، توفيت ليلة 17رمضان بعد وتر سنة 58ه، ودُفنت من ليلتها وهي بنت 66سنة. نفسه، ،ص:58-76.

62- **أبو عبيدة**:عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري ،أحد العشرة المبشرين بالجَّنة، هاجر الهجرتين ،وشهد بدرا وما بعدها،تولى الإمارة العامة على جيوش فتح الشَّام ،وكان أكثر فتحه على يده ،مات في طاعون عمواس سنة 18ه. ، نفسه.ص:48.

63- **حمزة بن عبد المطلب** بن هاشم عم النبي –صلى الله عليه وسلم –:يقال له" أسد الله ،وأسد رسوله"،أسلم في السنة الثانية من المبعث ،أسن من رسول بارع سنوات ،شهد بدرا وأحد فقتل يومئذ شهيدا وه وابن 59سنة،ودفن هو وابن أخته عبد الله ابن جحش في قبر واحد. أبو ، ابن عبد البر عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،السابق،ج1،.ص:369-372.

64- **جعفر بن أبي طالب** –رضي الله عنه- كان أكبر من شقيقه علي –رضي الله عن-بعشرين سنة،وهو من السابقين الأولين ، هاجر الهجرتين ، وعلى يده أسلم النجاشي،وحضر فتح خيبر،وغزوة مؤتة(08ه)،وبها قتل محمد بن محمد مخلوف ،السابق– التتمة –.ص:78.

65- **فاطمة بنت الرسول** – صلى الله عليه وسلم –:بنت سيد الخلق أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ،وأم الحسنين،مولدها قبل البعثة بقليل، تزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة ، روي عنها في الكتب الستة ، نتوفيت بعد النَّبي بخمسة أشهر ، وعاشت أربعًا أو خمسًا وعشرين سنة ،وكان ذلك ليلة الثلاثاء لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة دفنت ليلا . ابن سعد،السابق، ،-في النساء –، ج10، ص:20-31.

66- **زينب** :بنت رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – أمُّها خديجة بنت خويلد ، كانت أكبر بنات رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – ،تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزى بن عبد شمس ،ولدت لأبي العاص عليا وأمامه ، فتوفي عليٌ وهو صغير ،وبقيت أمامه فتزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها فاطمة،توفيت في أول سنة ثمانية من الهجرة . نفسه.ص:31-34.

67-**أم كلثوم** : أمُّها خديجة بنت خويلد، أسلمت حين أسلمت أمُّها، وهاجرت حين هاجر الرَّسول-صلَّى الله عليه وسلم –،ل ما توفيت رقية أختها تزوجت بعثمان بن عفان وكانت بكرا ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ،وماتت و لم تلد له ،توفيت في شعبان سنة 9ه. نفسه ،ص:37-38.

68- **ميمونة** : بنت الحارث بن خزن بن جبير بن الهزم بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ،أمُّها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش، ، تزوجها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم –،وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – وذلك في سنة 7ه .توفيت سنة 61ه،وهي آخر من ماتت من أزواج النبي – صلَّى الله عليه وسلم –،وهي ابنة 80أو81سنة. نفسه، ص:128.

69- **صفية** : بنت حيٌّ بن أخطل بن سعيه بن عامر بن عبيد بن كعب بن خزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النَّخام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران ،أمُّها برَّه بنت سَمَوْأل أخت رفاعة بن سموأل من بني قريظة إخوة النضير ،وكانت هي من بين السبَّايا فاعتقها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم –وتزوجها ،وماتت سنة 50ه. نفسه، ص:117-125.

2- **زينب** :بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبره بن مرة بن كبير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمة ،وأمُّها أميمه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، هاجرت مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم –، خطبها رسول الله على يد زيد بن حارثة ، تزوجت برسول بعد أن تركها زيد وذلك في ذي القعدة سنة 5ه، وهي بنت 35سنة، توفيت وهي ابنة 53سنة ،وكان ذلك سنة 20ه، زمن خلافة عمر. نفسه، ،ص:98-111.

3-**أم حبيبة** :اسمها رمله بنت أبي سفيان بنت حرب بن أميَّة بن عبد شمس ،وأمُّها صفية بنت أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس عمة عثمان بن عفان ، تزوجها عبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبره بن مرة بن كبير بن غنم بن داود بن أسد ،هاجرت مع زوجها إلى الحبشة في

رَبِ	بِأَهْلِ	العَقَبَةِ[2]	ذَوِي	العُلَى	وَالمَنْقَبَةَ
وَأَهْلِ	بَدْرٍ	الأُلَى[3]	حَازُوا	مَفَاخِرَ	العُلَى
ثُمَّ	بِأَهْلِ	الشَّجَرَةِ[4]	المُهْتَدِينَ		البَرَرَة
وَسَائِرِ		المهَاجِرِين	السَّادَةِ		المُقَرَبِين
وَسَائِرِ		الأَنْصَارِ	المرْتَفِعِي		الأَقْدَارِ
وَكُلِّ	مَنْ قَدْ	صَحِبَ	ذَاكَ	النَّبِي	المُجْتَبَى
/و55و/عَلَيْهِ	أَزْكَى	الصَّلَوَاتِ	دَافِعَةِ		لِلْزَّلَاتِ
يَا	رَبَنَا	بِالتَّابِعِينَ	بَصَحْبِ	خَيْرِ	المرْسَلِين
بِزَا	هِدِيهِمْ	قِنَا	كُلَّ	رَدَى	وَنَجِنَا

الهجرة الثانية فتنصر زوجها ، وتوفي بأرض الحبشة ، ورجعت إلى مكّة وتزوَّجت برسول الله – صلَّى الله عليه وسلم –سنة 7ه، توفيت سنة 44ه في خلافة معاوية. نفسه،ص:94-98.

1- **جويرة**:بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن خزاعة ،تزوجها مسافع بن صفوان بن سرح بن مالك بن جذيمة ،فقتل يوم المريسيع ووقعت هي في السَّبْي ،فأعتقها رسول الله- صلَّى الله عليه وسلم –وتزوجها ،توفيت في شهر ربيع الأول سنة56ه، في خلافة معاوية.وهي ابنة 65سنة. نفسه، ص:113-116.

67- **زينب** :بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهي أم المساكين ،كانت تسمى بذلك في الجاهلية ،وكانت عند طفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فطلقها ،تزوجها عبيد بن الحارث فقتل يوم بدر شهيدا ،تزوجها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – في شهر رمضان بعد أحد. نفسه،ص:11-112.

68- **حفصة** :بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، ولدت وقريش تبني البيْت قبل مبعث النَّبي – صلَّى الله عليه وسلم – بخمس سنين تزوَّجت بخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ،فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة ،فمات عنها بعد الهجرة،تزوَّجها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – في شعبان على راس ثلاثين شهرا قبل أحد ،توفيت في شعبان 45ه،في خلافة معاوية ،وهي ابنة 60سنة.. نفسه، ص:80-85.

69- **أمُّ سلمه** : اسمها هند بنت أبي أميَّة ،واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،أمهُّا عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك تزوجها أبو سلمه اسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرتين ،توفي عنها أبو سلمه سنة 4ه، وبعدما اعتدت تزوجها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – في شوال سنة 4ه ،وتوفيت في ذي القعدة سنة 59ه،وكان لها 84سنة. نفسه، ص:85-98.

70- **مارية القبطية**:وصلت إلى المدينة سنة8ه بصحبة أختها ،وانزلهما الرسول –صلى الله عليه وسلم- على أم سلمة بنت ملحان، بعد أن تم سبيهما من قبيلة بني النضير،فأسلمتا،فكانت هي من نصيب رسول الله ،وأختها سرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن،وولدت مارية إبراهيم،وتوفيت في خلافة عمر سنة 16ه ودفنت بالبقيع.محمد رضا،السابق،ص:253.

2-**أهل العقبة**:كانوا من الأنصار ،وهم ستة:أسعد بن زرارة، عوف بن الحارث وهو بن العفراء، ورافع بن مالك بن عجلان،عقبة بن عامر بن نابي، جابر بن عبد الله بن رئاب، قطبة بن عامر بن حديدة. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(ت597ه)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج1،تح:محمد بن عبد القادر عطا.مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 1412ه/1992م. ص:20.

3-**أهل بدر**:في رواية عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال:"كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا، ومن الأنصار مائتي وستة وثلاثين"،وفي رواية محمد بن سيرين،قال :"حدثنا عبيدة قال:كان عدد أصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربع عشر،سبعون ومائتان من الأنصار ،وبقيتهم من سائر الناس". نفسه ،ج3.ص:128.

4-**أهل الشجرة**:في إفراد مسلم حديث ابن الأكوع قال:"قدمت الحديبية مع رسول الله_صلى الله عليه وسلم-نحو أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة".وسميت الشجرة شجرة الرضوان ،أمر عمر بن الخطاب لما سمع بان الناس يتخذونها مزارا. نفسه ، ج3،ص:272.

وَهُمْ أُوَيْس[1] وَالحَسَن ثُمَّ الرَّبيع المُؤْتَمَر
وَعَامِر ثُمَّ أَبُو مُسْلِمْ المقَرَّب[67]
مَسْرُوقُهُمْ[2] وَالأَسْوَدُ[3] وَهَرَمُ المؤَيِّدُ
بِالفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ [4] أَهْلِ العُلَى وَالمَعْرِفَةِ
خَارِجَةَ[5] وَالقَاسِم[6] ثُمَّ سَعِيدُ العَالِمُ[68]
ثُمَّ عُبَيْد اللهِ[7] وَعُرْوَةَ الأَوَاه[69]
وَابْن يَسَار[8] وَأَبِي بَكْرِ الرَّضِى[70] المُهَذَب
يَا رَبِ بِالأَئِمَةِ أَهْلِ اِقْتِدَاءِ الأُمَّةِ
مَالِكُنَا[9] وَالشَّافِعِي[10] وَأَحْمَد المرَفَع[71]

1-**أويس** بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو أبو عمرو القرني المرادي اليماني الزاهد التابعي ولد سنة هجرة النبي،توفي سنة85ه. شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت1167ه)،ديوان الإسلام ،ج1،تح:سيد كسروي حسن ،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان،ط1، 1411ه/1990م.ص:42..

2- **مسروق**: بن الأجدع بن مالك الهمذاني ،الوادعي ،أبو عائشة الكوفي ،مات سنة 62وقيل 63ه،أخرج له الجماعة.أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748ه)،كتاب العرش ج2،تح:محمد بن خليفة التميمي ،مكتبة أضواء السلف ،الرياض ،ط1، 1420ه/ 1999م. ص:92.ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت 276ه/889م) ،المعارف،تح:ثروت عكاشة ،دار المعارف، القاهرة، ط4. ص:432.

3- **حبيب بن الأسود** مولى لبني حرام، هكذا قال محمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر: حبيب بن الأسود، وقال موسى بن عقبة في روايته: حبيب بن سعد مولى لهم. شهد بدرا وأحدا وتوفي وليس له عقب.ابن سعد، السابق،ج3.ص:570.

4_**الفقهاء السبعة**: بن مخلوف،السابق – التتمة،ص:19-20.

5- **خارجة بن زيد بن ثابت**: مات سنة مائة وهو ابن سبعين سنة. قال مصعب: كان خارجة بن زيد بن ثابت وطلحة بن عبد الله ابن عوف في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها في الدور والنخل والأموال، ويكتبان الوثائق للناس. أبو إسحاق الشيرازي ،طبقات الفقهاء، تح : إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط 1970،،1 .ص:60.

6- **القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق**، رضي الله عنهم: قال رجال الإيلي: توفي سنة إحدى أو اثنتين ومائة؛ وقال يحيى بن معين (1) : سنة سنة ثمان ومائة. وقال الواقدي: سنة اثنتي عشرة ومائة وهو ابن سبعين سنة.. نفسه،ص:59.

7- **عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود**، ابن أخي عبد الله بن مسعود: قال يحيى بن معين: مات سنة 102ه، وقيل سنة 99ه ، وقال الواقدي: سنة 98ه، وقال الهيثم ابن عدي: سنة 97ه. وسئل عراك بن مالك، من أفقه من رأيت؟ قال: أعلمهم سعيد بن المسيب، وأغزرهم في الحديث عروة، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بحراً إلا فرجته. نفسه ،ص:60.

8- **ابن يسار** معاوية بن عبيد الله بن يسار(100- 170 ه/ 718- 786 م)، الاشعري بالولاء، أبو عبيد الله: من كبار الوزراء.أصله من طبرية، من بلاد الأردن.اشتغل بالحديث والأدب.واتصل بالمهدي العباسي قبل خلافته، فكان كاتبه ووزيره. ولما آلت الخلافة إلى (المهدى) فوض إليه تدبير المملكة والدواوين، فنهض بالأعباء وجعل للوزارة شأنا.وكان أوحد الناس في عصره حذقا وخبرة وكتابة.وصنف كتابا في (الخراج) ذكر فيه أحكامه الشرعية ودقائقه وقواعده.وهو أول من صنف كتابا. الزركلي،االسابق ج7.ص:226.

9- **مالك بن أنس**: إمام دار الهجرة ،وأحد أئمة السنة المشهورين ،وإليه تنسب المالكية ،له مؤلفات عدة على رأسها "الموطأ"الكتاب المشهور ،ولد بالمدينة وتوفي فيها سنة 179ه،.ابن كثير،السابق ،ج10،ص:174.

10- **الشافعي**: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبد الله،إمام مذهب ،المحدث ،الفقيه القرشي الهاشمي المطلبي المكي الشافعي ألغزي،ولد

ثُمَّ أَبِي حَنِيفَةَ[1] ذِي الرُّتَبَةِ المنيفَةِ
وَدَاوُدَ[2] وَنَجْلُ عُيِينَةَ ذِي الفَضْلِ [1]
كَذَا الأَوْزَاعِي[3] وَالسَّيدِ الثَّوْرِي[2]
يَا سَادَةَ القُرَاءِ تَنَقَصَنِي مِنْ دَائِي
بِنَافِعٍ[4] وَحَمْزَةَ[5] ثُمَّ إِمَام مَكَةَ[3]
/و55ظ/ وَبِأَبِي عَامِرٍ التَّقِي[6] وبفتى العلاء[4]

سنة150 ه، توفي سنة204ه،.الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1032ه/1089ه)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج 2،إشراف :عبد القادر الارناؤوط،تح:محمود الارناؤوط، دار ابن كثير ،دمشق- بيروت، ط 01، 1408ه / 1988م ص:9.

67- **أبو مسلم الخراساني** عبد الرحمن بن مسلم(100- 137 ه / 718-755 م): مؤسس الدولة العباسية، ولد في ماه البصرة (مما يلي أصبهان) ، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) فأرسله إبراهيم إلى خراسان ،خطب باسم السفاح العباسي (عبد الله بن محمد) ثم سير جيشا لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقابله بالزاب (بين الموصل وإربل) وانهزمت جنود مروان إلى الشام، وفر مروان إلى مصر، فقتل في بوصير، وما صفا الجو للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله برومة المدائن.عاش أبو مسلم سبعا وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم .للزركلي، السابق،ج3 ص:337.

68- **سعيد بن المسيب** بن حزن بن أبي وهب المخزومي: ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفي بالمدينة، قال يحيى بن سعيد: سنة أحد أو اثنتين وتسعين، وقال الواقدي: سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها. قال ألمدائني ويحيى بن معين: 105ه . نفسه،ص:57.

69-**عروة بن الزبير بن العوام**: ولد سنة ست وعشرين. قال مصعب بن عبد الله: مات وهو ابن سبع وستين، قال الواقدي: مات سنة 94ه. قال أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: العلم لواحد من ثلاثة: لذي حسب يزينه، أو لذي دين يسوس به دينه أو مختلط بسلطان يتحفه بعلمه، ولا أعلم أحداً أشرط لهذه الخلال من عروة ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز: كلاهما حسيب دين . نفسه،ص:58-59.

70- **أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي**: واسمه كنيته؛ ولد في خلافة عمر بن الخطاب، ومات في سنة أربع وتسعين، وكان يسمى راهب قريش. السابق،ص:59.

71- **أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل البغدادي** :رضيَّ الله عنه ،انتشر مذهبه بكثير من بلاد الشام وغيرها ثم ضعف،ولد سنة 64ه،توفي ببغداد سنة241ه. محمد بن مخلوف،السابق – التتمة،ص:28.

1-**أبو حنيفة**:هو النعمان بن ثابت بن المرزبان ،من أبناء فارس الأحرار، أصله من كابل ،اسلم جده أيام عمر ــ رضي الله عنه ــ ،ولد بالكوفة سنة 80هــ أيام عبد الملك بن موان ،توفي نصف شوال،سنة 150هــ ــوهبي سليمان غاوجي،أبو حنيفة النعمان ــ إمام الأئمة الفقهاءــ سلسلة أعلام المسلمين،عدد05،دارالقلم،دمشق،ط 6 ،1400هــ ــ 1999م،ص:365،47.

2- **سنن أبي داود**:لمؤلفها أبي داود سليمان بن الأشعث السَّجستاني الأزدي ،ولد سنة 202ه،وتوفي سنة275هالسابق ،ص:25

3- **عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي**(88- 157 ه/ - 774 م)، من قبيلة الاوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين.ولد في بعلبك، وسكن بيروت وتوفي بها.وعرض عليه القضاء فامتنع. له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها.وكانت الإفتاء يدور بالأندلس على رأيه، إلى زمن الحكم ابن هشام. نفسه،ج3،ص:320.

4- **أبو رؤيم نافع** بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعُونة بن شعُوب الشجعي،توفي سنة 169ه،بالمدينة. نفسه:ص:25.

5- **حمزة بن حبيب** الزيات مولى عكرمة بن ربيع التميمي،توفي سنة188ه. بالكوفة .بن مخلوف،السابق، التتمة:ص:25.

6- **عبد الله بن عامر اليحصبي**،توفي سنة 118ه. بالكوفة. نفسه:ص:25.

يَا رَبِ بِالبُخَارِي[1] وَعَاصِمِ[1] وَمَنْ بَقِيَ
بِالتِرْمِذِي[2] وَأَبِي أَهْلُ الهُدَى تَقِينَا
بِمُسْلِم[3] يَا ذَا العُلَا قِنِي عَذَابَ النَّارَ
وصحبه الكسائي[4] تُنَجِنَا مِنْ البَلَا
وَ بِالمُحَدِثِينَا بِالنِّسَاءِ[5] دَاوُدَ[2] فَرِّجْ كَرْبِي
المتَقِين وبِرِجَالِ السَّنَدِ يَا ذَا الجَلَالِ عَافِنِي
والأَشْعَرِي أَبِي الحَسَنْ[6] يَا رَبِ قَوِّم أَوَدِي
بالقَاضِي والجُوِينِي[7] تُجِيرُنَا مِنَ الفِتَنْ
يَا رَبِ بِالصُّوفِيَةِ يَا رَبِ كُنْ مُعِينِي
بالسَّيِدِ الجُنِيدِ[8] الفِرْقَةِ الوَفِيَة

56- **سفيان بن عيينة** بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد(107- 198 ه /725-814 م): محدث الحرم المكي.من الموالي.ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها.كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.وكان أعور.وحج سبعين سنة. له الجامع في الحديث، وكتاب في التفسير. للزركلي ،االسابق ،ج3.ص:105.

57- **سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري**(97 - 161 ه/ 716 - 778 م)، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث.ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى.وخرج من الكوفة (سنة 144 ه) فسكن مكة والمدينة.ثم طلبه المهدي، فتوارى.وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا.له من الكتب :الجامع الكبير والجامع الصغير كلاهما في الحديث، نفسه،ج3،ص:104.

58- **عبد الله بن كثير الداري**،توفي سنة20ه.. نفسه:ص:25.

59- **أبو عمرو** زبان بن العلاء بن عمار ،توفي سنة 154ه. بالبصرة. نفسه:ص:25.

1- **أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل الجعفي البخاري** الإمام الجليل،ولد سنة 194ه، سنة256ه نفسه. ص:25.

2- **أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي** الإمام الحافظ ،ولد سنة 209ه،وتوفي سنة279 ه.من كتبه :الجامع الصحيح في الحديث احد الكتب الستة،رسالة في الاختلاف والجدل،العلل في الحديث والتاريخ، ينظر: شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي السابق،ج2، ص:20.

3- **أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري** ،ولد سنة206ه،وتوفي سنة 261ه.. نفسه:ص:25.

4- **علي بن حمزة الكسائي** توفي سنة189ه، بالكوفة. نفسه:ص:25.

5- **أبي عبد الرَّحمن أحمد بن علي بن شعيب النَّسائي** ،ولد سنة164ه،وتوفي سنة 303ه. نفسه ،ص:25

6- **أبو الحسن الأشعري**:هو أبو الحسن علي بن إسماعيل،من ذرية أبي الحسن الأشعري ـــ رضي الله عنه ـــولد بالبصرة سنة 324هـــ،دفن ببغداد،ونودي على جنازته ب"اليوم مات ناصر السنّة".الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب ، ص:60،61.

7- **الجويني**:موسى بن العباس بن محمد أبو عمران النيسابوري ،المعروف بالجويني ،توفي سنة323ه،من كتبه:كتاب على صحيح مسلم ،شرح الجامع الصحيح،الزركلي ،السابق،ج 7.ص: 324.

8-**الجنيد**:بن محمد بن الجنيد،أبو القاسم القوارير الخزاز ،إمام الصوفية الشافعي البغدادي،ولد حوالي 220ه،وتوفي سنة298ه،من كتبه: أمثال القرآن المحبة،المقصد الى الله تعالى ،السر في الأنفاس الصوفية،وغيرها. ، للسبكي.طبقات الشافعية ج:2 260.

وشَيْخِه مَعْرُوف [1] أَغِثْنِي يَا ذَا الأَيْدِي
وَشَيْخُهُ السَّرِي[2] العَارِفِ الوَلِي
وبالرَّضِي عَلِي[3] العَارِفِ المَعْرُوف
الصَّادِقِ الإِمَام[4] والكَاظِمِ الشِّينِي[1]
رَبِ بِزَيْنِ العَابِدِين [5] والبُلْقِينِي الهُمَام[2]
/و56و/وحَسِنْ لِي خُلُقِي قِنِي شُرُورَ الحَاسِدِين
إِلَهَنَا بِمَنْ ذُكِرَ وَوَسِعْ لِي فِي رِزْقِي
ومَنْ خَفِيْ اِخْتَفَى فِي حَالَةِ مَنْ مُشْتَهِر
بِكُلِّ ذِي جَلَالَ وَكُلِهِم أَهْلِ وَفَا
وكُلِّ ذِي تَصَوُفٍ ه ذُكِرَ فِي الرِّسَالَة
بالشَّيْخِ عَبْد القَادِر[6] ذُكِرَ فِي التَّشَوُف[3]
وبِأَبِي السُّعُود ذَاكَ السُّنِي الطَاهِر

52- **عاصم بن أبي النجود** بهدلة الأسدي ،المتوفى سنة127ه. بالكوفة. نفسه:ص:25.

53- **أبي داود سليمان بن الأشعث السَّجستاني الأزدي** ،ولد سنة 202ه،وتوفي سنة275ه السابق: ص:25.

1- **معروف بن فيروز الكرخي** ، أبو محفوظ. أحد السادات، مجاب الدعوة، أستاذ سرى. كان أبواه نصرانيين، فأسلما إلى مؤدبهم، وهو صبي. وكان المؤدب: يقول له قل: " ثالث ثلاثة " ، فيقول معروف: " بل هو الواحد الصمد! " ، فضربه على ذلك ضرباً مفرطاً، فهرب منه. فكان أبواه يقولان: " ليته يرجع ألينا، على أي دين كان، فنوافقه عليه! " ، فرجع أليهما، فدق الباب، فقيل: " من؟ " ، قال: " معروف! " ، فقالا: " على أى دين؟ " ، قال: " دين الإسلام " ؛ فأسلم أبواه.مات ببغداد، سنة 200ه، وقيل: 201ه. وقبره ظاهر هناك، ينظر:ابن الملقن(723-804ه)،طبقات الاولياء،تح:نور الدين سيديت،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1415ه/1994م.ص:280.

2- **سري بن المغلس السقطي**، أبو الحسن(253 ه / 867 م): من كبار المتصوفة.بغدادي المولد والوفاة.وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته.وهو خال الجنيد، وأستاذه.ينظر: الزركلي ، السابق،ج3.ص:82.

3- **علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق**، أبو الحسن، الملقب بالرضى(153- 203 ه/ 770- 818 م): ثامن الأئمة ألاثني عشر عند عند الأمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم.ولد في المدينة.وأحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وغير من أجله الزي العباسي الذي هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت،ومات علي الرضي في حياة المأمون بطوس، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، و لم تتم له الخلافة.وعاد المأمون إلى السواد، فاستألف القلوب ورضي عنه الناس .الزركلي، السابق،ج5.ص:26.

4- **جعفر بن محمد** ابن علي بن الشهيد أبي عبد الله، ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبة، وهو عبد المطلب ابن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي ، شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني،ولد سنة ثمانين،.وكانا من جملة علماء المدينة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ، السابق ،ج11، ص:316.

5- **أبو محمد عبد الله بن موسى بن مصطفى العبدروسي**، الإمام الحافظ الصالح تولى الإفتاء بفاس وإمامة جامع القرويين،توفي وهو يصلي سنة849ه/1446م. نفسه،ص:402.

6-ينظر:عبد القادر الجيلاني الحسني (ت561ه)،السفينة القادرية.ص:05.

وبِابْنِ حِرْزِهِمْ عَلِيْ[1] العَارِفِ المعْهُود
وابْنِ العَرِيفِ[2] وأَبِي وبِأَبِي[1]الولي
وبِأَبِي مُحَمَد مَدْيَنِ شَيْخ المغْرِب[2]
ثَمَّةَ بِابْن غَالِب[3] والسَّهْرَ وَرْدِي الأَمْجَد
بالشِشْتُرِي[4] وأَبِي والعَالِمِ ابْن العَرَبِي[3]
إِلَهَنَا يَا بَاقِي سِقِين شَيْخ الجَذْب[4]
والتَوْدِي[5] وأَبِي بِعَابِدِ الرَّزَاق[5]
كَذَاكَ بِالسِّبْتِي[6]. أَحْمَد سَامِي الرُّتَب
وابْنِ عَطَاءِ الله [7] والعَارِفِ المُرْسِي[6]

48- **موسى الكاظم** بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن(128-183 ه/ 745- 799 م): سابع الأئمة الاثنى عشر، عند الأمامية.كان من سادات بني هاشم،ولد في الابواء (قرب المدينة) وسكن المدينة، فأقدمه المهدى العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة.وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها (سنة 179 ه) فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى ابن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفى فيها سجينا، وقيل: قتل. نفسه،ج7.ص:321.

49- **سراج الدين** عمر بن رسلان الكناني البُلقيني نسبة إلى بلقينة،،هي قرية في جنوب مصر،أجاز لابن مرزوق سنة 792ه/1390م.توفي سنة 805ه/1403م، الواد آشي ،السابق،ص:108.

50-يقصد كل التراجم التي جاءت في كتاب" أبو يعقوب بن يحى التادلي(عرف بالزيات ،ت617هـ /1220م)"،تحت عنوان"التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس ألسبتي".

1- **بن حرزهم**:أبو الحين علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم،وهو فقيه حافظ،مدرس ،زاهد،اخذ عنه ابو مدين شعيب وغيره،كثر أتباعه،توفي سنة559ه/1164م،وقبره بفاس مشهور، الواد آشي ، السابق ،ص:138.

2- **أبو العباس بن العريف**:أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله يكنى أبا العباس ، ،من قبيلة صنهاجة ،أبوه محمد أصله من طنجة ،عاش في ألمرية ، ،مات مسموما سنة 536ه/1141م في مراكش ،من مؤلفاته :محاسن المجالس.ينظر:الطاهر أحمد مكي،دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ،دار المعارف ، القاهرة ،ط3، 1987.ص:244-251.

3- ابن غالب عبد الله بن غالب بن تمام الهمداني،شيخ المالكية، القدوة، الزاهد، أبو محمد عبد الله بن غالب بن تمام الهمداني، المغربي، شيخ أهل سبتة.ارتحل وحمل بالأندلس عن:أبي بكر الزبيدي، وأبي محمد الأصيلي، وبمصر عن:أبي بكر بن المهندس، وطبقته، وبالقيروان عن:أبي محمد بن أبي زيد.أخذ عنه:ولده الفقيه أبو عبد الله محمد، وإسماعيل بن حمزة، وابن جماح القاضي المالكي، وأبو محمد المسيلي.وكان من أوعية العلم، بصيرا بالمذهب، متفننا أديبا، بليغا شاعرا، حافظا نظارا، مدار الفتاوي عليه.مات:في صفر سنة أربع وثلاثين وأربع مائة. سير أعلام النبلاء،ج34.ص:35.

4 – **أبو الحسن الششتري**،ولد سنة 610ه،بششتر بوادي آس بالأندلس،توفي سنة 668ه،دفن بدمياط. نفسه .ص:127-135

5- **التاودي** ،محمد التاودي بن محمد الطالب ابن محمد بن علي، ابن سودة المري الفاسي (ت 1207 ه): فقيه المالكية في عصره، وشيخ الجماعة بفاس.ذاعت شهرته بعد رحلة قام بها إلى مصر والحجاز.من آثاره: ، حاشية على البخاري، وتعليق على صحيح مسلم وشرح الاربعين النووية والفهرسة الصغرى في شيوخه ونصوص إجازاتهم له، والفهرسة الكبرى في من لقيه من الصالحين المالكية، الكوهن،السابق ص:149.

6- **أبو العباس السَّبتي**: عاش في المائة السادسة أيام الموحدين ،وهو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السَّبتي ،نزيل مراكش ودفينها ،ولد بمدينة سبتة سنة524ه،آخر أيام المرابطين ،توفي سنة601ه بمدينة مراكش. التليدي،السابق ،ص:82ـــــــــــ88.

7- **تاج الدين** أبي الفضل احمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الاسكندراني المالكي المتوفى بالقاهرة سنة709هـ ،وله حكم منثورة على لسان أهل الطريقة الشاذلية، ولما صنفها وعرضها على شيخه أبي العباس المرسي . السابق.ص:94.

بالسَّاحِلِي[1] والمُرِيد[2] عَفَوَكَ يَا إِلَهِي
يَا رَبَنَا يَا خَالِقِي والبَرْدَعِي ذِي المَزِيد[1]
ثُمَّ بِابْنِ أَلمِيلِي[3] حَي يَاقُوت
وابْنِ الوَفَا أَبِي الحَسَن[4] والحَنَفِي العَتْقِي[2]
وبِأَبِي العَبَاس وَبِأَبِيهِ ذِي المِنَن[3]
وشَيْخِهِ ابْن عُقْبَةَ[5] زَرُوق قُطْبِ فَاس[4]
و بِالجَازُولِي الأَطْيَبِ[6] فَامْنُنْ وَجُدْ بالتَّوْبَة
كِذَلِكَ بِالتَّبَاعِ[7] شَيْخُ شُيُوخ المَغْرِب
بِقُطْبِنَا الغَزْوَانِي[8] وسَائِرِ الأَتْبَاعِ

44- كلمة غامضة

45 - **سيدي أبو مدين الغوث**: عبد القادر التليدي،السابق، ص:64.

46- محمد علي محيي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي: السابق ،ص:115-117.

47- أبو زيد عبد الرحمن بن عليّ بن أحمد العاصمي السفياني القصري ثم الفاسي عرف بسقين ، تقدمت ترجمته مع ترجمة الجنوي.

48-**أبو محمد عبد الرزاق الجزولي**،تلميذ الشيخ أبي مدين ،استقر أخيرا بالإسكندرية وبها توفي ،أنظر :التادلي،السابق ،ص:327-330.

49- **المرسي** أبو العباس أحمد المرسي الأنصاري الشاذلي توفي سنة 686ه،دفن بمسجده بالإسكندرية ،السابق ،ص:61-63.

1-**الساحلي** :محمد بن محمد بن يدري الساحلي ،قرأ بمدرسة الصفارين بفاس ،ونسخ فيها حاشية ألبناني على الزرقاني أواخر سنة 1275ه،وقيل توفي سنة 1317ه،محمد بن أحمد الأكراري ،روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البيان ،تح:حمدي أنوش،(د.ط)،(د.س)،ص:219-220..

2-**المريد** :هو أبو العباس احمد بن عبد الحميد بن الناصر بن عبد الرحمن الشهير بالمريد المراكشي،ينظر:احمد محمد المقري،روضة ألآس العاطرة الأنفاس،المطبعة الملكية،الرباط،ط2، 1983م.ص:212.

3- **أحمد بن يوسف الملياني** ، نزيل مليانة بالجزائر،من أكابر المشايخ الصوفية،اليه تنسب الطريقة اليوسفية،توفي سنة929ه.انظر:الشفشاوني، السابق،ص:124-125.

4- **أبو الحسن علي بن الوفا** ،توفي بمنزله في الروضة بالإسكندرية، وأول من دفن في مسجد السادات،سنة 807ه، نفسه ،ص:101.

5- **ابن عقبة**:هو تاج الدين أبو العباس احمد بن عقبة الحضرمي اليمني الشاذلي الوفائي ،ولد ببلاد حضرموت،وقدم مصر فاستوطنها،أخذ الطريقة الشاذلية عن شيخه أبو السادات يحيى القادري بن وفا،وتوفي سنة857ه،ودفن بمشهد أسلافه بني الوفا. الكوهن،السابق.ص:114.

6- **محمد بن سليمان الجزولي السّملالي الحسني** (807 - 870 هـ / 1404 - 1465 م)، أبو عبد الله، عالم دين سني على طريقة الأشاعرة، وفقيه مالكي، وصوفي على طريقة الشاذلية.. صاحب الكتاب المشهور دلائل الخيرات في الصلاة على النبي. هاجر أجداده من مدينة فاس إلى جزولة في سهلالة. عاش في القرن التاسع الهجري، وتوفي مسموماً عام 870 هـ ودفن بوسط المسجد الذي كان قد أسسه. الزركلي، . السابق – ج6. صفحة 151.

7- **أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز عبد الحق ،المعروف بالتباع**،توفي سنة914ه بمراكش،وله مقام وضريح يزارالكوهن،السابق، ص:116-ص:116-117.

8- **عبد الله الغزوَاني** :آخر أيام المرنيين وأوائل الشرفاء السعديين،سكن القصر الكبير وبه دفن ،توفي سنة 935ه بمراكش ودفن بالقصور ،ويعرف الآن بصاحب القصور . عبد الله بن عبد القادر التليدي السابق ،ص:145ـــــــــ 159.

يَا رَبِ بْابْنِ عِيسَى[1] جُدْ لِي بالغُفْرانِ
وَسِيدِي سَعِيد[2] كَذَلِكَ بِابْنِ مُوسَى[46]
وبأَبِي الرَّاوَيْن[3] ثَمَّةَ بالتقييدي
وشَيْخِهِ المَجْذُوب ثُمَّ بِأَبِي المَحَاسِن[47]
كَذَلِكَ الشَّعْرَانِي[4] مُنَورِ القُلُوب
ثَمَّةَ بالبَكْرِي[5] العَارِفِ الرَّبَانِي
والسَّبْعَةِ الأَخْيَارِ[6] العَارِفِ الصَّفِيْ

42-**أحمد بن الحسين البردعي**: أخذ عن أبي علي الدقاق وموسى بن نصر، وهو أستاذ أبي الحسن الكرخي وأبي طاهر الدباس وأبي عمرو الطبري، وناظر داود الفقيه ببغداد حين قدمها حاجاً. والبردعي نسبة إلى بردعة من بلاد أذربيجان، وفي روايات اخرى البرذعي؛ وكانت وفاته في وقعة القرامطة سنة 317. أبو إسحاق الشيرازي، السابق،ص:141.

43- **شمس الدين الحنفي** ،أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي الشاذلي الحنفي،ولد سنة 707هبمصر،أخذ العلم عن بن هشام والعراقي وعدد كبير من العلماء والمتصوفة من الطريقة الشاذلية، دخل في خلوة دامت سبع سنوات،توفي سنة 847ه بمصر،ودفن في مسجده ينظر:الكوهن،السابق .ص:116-123.

44- **محمد الوفا** ،ولد سنة 702ه،بالإسكندرية، ونشأ بها على سلك الطريقة الشاذلية، وانشأ به زاوية كبيرة،له ولدين هم علي بن الوفا، الدين احمد،توفي سنة 765ه، ودفن بالقرافة، وله عدة مؤلفات منها :كتاب"العروش"،وكتاب"الشعائر"،ديوان كبير، نفسه،ص:100.

45- **سيدي احمد زروق**:ا التليدي، السابق ،ص:147ـــ152.

1- **ابن عيسى محمد** ،دفين مكناس،توفي حوالي سنة 933ه/1527م.ينظر:عبد العزيز بن عبد الله،السابق،ج2. ص: 104.

2- **سعيد بن عبد المنعم الحاحي**،أخذ ع الشيخ عبد العزيز التباع،توفي حوالي 940ه،،قيل حوالي 953ه،من آثاره كتاب"شعب الإيمان". انظر: نفسه،ج10.ص:140-141.

3- **محمد أبو الراوين**:هو ابو عبد الله محمد المعروف بابي الراوين ،أخذ عن ابن عيسى ،توفي سنة960ه. ينظر: الشفشاوني،السابق، ص :72-81-72:

4- **الشعراني**: ،الكوهن،السابق ،ص:130-134.

5 -**علي البكري**:علي بن مصطفى بن درويس بن علي تقي الدين النحراوي بن تقي الدين بن صدر الدين بن صفي الدين ابن صالح بن محمد كمال الدين بن إبراهيم القرشي بن أبي المجد الدسوقي الشاذلي ،اشتهر بالبكري لسكناه بسويقة البكري،توفي سنة 1207ه.دفن بمسجد الشرابي ، نفسه.ص/144-145.

6- يقصد بهم الأقطاب المشهورين والذين تنسب إليهم الطرق الصوفية الكبرى في المغرب الأقصى خاصة ،ومنهم :عبد القادر الجيلاني-الزاوية القادرية-،محمد بن الناصر-الزاوية الناصرية-،أحمد التيجاني-الزاوية التيجانية-،الشيخ الدلائي-الزاوية الدلائية-،الملياني-الزاوية اليوسفية-،الفاسي-الزاوية الفاسية-،أحمد العياشي-الزاوية العياشية-.

46-**أحمد بن موسى الجازولي ثم السملالي**،من أصحاب اليخ عبد العزيز التباع،توفي سنة971ه/1563م. انظر:المراكشي،السابق بمراكش ،ج2.ص:233-236.

47- **الفاسي** أحمد بن يوسف (أبي المحاسن) ابن محمد بن يوسف، أبو العباس الفهري القصري الفاسي(971-1021 ه/ 1563- 1612 فقيه مالكي غزير العلم بالحديث. أندلسي الاصل. ولد بالقصر الكبير (بين الرباط وطنجة) ورحل إلى فاس. ولما أراد سلطان الوقت جمع العلماء ومفاوضتهم في تمكين الاسبان من ثغر العرائش، فر منها وأقام بجبل أبي زيري، من مصمودة، إلى أن توفي.ودفن في موضع هناك يعرف بالمنيزلة. له كتب، منها"شرح رائية الشريشي في السلوك "،وجزء في "حكم الذكر جماعة" و"شرح عمدة الأحكام للمقدسي". الزركلي ، السابق،ج1.ص:275.

يَا مَالِكَ الأَمْلَاكِ فِي سَائِرِ الأَعْصَارِ
يَا مُنْشِئَ الخَلَائِقِ وَخَالِقِ الأَفْلَاكِ
/و57و/ومُبْدِعَ البَدَائِع وَعَالِم الحَقَائِقِ
وعَالِمِ الغُيُوب ومُظْهِرِ الصَّنَائِع
لِتَغْفِرَنَّ ذُنُوبِي وسَاتِرِ العُيُوب
وَلَتُعْطِنِي مَطْلُوبِي وتُذْهَبَن خُطُوبِي
يا سَادَتِي يَا مَنْ وَعَى وتُوَلِينِي مَرْغُوبِي
ومَنْ دَعَا لِي يَا إِلَهِ قَوْلِي مُنُّوا بِالدُّعَا
بِحُرْمَةِ السَّادَاتِ أَنْلُهُ كُلَّ مَا اِشْتَهَاه
وَصَلِّ يَا إِلَهِ القَادَةِ الهُدَاة
ذَاكَ النَّبِي الحَاشِر عَلَى رَسُولِ الله
المُصْطَفَى المَدِينِ الهَاشِمِي الطّاهِرِ
الخَاتِمِ الأَمِينِ

تقبَّل الله منَّا ومنه الدَّعوات، في الخلوات والجولات، وأبقاه الله يستقبل وجه السَّعد سافرا نقابه، ويستأنف العزَّ والنَّصرَ ضافيًا جلبابه، ولا أشكُّ أن حكومته تمتد بحول الله وقوته لإيالة [1] الجزائر[2]،لأنَّها مجاورة لإيالته، ولازال المسلمون يُوَحدون الله ويعبدونَه، وهم تحت تحت قهر الأعداء، ولأنَّه هو المجدد للدِّين، أيضا لجمعه بين القرن الثَّالث عشر والرَّابع عشر، مُوافقه لما نصَّ عليه سيدي محمد بن علي صاحب/و57ظ/ عين الحوت السَّليماني [3]بقوله:**[البسيط]**

عَنِ الوَقْتِ إِنْ سَأَلْتَ مَوْلَاهُ وَاضِحٌ وُضُوحَ شُمُوسِ الكَوْنِ فِي أَوَلِ الظُّهْرِ
وَلَكِنَّهُ عِنْدَ المُفَتِّحِ قَلْبُهُ بِأَذْكَارِ أَسْمَاءِ الْإِلَهِ عَلَى الظَّهْرِ

1- **الايالة:** باللغة التركية "ايالت" نقلا عن العربية "ايالة" بمعنى الحكم والإدارة والسلطان. وتعتبر الايالة في الخلافة العثمانية اكبر تقسيم إداري إداري وقد استعملت رسميا بعد عام 1000هـ/1591م. ينظر: دائرة المعارض الإسلامية، مج: 05، من تأليف مجموعة من الباحثين: هوستما، لفيي بروفنسال، وآخرون، النسخة العربية: إبراهيم زكي، احمد الشناوي وآخرون، القاهرة (كتاب الشعب)، ط:01 ،(دس)، ص:264.

2_الجزائر:جمع جزيرة،اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب ،وبينهما وبين بجاية أربعة أيام،الحموي،السابق،ج2،ص:132.

3- لم نقف عل ترجمته.

فَهَاْء وَبَاء ثُمَّ دَالُ وَجِيمُهَا أَوْ أَنَ خُرُوجَهُ إَلَى النَّهْيِ والأَمْرِ)[1](

والدَّليل على ذلك انه حيثما توجَّه توجَّه معه النَّصر، فبإيالة الدَّلائين[2] منذ فتحها ملوك أسلافه، رجعت مواتا حتى أحياها بحركته السَّعيدة لبني مكليد[3]، فكسر شوكتهم، ولم تغن عنهم الجبال الرَّواسي،و كذلك في حركته السَّعيدة هذه للجبال المتَّصلة بالثغور، فقد مهدها وحارت في أمره الرهبان، ورجفت لهيبته أهل الضَّلال والطغيان، ولله درُّ من أنصف وأبرز أوصافه للعيان، وسطّرها بالقلم والبنان، فقال:[الطويل]

رَجَفَتْ لِهَيْبَةِ بَاسِمِكَ الأَطْوَادُ وَتَفَرَّقَتْ بِشِعَابِهَا الأَكْرَادُ
وَتَسْمُو أَقْنُنُ الجِبَالِ كَأَنَهُمَ مِنْ فَوْقِ أَكْتَادِ الجِمَالِ قُرَادُ
والرُّعْبُ شَتَتَ شَمْلَهُم فَأُلُوفُهُمْ أَضْحَتْ تَقِلُ جُمُوعَهَا الأَفْرَاد
كِرُّوا فَفِرُّوا كَالحَمِيرِ بِأَسْرِهِم إِذْ هَمَهَمَتِ بِزَئِيرِهَا الآسَادُ
عَادُوا فَمَا عَادُوا بِأَحْزَى مِنْهُم لاَنُوا وكُلُّ مِنْهُمْ شِدَادُ
و58و/كَادُوا فَأَوْقَعَتَ كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهُمْ اللهُ أَكْبَرُ إِنَّهُ لجِهَادُ
وَكَذَا الكُفَارُ لَمَا نَوَيْتَ قِتَالَهُمْ /وتَعَرَّضُوا لِهَلَاكِهِمْ بَلْ كَادُوا
نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهُم فَتَخَيَّرُوا الإِصْرَارَ إِذِ لَا يَنْفَعُ الإِيرَادُ
ومِنْ المُدَافِعِ قَدْ أَطَاشَ عُقُولَهُمُ يَوْمَ الوَغَى الإِبْرَاقُ وَالإِرْعَادُ
واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ بِضِدِهِ فَلْتَمْكُرِ الأَعْدَاءُ والأَضْدَادُ
واللهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ لِعَبْدِهِ عَنْ نَصرِهِ لَمْ تُغْنِهِ الأَجْنَادُ
وَعَوَاقِبُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ غِمَارُهَا ظَفَرَ بِهِ تَتَفَكَهُ الأَكْبَادُ
والصَّبْرُ مَهْمَا زَادَ فَالكُفْرُ الّذِي كَالشَّهْدِ يَحْلُو فِي اللَّهَى يَزْدَادُ
يَا أَيُّهَا اللَّيْثُ المُصَوَرُ وَمَنْ لَهُ نَثْرُ الجَمَاجِمِ فِي الوَغَى مُعْتَادُ
مَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ فِي قَحْمِ العِدَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ لَهُ أَغْمَادُ
سَيْفٌ لَهُ الحَزْمُ الشَّدِيدُ حمَائِلُ والنَّصْرُ والفَتْحُ المُبِينُ نَجَادُ

1-البيت الثاني من الكامل.

2-نسبة إلى محمد (بفتح الميم الأولى) بن أبي بكر بن محمد، أبو عبد الله الصنهاجي الدلائي(967 - 1046 ه/ 1560 - 1636 م). محدث نعته صاحب فهرس الفهارس بمفخرة المغرب.كان شيخ زاوية (الدلاء) بالمغرب الاقصى.نشأ وتعلم بفاس، وحج سنة 1005 فمر بمصر وغيرها، وتوفي بزاوية الدلاء. الزركلي ، االسابق ،ج6.ص:59.

3- **بني مكيلد**: احدى القبائل البربرية، ترجع إلى آيت ومالو ،الذين هم بطن من بطون صنهاجة.مصطفى المشرفي،السابق،ج2. ص:167 .

فَتَحَ بِهِ الثَّغْرَ العَظِيمَ قَدْ اِمْتَلَأَ فَرَحًا وَفِيهِ اِسْتَبْشَرَتْ سُعَادُ[1]
طَابَتْ خَلَائِقُكَ الحِسَانُ فَطَابَ لِي فِي مَدْحِكَ الإِنْشَاءُ والإِنْشَادُ
لَكَ طَالِعٌ واللهُ لَيْسَ بِهَابِطٍ خَضَعَتْ بِهِ لِجَنَابِكَ الحُسَّادُ

[إسقاط ما قيل في البخاري على المولى الحسن]

و أَحَقُ ما يقال فيه ،ما قيل في البُّخاري[2] البيت الفذُّ والثلاثة بعده:[الوافر]

المُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَهُمْ وَلَيْسَ بَعْدَكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدِ[3]
عَلَا عَنْ المَدْحِ حَتَّى مَا يُزَانُ بِهِ كَأَنَّمَا المَدْحُ مِنْ مِقْدَارِهِ يَضَعُ
ذُلَّتْ رِقَابُ الجَمَاهِيرِ الأَنَامُ لَهُ فَكُلُّهُمْ وَهُوَ عَالٍ فِيهِم خَضَعُوا
/و58ظ/لاَ تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ الحَاسِدِينَ لَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مَوْضُوعٌ ومُنْقَطِعُ[4]

[الحديث عن العنوان الكامل للمؤَلف]

واختم هذه العجالة المسَماة "**بتمهيد الجبال وما وراءها من المعمور ،وإصلاح حال السواحل والثغور**"، بانشادات موشاة بإحسان هذا الملك الأنعم، والجهبيذ الأنجم، بما نصه:**[الكامل]**

أَنْعِمْ صَبَاحًا يَا مَلِيكَ بِهِ عَلَى الوَرَى أَنْعِمْ رَبِّ العِبَادِ
لَقَدْ كَوَيْتَ الرَّفْضَ كَيًّا وَلَا مَنْ بَتَّ مِثْلَكَ حَبْلَ الفَسَادِ
والحَقُ قَدْ أَصْبَحَ صُمْصَامُهُ بِنَجْدَةٍ مِنْكَ طَوِيلَ النِّجَادِ
والكَرَمُ المَحْضُ الَّذِي خَصَّنِي وَعَمَّ أَهْلَ الأَرْضِ رَفْدًا وَزَادَ
لَمْ أَسْتَطِعْ مَا عِشْتُ شكْرًا لَهُ ولَوْ أَنَّكَ عِشْتَ لِيَوْمِ التَنَادِ

[الحديث عن شكر المؤلف للمولى وامتنانه له]

بل لو اتخذت كل يوم وردا أُثني عليه لإحسانه، ما وفَّيت بواجب شُكره، وكنت مقصرا فيما نلت منه على يد وزرائه وأعوانه، فلذلك أكَّدت في آخر بيت من القطعة أعلاه بالبيتين المعليتين لقدره، وعلو شأنه، فقلت :**[الهزج]**

1- جاء على هامش المخطوط الملة الإسلامية

2- محمد بن إسماعيل البخاري. الذهبي،السابق،ج23.ص:426.

3- البيت الأول: يقول أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الفقيه الدغولي: أن أهل بغداد كتبوه إلى البخاري. نفسه،ج23.ص:426.

4- الأبيات الثلاثة من قصيدة منسوبة إلى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه.السبكي،السابق،ج:2.ص:212.

ولَوْ أَنِّي أُتِيتُ كُلَّ بَلَاغَةً وأَفْنَيْتُ بِحُرِّ النُّطْقِ فِي النَّظْمِ والشِّعْرِ
لَمَا كُنْتُ بَعْدَ الكُلِّ إِلَّا مُقَصِرَا ومُعْتَرِفًا بِالعَجْزِ مِنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ

فلا يحسدني حاسد، فكم استرق الإنسان بالإحسان، حتَّى هام بحبه العاشق الولهان، وحكا ما قيل في سُّعدى وجميلة البُرهان:**[الطويل]**

أَهِيمُ بِسُعَدَى مَا حَيِيتُ وَإِنْ مِتُّ وَكَّلْتُ بِسُعْدَى مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

/و59و/ولا أسلو أيضا عن هواه وهوى أسلافه العَجيب ،لأنَّهم آووا هجرة كل بعيد وقريب وغريب ،فلذلك أنشَدت فيه وفيهم قول حبيب:**[البسيط]**

كَيْفَ السَّلْوُ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغَرَضُ واللهُ لَا بَدَلُ مِنْكُمْ وْلَا عَوَضُ
كَيْفَ أَسْلُو هَوَاكُمْ لَا وَحَقِكُمْ وَحُبُكُمْ وَاجِبٌ عِنْدِي وَمُفْتَرَضُ
أَنْحَلْتُ جِسْمِي حَتَّى قَدْ حفيت صنى[1] لَمْ يَبْقَ لِي جَوْهَرٌ فِيهِ وَلَا عَرَضُ

وَارُحْمَتَاهُ بِصَبٍّ فِي الغَرَامِ لَهُ جِسْمٌ مَرِيضٌ وَوُدُ عَابِدٍ بِهِ مَرْضُ
إِنِّي لَا وتُرَابُ أَمْضِي بِهِمْ سَلَفًا أَنْ أُوثِرُوا تَلْفِي فِي حُبِهِمْ وْرْضَوْا
لَا تَعْجَبُوا مِنْ تَلَافِي فِي مَحْبَتِهِمْ حَالَ عَلَيْهِ مَضِيُّ العُشَّاقِ وانْقَرَضُوا
هُمُ الأَحِبَةُ إِنْ صَدُّوا وإِنْ وَصَلُوا حَاشَى لِمِثْلِي عَلَى الأَحْبَابِ يَعْتَرِضُ

وكيف يَسلو فؤاد ضلّ بفقدهم؟ بعد أن كان متضَلعا بمجدهم، آخذا بزمام سعدهم، غَنيا بمسكُوك نَقدهم، وبفرع مليك لغورهم ونجدهم، فأصبح [يزهو][2]بحسن عهده وعهدهم. **[الرمل]**

لِي فُؤَادٌ ضَلَّ عَنْ غَيْرِكُمْ وهُوَ فِي الحُبِّ إِلَيْكُمْ مُهْتَدِي
أَخْذُكُمْ لِلْرُوحِ مِنِّي هِيِّنُ إِنَّمَا المِحْنَةُ تَرْكُ الجَسَدِ
اِرْفَقُوا فِي رِفْقٍ مَنْ ذَاقَ الهَوَى لَا تُذِيبُوا بِهَوَاكُمْ كَبِدِي
لَا شَفِيعَ لِي إِلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ أَنْتُمْ ذُخْرِي وْأَنْتُمْ سَنَدِي
فِيكُمْ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ أَشْتَكِي فَخُذُوا يَا مُشْتَكَايَ بِيَدِي
أَنَا أَوْقَفْتُ فُؤَادِي فِي الهَوى كُلَّ مَا تَمَّ عَلَيَّ قَدْ بَدَا

1- مفردة غامضة.

2-في الأصل يهزو ،والصحيح ما أثبتناه.

ولا اِلتفت لعاذلي فيه ولا همي، فقد نبَّهت بأشعاري في هذا المِلك الداعي، ملك- والله- فاق ملكه مُلْك كِسرى والزبر قان، ولذلك مدحته ملوك خاقان، فقلت هاجيا لعاذلي واللائم ،وأملأ وأعمر بهجوه الولائم.[**سريع مجزوء**]

يَا لَائِمِي فِي هَوَاه أَفْرَطْتَ فِي اللَّوْمِ جَهْلَا
مَا يَعْلَمُ الشَّوْقَ إِلَّا ولَا الصَبَابَةَ إِلَّا

ومن المعلوم أنّ الصَّب معذول وملوم، ولله در الموصلي[1] إذ يقول:[**المديد**]

لِي فُؤَادٌ ضَلَّ عَلَى الجَهْلِ يُعَنِفُنِي وهَلْ سَمِعْتَ بِصَبٍّ غَيْرُ مَعْذُولِ

ورأيت اللائمين يفرحون بهجرانه لي، وما دروا أن هجرانه عندي ألذُّ من الشَّهد، عند ذلك تتحرك عزيمتي في مدحه، ويلذُّلي السَّهر والشَّهد، فأقول:[الطويل]

سهِـــترْت غرَاماً والخـــلِيُّون نوَّم وكيْفَ ينامُ المُسْتهامُ المتَيَّمُ
و(نادَمَني)[2] بعدَ الحبيـــبِ ثلاثةٌ غَرامي ووجْدي والسَّقامُ المخيَّمُ
(أأحْبابَنا)[3] إن كانَ قَتْلي رِضَاكُم فَها مُهْجَتي طَوْعا لكم فتحكَّموا
أقمتمْ غرامي في الهـــوى وقَعدْتم وأسهَرْتموا جَفني (القَريحَ)[4] ونمْتمُل[5]
لقد كادت الدنيا تقول لأهلها (خذوا لذة)[6]، لو أنها تتكلم[7]
خُذوا ما صفا من عيشنا قبل موته فكلُ وإن طال (المدى)[8] يتصرّمُ[9]

يتصرّمُ[9]

(" بنعمان ")[10]كم لي وقفةٌ في ظلاله أسائلُ كثبانَ (الأبيرقِ)[1] عنكمُ

1- عبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي.سبقت ترجمته.

2- في الأصل يناومني،و هو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. موسوعة الشعر العربي،ابن مشيش

3- في الأصل أيا سادتي،و هو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.

4- في الأصل الغريم،و هو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. نفسه.

5- هذه الأبيات الأربعة منسوبة إلى عبد السلام المشيش. نفسه.

6- في الأصل مشافهة،وهو تحريف،والصحيح ما أ ثبتناه.محمد بن شاكر الكتبي (ت764ه)، فوات الوفيات،مج:4،تح:إحسان عباس،دار صادر بيروت،(د.ط)،(د.ت).ص:331.

7- البيت منسوب إلى يزيد بن معوية بن أبي سفيان(ت64ه)،وكانت مدة خلافته63سنة.انظر: نفسه،مج4.ص:331.

8- في الأصل الهنا ،وهو تحريف ،والصحيح ما أثبتناه. ابن وكيع التنيسي، المنصف للسارق والمسروق منه،(د.مط)،(د.ب)، (د.ط)، (د.ت). ص:331.

9- هذا البيت موضوع في قائمة المسروق من الشعر والمنسوب إلى المتنبي، نفسه،ص:331.

10- في الأصل هذا الاسم محذوف،والاصل ما اثبتناه. ابن جوزي، المنثور،ص:6.

أيا ساكني أرضَ(العذيب)[2]لعلكم تزوروا مريضاً بالغرام مُتيَّمُ
أما تتَّقونَ الله في قتْل (عاشِقٍ)[3] أمنتم صُروفَ (الحادِثاتِ)[4] أمنتمُ
تعَشَّقتكُم طِفلاً و لم أدْر ما الهوى فَلا تقْتُلوني أنْتمُ فيُعلَم[5]
/و60و/رَكِبتُ عَلى اِسمِ اللَهِ (بَحرَ)[6] هَواكُمُ فَيا رَبِّ (سَلِّم أَنتَ أَنتَ)[7]المُسَلِّمُ[8]

[خوف المؤلف من تدخل الوشاة بينه وبين الملك]

ولا يزال الواشي والحاسد متجنبا لأعراضنا ،فإذا شتم الإعراض من الحيا تعرض لشتمنا، لكن يرده الوثوق بحسن الظن في المحبوب، فنقول وقولي فيه مجل وقوله عين عيوب:[الطويل]

وَما بَرِحَ الواشي لَنا مُتَجَنَّباً [9] فَلَمّا رَأى الإِعراضَ مِنكَ[10] تَعَرَّضا
وَإِنّي بِحُسنِ الظَنِّ فيكَ لَواثِقٌ وَإِن جَهِدَ الواشي فَقالَ وَ(حَرَّضا)[11]
نُنَزِّهُ سِرّاً بَينَنا وَنَصونُهُ (وَلو كانَ فيما بَينَنا السَيفُ مُنتَضى) [12]
وَلي[13] كُلَّ يَومٍ فَرحَةٌ في صَباحِهِ[14] عَسى الوَصلُ في أَثنائِهِ أَن يُقَيَّضا
أَظَلُّ نَهاري كُلَّهُ مُتَشَوِّقاً لَعَلَّ رَسولاً[15] مِنكَ يُقبِلُ بِالرِضا[16]

1-في الأصل الأباريق،والصحيح ما أثبتناه.انظر : نفسه ،ص:6.
- في الأصل القليب،و هو تحريف،والصحيح ما أثبتناه.نفسه،ص:331. 2
3- في الأصل مسلم،و هو تحريف،والصحيح ما أثبتناه. موسوعة الشعر العربي،ابن مشيش
4- في الأصل الهادئات،و هو تحريف،والصحيح ما أثبتناه. نفسه.
5- في الأصل البيت جاء كما يلي ،والصحيح ما أثبتناه. نفسه.
تعشقكم كهلا وعذبني الهوى فلا تقتلوني أنني متألم
6- في الأصل مجر ،و هو تحريف والصحيح ما أثبتناه. نفسه،صريع الغواني.
7- في الأصل سلمنا فأنت،و هو تحريف والصحيح ما أثبتناه. نفسه.
8-البيت من البحر الطويل، نفسه.
9- في الأصل متجنبه،و هو تحريف، والصحيح ما أثبتناه. موسوعة الشعر العربي.بهاء الدين زهير.
10- في الأصل فإذا رأى الأعراض شيئا، وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه. نفسه.
11- في الأصل عرضا، وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه. نفسه.
12- في الأصل فيما بيننا والرمح للواشي منتظر،وهو تضمين، والصحيح ما أثبتناه نفسه.
13- في الأصل في، وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه.المرجع نفسه نفسه.
14- في الأصل صبابة، وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه. نفسه.
15- في الأصل بشيرا، وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه. نفسه.
16- هذه الأبيات منسوبة إلى صريع الغواني نفسه،

وَمَا اسْتَهْدَى هَادٍ كَيْفَ يَنْقُضُ رفْدَكُم وَيَمْحُو مِنْ ذَاكَ الرِّضَا الذِي مَضَى

وَاسْتَفْسَرْتُ قَالَ الحَالُ مِنْ حُسْنِ عَهْدِكُمْ عَلَيَّ وَعِنْدِي مَا تُرِيدُ والرِّضَى
حَسْبِي لَا واللهِ مَالِي وَسِيلَةُ إِلَيْكُمْ سِوَى الوُدُّ الّذِي قَدْ تَمَحَضَا
ومَنْ بَذَلَ الرُّوحَ فَي مَرْضَاةِ المَحْبُوبِ يَنَالُ المَرْغُوبَ والمَطْلُوب
يَا مَنْ بِهِمْ شَغَفِي وفِيهِمْ رَغْبَتِي وَإِلَيْهِمْ شَوْقِي وعَنْهُمْ أَسْأَلُ
فَلَقَدْ بَذَلْتُ النَّفْسَ فِي مَرْضَاتِهِمْ هَلْ بَعْدَ بَذْلِ النَّفْسِ شَيْئٌ يُقْبَلُ
جُودُوا وَلَوْ بِالطِيبِ مِنْكُمْ فِي الكرى فَلَعَلّنِي بِلِقَائِهِ أَتَعَلَّلُ

[استعطاف المؤلف للملك]

ومن المعلوم أني إذا هجرت استعطفت مالكي باليراعة[1]، فجَدُهُ- صلى الله عليه وسلم- استعطفه كعب[2] بقلم الفصاحة والبراعة، فقلت تأسيا:**[الهزج مجزوء]**

إذا هَجَرْتَ فَمَنْ لِي يا أَكْثَرِي وأَقَلِي
أحَبَكَ البَعْضُ مِنِي وقَدْ ذَهَبَتَ وَكُلِّي
يا كُلَّ كلِّي فَمَنْ لِي إِنْ لَمَ تَكُنْ لِي فَمَنْ لِي
حَالِي سِوَى الرُّوح خُذْهَا والرُّوحُ بَذْلُ المقَل

[الحديث عن بلاد العطاف بالجزائر]

هذا إن كنت قريبا منه ،وان كنت بعيدا اهدي الاستعطاف، ولو كان في بلاد العطَاف، وأقول أيضا: **[الطويل]**

وإني لأستهدي الرِّياحَ سَلامَكُم إذَا ما نَسِيمٌ مِنْ (بلادِكُم)[3]هَبَّا
وأسألُها حَمْلَ السَّلامِ إليكم لتعلَمَ أَنِّي لَا أزالُ بِكُم صَبَّا[4]

1-**[اليَراع]**: قصبٌ معروف، واحدته يراعة، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج11،مادة اليرون،ص:7349.

2- **كعب بن مالك** بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي (بفتح السين واللام) الخزرجي (50 ه / 670 م) صحابي، من أكابر الشعراء.من الشعراء.من أهل المدينة.اشتهر في الجاهلية، وكان في الاسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وآله وشهد أكثر الوقائع.ثم كان من أصحاب عثمان، ن.ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي فلم يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره وعاش سبعا وسبعين سنة. الزركلي ، السابق،ج5.ص:228.

3- في الأصل دياركم، والصحيح ما أثبتناه.علي بن يوسف القفطي (ت646ه/1248م)،المحمدون من الشعراء وأشعارهم،تح:حسن معمري،جامعة باريس كلية العلوم الانسانية،1390ه/1970م.ص:325.

4- البيتان لمحمد بن مرزوق القرطبي. نفسه،ص:325.

كما أقول أيضا:[**البسيط**]

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مَنْ ذَابَتْ حَشَاشَتُهُ مِنْ حُبِكُمْ وَجَفَا مِنْ جَفْنِهِ سَنَه

سِيَمَا حِينَمَا عَدَّ أَعْوَامَ اللِقَاءِ سَنَه وَعَدَّ مِنْ بُعْدِكُمْ يَوْمًا بِأَلْفِ سَنَه

وقولنا أهدي الاستعطاف ولو كان في بلاد العطَاف، هي أرض بالواسطة قريبة من مدينة مليانة [1]في أحواز الجزائر، غزيرة العيون والأنهار ،كثيرة الرباضات[2] والأزهار،أشجارها مخضرة الأفنان واللقاح في متنزهات الرُّبى والبطاح.

[الدعاء من اجل دخول المولى بلاد الجزائر]

وفي ذكر هذه الأرض إشارة إلى أن مولانا- أيده الله- سيملكها بملك الواسطة إنشاء الله تعالى؛ لأن الشاعر ينطق بما في الغيب، وكذلك ناثر/و61و/ السَّجعة[3] فإنها أخت النَّظم[4] ،فلبعض ملوك بني العباس حصير مرمول[5] بالذهب لما سرجوه في المتنزه بين يده ،قال لجلسائه:"هذا الحصير عناه أبو نواس[6] في قوله:[**الهزج**]

كَأَنَّ صِغَرِي وكِبَرِي مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ[7]

والحمد لله على الكمال والشكر للكبير المتعال، الذي منَ علينا وعلى المسلمين بمفرد علم ،اهتدى الجمع السالم بآلائه، وتثنت في رياض ولائه غصون آلائه ، وروى مسدد رأيه عن جابر سعيد عن علائه :[**الطويل**]

مَقَامٌ عَلَتْ أَقْدَارُهُ وَتَأَثَّلَتْ مَكَارِمُهُ مِنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

1- **مليانة**:في المغرب الأوسط واقعة على العدوة الشرقية لوادي شلف .، عبد الوهاب بن منصور،السابق.ص:333.

2- رَبَض [مفرد]: ج أرباض:ما حول المدينة أو القصر من مساكن ومحلات. معجم اللغة العربية المعاصرة،ج2،مادة ر ب ض.845.

3-سجَّع الكلامَ، سجَّع في الكلامِ: سجَعه، أتى به منثورًا له فواصل كفواصِل الشِّعر مقفّى، غير موزون "سجَّع الإمامُ خُطْبَتَه". نفسه ،ج2،مادة س ج ع.ص:1035.

4 - **[النَّظْم]**: المنظوم من اللؤلؤ، وأصله مصدر.والنَّظْم: الشعر المنظوم. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج10. مادة المنظرة، ص:6651.

5- رملت الحصير وأرملته فهو مرمول ومرمل إذا نسجته وسقفته،لسان العرب،ج11.مادة رمل،ص:294.

6- **أبو نواس** :الحسن بن هانِي الحكمي، ولد بالأهواز سنة 139هـ /756م.وقيل سنة 130 هـ/847م،أوسنة145ه/762م، من أب عربي من جند مروان بن محمد ،وأم فارسية من غواسل الصوف .نشأ بالبصرة ،اختلف الرواة في سبب وتاريخ وفاته ،فقيل انه مات بعدما ضرب من موالي بني نوبخت ،وقال آخرون أنه مات في السجن، وأرخ بعضهم وفاته سنة 190ه/705م،وآخرون سنة 195ه/198م.كارل بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي ،ج2،تع:عبد الحليم النَّجار ، دار المعارف،القاهرة،ط4،(د.س)،ص:24 26.

7- البيت جاء في الأصل على شكل منثور،والصحيح ما أثبتناه. أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت ،(د.ط)، .1995.ص:34.

فَلَيْسَتْ تَرَى إِلَّا مَعَانِي سُؤْدُدٍ وَبَانِي مَجْدَ ذِي عَالِمَ خَالِدِ

واهدي لمولانا بركة الزمان، وبقية الملوك العادلين في هذا الأوان، تحية تنافح خلاله، وتصافح ظلاله، وتؤدي بعض حقه المفترض، الذي هو مقدم على كل غرض،أنهي إلى معاهده الشريفة ،ومشاهده المريحة الوريفة، أن العبد المخلص في [الرقي][1] على ما يعهد من الود الذي به القلب والقلم يشهد.[الطويل]

سلُوا عَنْ مَحَبَةِ الرِّجَالِ قُلُوبَكُمْ فَتِلْكَ شُهُودٌ لَمْ تَكُنْ تَقْبَلُ الرِّشَى

وَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا العُيُونَ فَرُبَّمَا أَخِي أَضْمَرَتْ مِنْ غَيْرِ مَا أَضْمَرَ الحَشَا

[خاتمة الرحلة]

واصلي واسلم على خاتم أنبيائه وإرساله، وعلى آله وأصحابه الذين عزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي انزل معه في تفصيل الأمر وإجماله، وعلى خلفائه الآمرين بالمعروف، والناهين عن ضده، تبعا لأقواله وأفعاله، ما اتصلت عين بنظر، وأذن بخبر، وما وقف واقف بالمشاعر، ونمق في نظمه ناثر وشاعر، ولم يغير الأسلوب في ختم المكتوب، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ولنا في الجناب العالي بالله قصيدة بعد هذه العجالة، خرجت من صميم القلب صرحنا فيها بضعف الحال، وما اجترح على العيال، ألحقتها آخرا خوفا من الضياع فقلت:[الطويل]

[أسيدا قطب أملاك وأمجاد شمسًا على كل أغوار وأنجاد
أوارث المجد من أب وعقب عملا بيت الملوك الأنجال وأحفاد
أبو المواهب من يرتاد روضتهُ ومسرة الصافي الغرثان والضاد
من كان للصارع الملهوف مستندا سد الخطوب وللعافي بمرصاد
ومن أتى سائلا وافى بجهالة سائلة عذبة السلسال الجاد
وممن تيمم سبل الخيْر يسلكها سرى بمصباح رشد منه وقاد
/و62و/بحر من الجود والعرفان ملتطم تزن الموارد فبزول الأوراد
المحرز شمس بيد أن كل على الفائز القدح في رشد بإرشاد
بذكرك المغرب الاقصى امتاز كما قد احتار بالبدر حلك السؤدد
مازال في جلبات الزمر مرتكضا جواده يركب بين كفار وعتاد
طور على ادهم صعب وآونة على اشبر رحيب الصدر منقاد

1- كلمة غامضة

حتى ترقى إلى علياء ساقية قد أعجزت كل مرتاد ومصطاد
حيث تقوى النداء والفضل والمجد يرفل في فضفاض فرصاد
تلك المكارم لأقعبان من لين لين والملك لملك خابور وبغداد
وتلك لذة نفس لاحتساء طلى ولا التضمخ بالريحان والجاد
بابها الحسن المحمدي بن من اهتدت وعدّ وقد جار جور الحادي
عبد ضعيف الم سيدي محترما بنور وجهك للحادي والثاني
نت الذي حسنت دنيا وبهجتها بكم مستعصما من كل قاعاد
مسترفدا من توال كنت تنتده للمحتذي لنداك ابن اعتياذ
عبد ترامت به الأقدار من شرف عال إلى أعلام في بط الوهاد
في غربة من جمالا عن ندى قذف لا يتقصى مرآها الذي به الخاد
فاحم عبادي وضعفي في مزاولتي وغربتي عن أصحاب وأفداد
فسعى الرضا منه أيام غربتنا فهو الولي ومن بعده القراوى
فالله يكلؤه من كل ضادية بنجواه يتبين أعداه وأضداه][1]
و62ظ/ويصطفيه بصحة وعافية تغنيه عن جميع أزواج وأفراد

انتهى ووفى، والحمد لله وكفى، وصلى على عباده الذين اصطفى .

اللَّهُم احفظنا في مَلكٍ نصرتَه على الأعداء، وعقدت له مرهما يبريه من آلم العداوة، والذل حتى لا يناله مكروه مكرهم، وسفاهة نكرهم، اللهم افتح له فيما تريد ويريد، وبلغه كرامة المزيد.

اللَّهُمَ إنَّك وليْتهُ في أرضك وبلادك، فلا تخذله وأعنهُ على من يريد هتْكَ دِينَك ومذلةَ عبادك، وقوه على مقاومتهم، وجنب سعيهم في مساومتهم، وافتنهم في كل عام مرَّة أو مرَّتين، واجعل قراءة مجاهد تصدق عليهم مرضة أو مرضتين.

فهذا دعاء من غريب نأتْ دَاره، وذاقتْ عليْه الأرضُ بما رحبت، لولا أمير المؤمنين لم يطمأن بها قرارُه ، وقُدُ أهملَه في كلِّ مكان منها عشيرُه وجارُه، وتوالت عليه حوادثُ الدَّهْر وأكدَارُه، وعيل بين العوالم اصطبارُه.[**الهزج**]

تَرَانِي كُلَّمَا هَزَمْتُ يَوْمًا يَجِيئُنِي بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدُ

1-هذه القصيدة كاملة لم نهتد لقراءتها وضبط نصها،وذلك للحالة السيئة للورقة.

اللَّهم تمم لهذا الغريب هجرته، وأعزَّ أميرنا بعزِّ الدِّين واشدد على الكفار وطأته، وأعزنا بعزِّ الطاعة، ولا تذلنا بذلِّ المعصية، إنَّك قويٌّ معين.

وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخرُ دعوَانا أنَّ الحمْد لله رب العالمين.

خاتمة

بعد التجربة المتواضعة التي تمّ خوض غمارها في دراسة هذا الموضوع، والتّمكن من ولوج دروب غير مألوفة في البحث العلمي بصفة عامة، وذلك بعد محاولة دراسة وتحقيق إحدى رحلات العربي المشرفي الجزائري المولد والنّشأة، والمغربي المهجر والوفاة، التي ضمّت في طياتها، مجموعة من المشاهد بغرض التأريخ للمغرب الأقصى خلال القرن التّاسع عشر.

وانطلاقا من ذلك يمكن استخلاص جملة من النتائج، وحصرها فيما يلي:

– الرّحلة وردت بعدة عناوين منها"رحلة إلى شمال المغرب"و"رحلة الشمال"،إلى أن أماط البحث اللِّثام عن عنوانها الصحيح،وهو" **تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور ،وإصلاح حال السواحل والثغور**"،وذلك هو الهدف المرجو من مثل هذه الدراسات.

–المخطوط استوفى كل الشّروط التي يجب أن تتوفر في نصّ ما حتى يمكن أن نصنفه ضمن أدب الرّحلة، وذلك لتناوله المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، ومحاولا الكشف عن واقع ملموس في المغرب الأقصى،في زمن عرف فيه هذا النوع من الرّحلات تراجعا كبيرا.

– لقد أدركنا من خلال هذا الموضوع أن المؤلفات المخطوطة بكافة أشكالها، وموضوعاتها تعتبر مادة مصدرية هامة في سدّ الثّغرات التي يواجهها تاريخ المغرب العربي خصوصا، وذلك بعد العمل الإجرامي الذي مارسه الاحتلال الفرنسي في حق تراثها الإنساني، بهدف طمس معالمها الحضارية.

–وهذه الرّحلة تحاول الكشف عن جهود أحد السّلاطين العلويين في المغرب الأقصى، الذي اشتهر بكثرة جولاته الإصلاحية إلى عدد من الثّغور، بهدف بثّ الأمن في كامل ربوع البلاد خلال فترة مضطربة محليا و دوليا.

– بعد دراسة الفترة التي عايشها المشرفي في الجزائر، كشفت على أنه كان عالما مخضرما، جمع بين أواخر العهد العثماني وبداية الوجود الفرنسي في المنطقة، الأمر الذي جعل البحث في قسم دراسة حياة المؤلف واهم مميزاتها، يهدف الى الكشف عن المراحل التي مرّ بها الشّعب الجزائري من خلال دراسة الفترتين.

– من خلال دراسة هذه الرّحلة، وتتبع حياة المشرفي في الجزائر والمغرب الأقصى، تم التعرف على مدَى شدّة المعاناة التي مرّ بها الإنسان الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، الى جانب مراحل المقاومة الشعبية في الغرب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر.

– من خلال التحقيق، تم كشف مدى تجذر الطرق الصوفية في المغرب الأقصى، ومنه في كامل المغرب العربي، وذلك أن المشرفي كان عند ذكره لأي مدينة مغربية، يبدأ حديثه عنها بتعداد أقطابها وأوليائها الصالحين، مثبتا بذلك مكانتهم في المجتمع المغربي عامة.

– النّسب العلوي، أهم الموضوعات التي شغلت مؤرخي الدولة العلوية، وهو الأمر الذي انتقل إلى غيرهم من المهتمين بتاريخ المغرب الأقصى، منهم المشرفي الذي جعل الموضوع ضمن رحلته، وانتقل منه إلى الحديث عن نسب آل البيت، وحُكم المتعرض لهم بالسّب، في ظلّ أدلة وحجج متواترة عن السلف.

– الرّحلة أتاحت المجال للتّعرف على السّلطان الحسن الأول، من منظار مغاير للأقلام المغربية المعتادة، والتي اعتادت التفخيم والتضخيم حتى اكتست جميع كتاباتهم صبغة الافتخار والتقديس، ويمكن كشف ذلك بدرجة عالية عند المشرفي، الذي–أشارت معظم الدراسات إلى نقده اللاذع ولسان السّليط في كتاباته– أشار إلى شدّة كرم المولى الحسن الأول صفة عامة ومعه خاصة.

–اثناء الاطلاع على نص المخطوط، يمكن اكتشاف الجمالية الفنية التي يتمتع بها شعر المشرفي، خاصة في غرض المدح، الذي لم يدخر فرصة إلا وأنشد فيها قصيدة أو أبياتا في مدح أو ورثاء الأسرة العلوية عامة، والمولى الحسن خاصة. إلى جانب الرّصيد الشّعري للمشرفي الذي يظهر بين الحين والآخر عند استعماله للشواهد شعرية، التي امتدت من صدر السلام وصولا إلى القرن التاسع عشر، واضعا بذلك لنفسه أسلوبا متميزا بين معاصريه خاصة عند مزجه بين النثر والنظم.

– المشرفي من خلال رحلته كشف عن اهتمامه بالعلم والعلماء، وذلك لكثرة التراجم التي ذكرها في نصه، فمعظمها ينتمي إلى طرق صوفية عريقة، وكلها ذات مكانة فعالة في المجتمع العربي عامة، والمغربي خاصة.

-كشف المشرفي عن مدى الحبّ والاحترام الذين يكنّهما السلطان الحسن الأول للأولياء الصالحين، وسعيه للتبرك بهم أحياء وأموات، بما فيهم أجداده، الذين تنتشر أضرحتهم ومزاراتهم في جميع مناطق المغرب الأقصى.

-الرّحلة كشفت عن الظروف التي تمت فيها زيارة المولى الحسن الأول إلى شمال المغرب، والأسباب التي كانت وراءها، مع تقديم وصف مفصل لموكب السلطان أثناءها.

- بعد تفاصيل الرّحلة، يمكن التعرف على القبائل الشمالية في المغرب الأقصى، وهو الأمر الذي يثبت نوع المجتمع المغربي القبلي؛ الذي يعتمد على اشتراك أفراد القبيلة الواحدة أو مجموعة من القبائل لعدد من القواسم خاصة في الطريقة الصوفية، والنّمط الاقتصادي، وهو ما ركّز عليه المشرفي في هذا المخطوط.

- التمردات المتكررة التي شهدتها بعض القبائل المغربية الشمالية، استدعت من المولى الخروج في جولات إصلاحية لتلك الثغور.

-من خلال نصّ المخطوط، تظهر الطبيعة الجغرافية لقبائل شمال المغرب الأقصى جبلية وعرة، وكثيرة المجاري المائية.

- المشرفي كتب هذه الرّحلة، تقربا وتزلفا، وارضاءا للسلطان الحسن الاول.

وعليه يمكن اعطاء المخطوط -محلّ دراسة- صفة المصدر المباشر لمرحلة هامة من تاريخ المغرب الأقصى، وهي مرحلة المولى الحسن الأول الذي عرفت فترة حكمه عدد من التطورات المحلية-تمردات القبائل-و الإقليمية-احتلال الجزائر ثم تونس-والعالمية-التنافس الاستعماري-

ملاحق

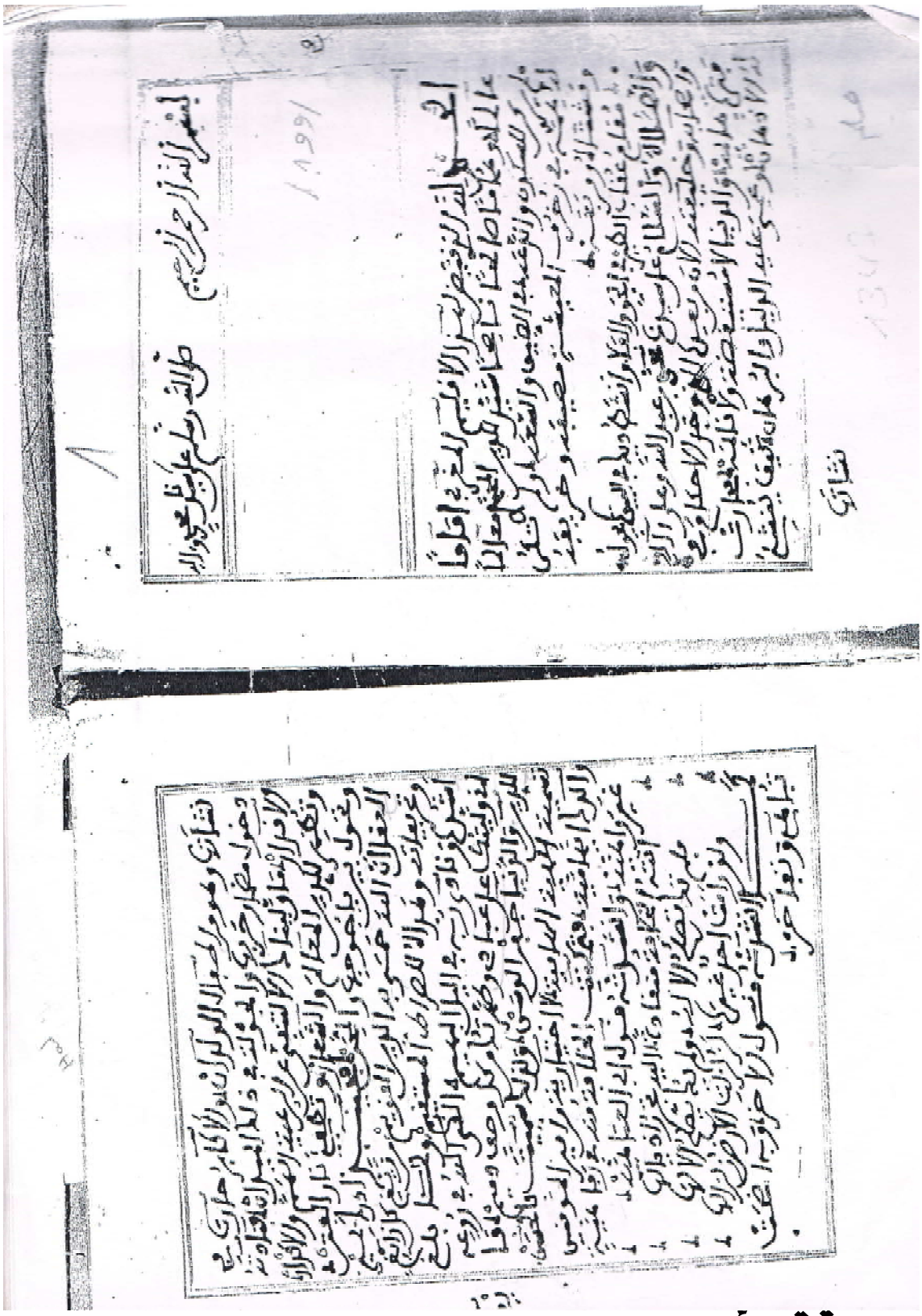

الورقة الأولى من المخطوط

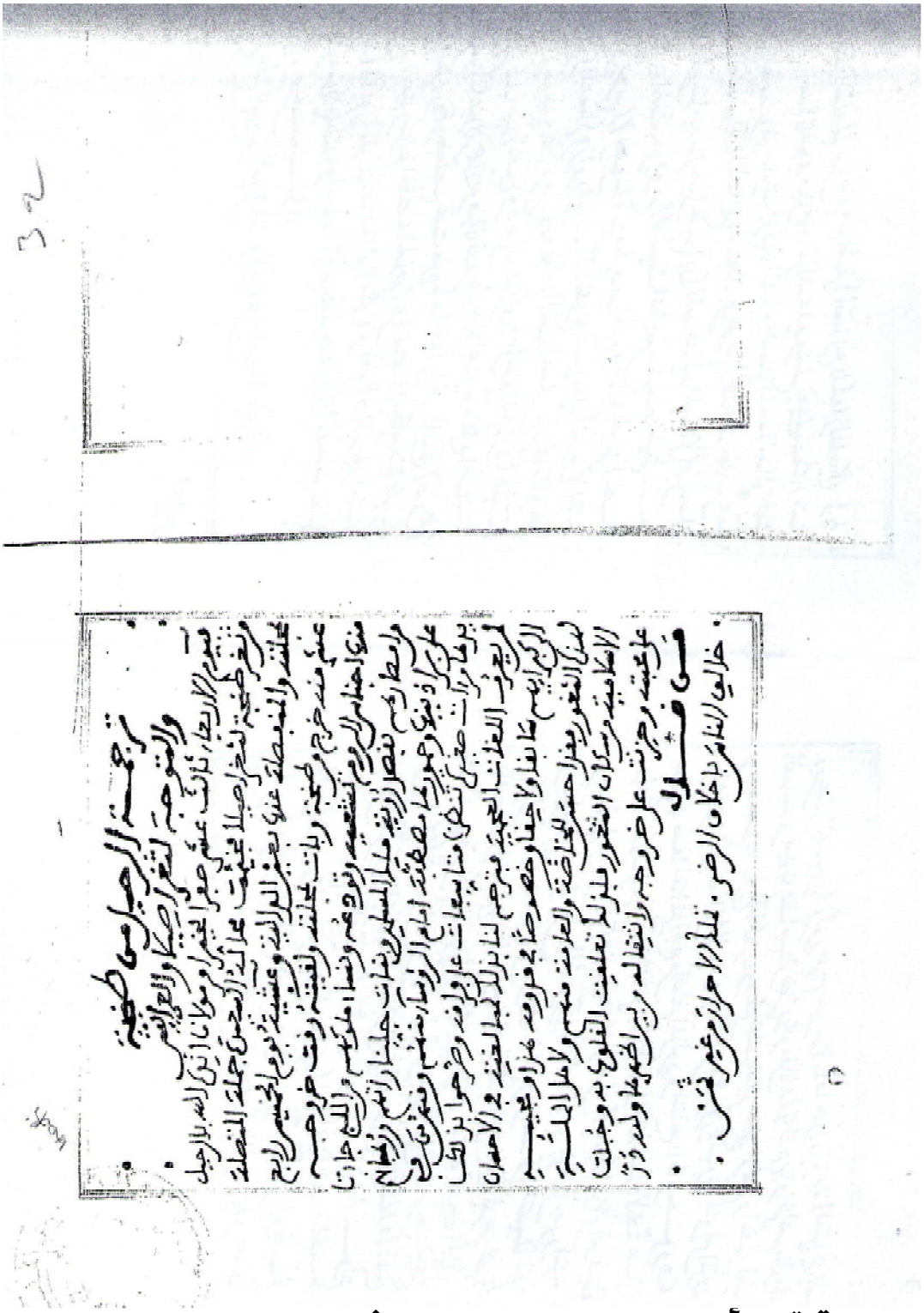

الورقة الأولى من القسم الثاني للمخطوط

الورقة الأخيرة من المخطوط

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.رواية ورش.

أ-المصادر :

1-الوثائق الأرشيفية:

1. ملف الوثائق العثمانية رقم: 1642، الجزائر: المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات، رقم الوثيقة: 20.

2-المصادر المخطوطة:

2. بن رحمون عبيد الله علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي العلمي الحسني "وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى، نسخه أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي، مخطوط بمركز آل سعود، المغرب، رقم:276. 77ورقة.

3. عبد العظيم محمد بن احمد بن عبد الجليل التونسي، الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بذرية النبي المختار –صلى الله عليه وسلم-

4. المشرفي العربي ، ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن،مخطوط في الخزانة الملكية في الرباط،تحت رقم:5310.

5. المشرفي العربي ، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف سيدي محمد بن علي مولى مجاجة. مخطوط بخزانة البشير المحموي ،البرج،معسكر

ب-المصادر المطبوعة:

1.

2. --- ، الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ،(د.ط)، 1937م

3. --- ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا إلى أواخر القرن التاسع،ج01، تحقيق: يحي بوعزيز، دار البصائر، ط01، 2007م.

4. ابن ابي سُلمى زهير، ديوان زهير بن أبي سُلمى، شرح:حمدو طمّاس، دار المعرفة ،بيروت،لبنان،ط02، 1426ه/2005م.

5. ابن الزيات يوسف بن يحيى،التشوف إلى رجال التصوف،تحقيق: أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،(د.ط)، 1984م.

6. ابن العربي أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحاتمي المعروف (ت638ه)، الفتوحات المكية، تحقيق:احمد شمس الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،(د.ط)،(د.ت).

7. ابن جوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي ،التذكرة في الوعظ، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار المعرفة ،بيروت،ط01 ، 1406 / 1986م.

8. ابن خلدون عبد الرحمن ،موسوعة تاريخ ابن خلدون،مج1، دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،(د.ط)،1420ه/1999م.

9. ابن زيدان عبد الرحمن ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ج02، الرباط ،(د.ط) ،1930م،

10.ابن عثمان حمدان خوجة، المرآة ، تقديم وتعليق وتحقيق : الزبيري محمد العربي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،ط02، 1982م.

11.ابن عجيبة أحمد بن محمد الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم،تقديم:محمد أحمد حسب الله، دار المعارف ، القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

12.ابن عجيبة عبد الله (ت224ه)، معراج التشوف إلى حقيقة التصوف،تحقيق:عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي الإسلامي المغربي، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.س).

13.ابن هطال أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير"باي الغرب الجزائري"إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق، تقديم: محمد بن عبد الكريم، النشر عالم الكتب،(د.ب)، (د ط)،

14. ابو راس الناصر محمد الجزائري،(ت 1238ه/1823م)،فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته –حياة أبي راس الذاتية والعلمية–،تحقيق:محمد بن عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

15. ابو عبد الله محمد ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،القسم02 ، تحقيق: محمد بن شريفة. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،(د.ط)، 1984م.

16. بن المختار الطيب (ت1320ه) ،القول في بيان انساب قبائل الحشم ،اعتناء:ا بلهاشمي بن بكارة، لمطبعة الخلدونية التلمسانية، ط01،(د.ت).

17. بن عبد القادر محمد ،تحفة الزائر في تاريخ الأمير عبد القادر،ج2،تعليق:ممدوح حقي،دار اليقظة، بيروت، ط02 ،1964م.

18. الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي،ج04،تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون،دار إحياء التراث العربي – بيروت،(د.ط)،(د.ت).

19. تشرشل شارل هنري ،حياة الأمير عبد القادر،ترجمة:أبو القاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974م.

20. التوجيني أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله (ق11ه/17م)،عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار خليل القاسمي،ط01 ،1425ه.

21. الحموي ياقوت ،معجم البلدان ،ج04، دار صادر ،بيروت ،(د.ط)،1397ه/1977م.

22. داود محمد ،تاريخ تطوان ،المجلد 01،معهد مولاي الحسن ،تطوان،(د.ط) ،1379ه/1959م.

23. داود محمد، تاريخ تطوان ،القسم الثاني،المجلد السادس

24. الزبيري محمد العربي ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،(د.ط)، 1973م.

25. زروق،النصيحة الكافية،(د.مط)،(د.ط)،(د.ت).

26. الزّهار أحمد شريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر،تحقيق:أحمد توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ،ط02 ،1980م،

27. الزّياني محمد بن يوسف ،دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تقديم،تعليق:المهدي البوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ط)،1978م.

28. شولصر فندلين ، قسنطينة أيام احمد باي 1832 -1837 م، ترجمة:أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1977م.

29. الغبريني أبو العباس (644-714ه)،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة، تحقيق:عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط02، 1979م.

30. الغزالي أبو حامد ،كتاب الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، تقديم،تحقيق:لوسيان غوتييه،ا لمكتبة الثقافية،بيروت،مكتبة السائح، طرابلس، لبنان،ط1 ،1417 ه /1997م.

31. القشيري أبو الحسين بنن الحجاج بن مسلم النيسابوري،الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،ج07، دار الجيل +دار الأفاق الجديدة ، بيروت.(د.ط)،(د.ت).

32. المتنبي أبو الطيب ،العرف الطيِّب في شرح ديوان أبي الطيب ،المجلد:01،شرح:ناصيف اليازجي، تق: ياسين الأيوبي،دار مكتبة الهلال ،بيروت ،الطبعة الأخيرة،2000م.

33. المديسي شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن احمد أبي بكر، أحسن التعاليم في معرفة الأقاليم، تعليق: الصناوي محمد أمين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:01، 1424هـ/2003م.

34. المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر،ج01،تحقيق:يحي بو عزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط 01، 1990م.

35.المشرفي مصطفى ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية،ج01،دار أبي الرقراق للنشر والتوزيع،الرباط،2005م.

36.الناصري أبو العباس احمد بن خالد ،الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى،ج6-9، دار الكتاب ،الدار البيضاء ،(د.ط)،1955م.

37.الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ليون الإفريقي) (ت944ه /1573م)، وصف إفريقياج01، ترجمة : محمد حجي.محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،الشركة المغربة للناشرين،ط02، 1983م.

3- مصادر أجنبية:

1. Foucun Narcisse , Le livre d'or de l'Algérie , Tom 01, Paris 1889,

ب-المراجع:

1. --- ، ثورة 1871م، دور عائلتي المقراني والحداد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط) ،(د.ت).

2. --- ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط) (د.ت).

3. --- ،علاقات الجزائر دول ومماليك أوربا، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، الجزائر،1993 م.

4. --- ،وهران، منشورات وزارة الثقافة-الرغاية، الجزائر (د.ط) ، 1985م.

5. ---، تاريخ الجزائر في الملقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د ت) .

6. ابن ابي بكر محمد الأنصاري التلمساني(البري)، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تحقيق:محمد التونجي ،دار الجيل، بيروت، ط 1414،02هـ/1992م.

7. ابن الخطيب لسان الدين السلماني، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والدّيار، تحقيق:محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، 1423ه/2002م.

8. ابن القاضي احمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، طبعة دار المنصور، الرباط، (د.ط)، 1393ه/1973 م.

9. ابن الملقن(723-804ه)، طبقات الأولياء، تحقيق:نور الدين سيديت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02 ، 1415ه /1994م .

10. ابن سودة عبد القادر، إتحاف المطالع بوفيات القرنين الثالث والرابع-القسم الثاني-، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج08، تحقيق:محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

11. ابن عبد البر عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المجلد03، تحقيق:علي محمد البجاوي ،دار الجيل ،بيروت، ط01، 1416ه/1996م.

12. ابن عبد القادر عبد الله التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط04، 1404ه/2003م.

13. ابن عبد القادر محمد، تحفة الزائر في تاريخ الأمير عبد القادر، ج02، تعليق:ممدوح حقي، دار اليقظة ، بيروت، ط 02، 1964م.

14. ابن عبد الكبير عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت1383ه)، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب،ج01-ج02، تحقيق:عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1423ه /2003م .

15. ابن عبد الله عبد العزيز ، معلمة التصوف، ج02، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ط01 ،2001م.

16. ابن عبد المنعم محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج01، تحقيق:إحسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984م.

17. ابن عبد ربه احمد بن محمد الأندلسي (ت328ه)، العقد الفريد، ج03، تحقيق:عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط01 ، 1404ه/1983م.

18. ابن عثمان شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت:748ه/1374م)، سير أعلام النبلاء،ج03- ج11، تحقيق :بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).

19. ابن عسكر محمد الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق : محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط02 ،1397 ه/1977م.

20. ابن محمد العكري شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد الحنبلي الدمشقي (ت1032ه /1089ه) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 02، تحقيق:محمود الارناؤوط، إشراف :عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير ،دمشق- بيروت، ط01 1408ه/1988م.

21. ابن مسلم ابن قتيبة أبو محمد عبد الله (ت 276ه/889م)، المعارف، تحقيق:ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط04. (د.ت).

22. ابن يوسف أبو حامد محمد العربي الفاسي، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تحقيق:محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجد، (د.ط)، (د.ت).

23. أبوالحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي، حاشية السندي على النسائي، ج05، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،ط02 ، 1406 /1986م.

24. أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج04، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط04، 1405ه.

25. أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون و فرنسا، ج01. دار الرائد للكتاب،(د.ط)، الجزائر، 2007م.

26. اعميراوي حميدة، السياسة الفرنسية و المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة 1838-1858م، دار الهدى، الجزائر ،(د.ط)، 2004م.

27. الأكراري محمد بن أحمد ،روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البيان ،تحقيق:حمدي أنوش،(د.ط)،(د.س)،

28. بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج02، تع:عبد الحليم النَّجار، دار المعارف، القاهرة، ط04، (د.ت).

29. البستاني بطرس، دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، مج:09، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

30. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر(1800م-1989م)، ج01، دار المعرفة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

31. بلغيث محمد أمين، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، مطبعة أنتير بسيني، الجزائر، (د.ط) ،2007 م.

32. البلوي أبو جعفر احمد بن علي الوادي آشي(ت938ه/1532م)، ثَبَتُ، تحقيق:عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1403ه /1983م.

33. بو عزيز يحيى ، الوجيز في تاريخ الجزائر(الجزائر القديمة والوسيطة) ،ج01، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م.

34. بوخرايسة بوعزة، أحمد باي في الشرف الجزائري رجل دولة ومقاومة 1830-1848م، دار الحكمة، (د.ط)، الجزائر، 2010م.

35. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 18301962م، دار الأمل، الجزائر.ط2004،01 م.

36. البوعبدلي المهدي، أضواء على مذكرات الأمير عبد القادري، (د.مط)، (د.ط)، الجزائر، (د.ت).

37. الترغي عبد الله، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، ط01، 1420ه/1999م.

38. التنيسي ابن وكيع، المنصف للسارق والمسروق منه، (د.مط)، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)

39. الثعالبي أبو منصور عبد الله النيسابوري(ت469ه)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج02، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1403ه/1983م

40. الجزنائي علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق:عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط02، 1411ه/1991م.

41. الجيلالي محمد بن عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج04، دار الثقافة، بيروت، ط04، 1980م.

42. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ-من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية-ج03، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط01، 1985م.

43. الحميد إسماعيل، الدولة العثمانية، ج02، (د.مط)، طرابلس، (د.ط)، 2002م.

44. خيثر عبد النور، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007م.

45. دردار فتحي، الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية 1832- 1847، (د.ط)، الجزائر، 2001م.

46. الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 01، 2001م.

47. رضا محمد ،مـــــــــحـــــــــمَّد، تحقيق:محمد الاسكندراني ، دار الكتاب العربي، لبنان ،1427هـــ/2006م

48. الزركلي خير الدين، الأعلام –قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج06، دار الملايين، بيروت، ط15، 2002م

49. زكرياء صيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ط)، 1988م.

50. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

51. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م.

52. سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني 1743م-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979م.

53. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1984م.

54. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني1792م-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط02، 1985م.

55. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984م.

56. سفير لخضر، شخصيات جزائرية، ج01، دار الأهل للنشر ، الجزائر، ط01، 2007م.

57. سكيرج احمد، سبيل النفع بتراجم من اخذنا عنهم الفاتحة برواية سبع، (د.مط)، (د.ط)، (د.ب)، (د.ت).

58. السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، ج02، تحقيق:أبو الفضل محمد إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي الحليب وشركاؤه، ط01، 1964م.

59. شرف خليل، المتنبي ـــــــــ أمَّة في رجل ـــــــــــ،الموسوعة الأدبية الميسرة، دار مكتبة الهلاب، بيروت، لبنان ،ع3 ،1992م

60. شرف عبد الحق، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي(ت 1895ه)-حياته وآثاره- ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، ط01، 2011م.

61. شريط عبد الله، الملي محمد ، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، قسنطينة، ط01، 1925م.

62. الصديق محمد صالح، أعلام من المغرب العربي، المؤسسة الوطني للفنون المطبعية، الجزائر، (د.ط)، 2007م .

63. ضيف شوقي، تاريخ الأدب، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

64. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي1514م-1830م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 2007م.

65. العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج08-06، تحقيق:عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية –الرباط، ط2 ،1413 ه/1993م.

66. العسلي بسام، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، دار النفائس، بيروت، ط01 ، 1982م.

67. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر-تاريخهاونشاطها- دارالبراق، بيروت- لبنان، (د.ط)، 2002م.

68. العلمي عبد الرحيم ، فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة،ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الربط،2002 م.

69. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، دار البعث، قسنطينة، (د.ط) ،1995م .

70. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ(ما قبل التاريخ إلى 1962م)، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط)، 2006م.

71. فركوس صالح ، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850م ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،(د.ط) ،2007م.

72. القادر حميد ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، منشورات تالة ،(د.ط)، الجزائر، 2007م.

73. القاري علي بن سلطان محمد، أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام، تحقيق:مشهور بن حسن بن سلمان، مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، ط01، 1993م.

74. قداش محفوظ ، الأمير عبد القادر فن وثقافة،وزارة الإعلام، الجزائر، ط02، 1982م.

75. القفطي بن يوسف (ت646ه/1248م)، المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق:حسن معمري، جامعة باريس كلية العلوم الإنسانية، (د.ط)، 1390ه/1970م.

76. قنانش محمد، آفاق مغاربية- المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945م-، منشورات حلب، سوريا، (د.ط)، (د س ط)،

77. كافي أبو بكر، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح ، دار ابن حزم ، الموسوعة الصوفية، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

78. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج01،اعتناء:إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1402ه/1982م.

79. الكتبي محمد بن شاكر (ت764ه)، فوات الوفيات،مجلد:04 ،تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

80. لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989م، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط) (د.ت).

81. لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية(1800-1925)، منشورات دار المشرق، (د.ب)، ط3 ،1991م

82. محمد الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، ج02، المطبعة الحجرية، (د.ب)، (دت).

83. محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، الجزائر: دار الفكر،(د.ب)، (د ط)، 1989م.

84. مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، (د ط)، 2007م.

85. معريش محمد العربي ، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1989م

86. مكي الطاهر أحمد ،دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، دار المعارف، القاهرة، ط03، 1987م.

87. المنور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في ق19م،دار المعرفة،(د.ط)، الجزائر، 2006م.

88. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط02، 1400ه/1980م.

89. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1995م.

90. هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين/الثالث والرابع عشر الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1995م.

91. ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال من 1830-1862، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

92. اليوسي الحسن، زهر ألاكم في الأمثال والحكم،ج03، تحقيق:محمد حجي.محمد الأخضر، الشركة الجديدة دار الثقافة، دار البيضاء، ا لمغرب، ط 1401،01 ه/1981م.

-المراجع أجنبية:

93. Al Fred Roux , La Civilisation ottoman , E d, oriental, paris,1997.

ج-معاجم وقواميس:

1. ابن زكَرِيّا أبي الحسين أحمد بن فارِس ،مقاييس اللغة،ج01،تحقيق:عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب ،(د.ط).1423 ه/ 2002م.

2. ابن سعيد نشوان الحميري اليمني(ت573ه)،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج01-ج11، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون،دار الفكر المعاصر،بيروت، لبنان-دار الفكر دمشق،سورية،ط01، 1420ه / 1999م .

3. ابن منظور، لسان العرب، ج01،دار صادر ،بيروت،ط01، (د.ت).

4. الخليل أبو عبد الرحمن ،كتاب العين ج07، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،(د.ط)،(د.ب)،(د.ت).

5. عبد الحميد عمر أحمد مختار (ت1424ه)وآخرون،معجم اللغة العربية المعاصرةج03، عالم الكتب ، ط01، 1429ه/2008م

6. عبدالرزّاق محمّد بن محمّد بن الحسيني(الزَّبيدي) تاج العروس من جواهر القاموس ،ج07،تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د.ب)،(د.ت).

7. الفيروزي آبادي، القاموس المحيط،، بيروت: لبنان، ط07، 2003 م.

د- موسوعات:

1. ".الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب .

2. بن بريكة محمد ، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة التيجانية ، جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني للشيخ علي برادة حرازم الفاسي) ج01، دار الحكمة ، الجزائر، (د ط)، 2007م.

3. الحنفي عبد المنعم ،الموسوعة الصوفية –أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ،دار الرشاد،(د.ب)،ط1، 1412ه/1992م.

4. الكتاني جعفر بن إدريس (ت1246هـ /1323م)،الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر،تحقيق:الشريف محمد بن حمزة بن علي الكتاني،الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ع5،د.ت،د.س

5. موسوعة الشعر العربي،مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم،الإصدار الأول ،2009م.

6. النعمان أبو حنيفة ـــ إمام الأئمة الفقهاءـــ سلسلة أعلام المسلمين،عدد05،دار القلم،دمشق،ط06 ،1400هـ/ـــ 1999م.

7. هوستما.لفي بروفنسال.وآخرون، دائرة المعارض الإسلامية، مجلد: 05 ترجمة: إبراهيم زكي، احمد الشناوي وآخرون، القاهرة (كتاب الشعب)، ط:01 ،(دس).

ه-مجلات ودوريات:

1. بلبروات بن عتو ،إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية،مجلة عصور جديدة ،جامعة وهران، ع03-04 ،2012/2011م.

2. بورك ادموند ، العلماء المغاربة 1860-1912 ، ترجمة: محمد بن عبود وعبد العزيز السعود ، مجلة البحث العلمي ، العدد:03،1980م .

3. بوعزيز يحى ،المجاعات في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م،مجلة الأصالة،الجزائر، ع:32، (د.ت)

4. التميمي عبد الجليل ، الحاج أحمد باي قسنطينة 1830-1837م المجلة التاريخية الغربية .العدد 15-16- جويلية 1979م.

5. الجزائري إدريس "النظم المدنية والعسكرية لدولة الأمير عبد القادر". في منبر الجامعة، العدد خاص، نوفمبر 2000م.

6. زمامة عبد القادر ، من مآثر مولاي الحسن الأول ، رسالة التجديد الإسلامي في المغرب، مجلة دعوة الحق ، العدد:04 ،1971م.

7. سعيدوني ناصر الدين ،المرأة التركية الوارثة للتقاليد الوطنية والإسلامية،مجلة الأصالة،الجزائر، ع:46-47 ، (د.ت).

8. شرف عبد الحق ،الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر"الرحلة المشرفية أنموذجا"، دورية كان التاريخية، ع:20،يونيو 2012م.

9. العيد مسعود،التعليم في الجزائر،مجلة سيرتا،قسنطينة، ع:03، 1980م.

10.لونيسي إبراهيم ،مصطفى بن التهامي1788م-1866مالعالم ورجل الدولة،مجلة عصور ،ع:03، قسم التاريخ ، وهران، م2003 م .

11.المنوني محمد ،نماذج من المصادر الرئيسية لتاريخ الدولة العلوية،مجلة دعوة حق، ع01،السنة ،1990م.

12.الوكيلي محمد التهامي ، جلالة السلطان مولاي الحسن الأول ، مجلة دعوة الحق ، المغرب ، العدد : 337 ، سنة:1983 م.

و- ملتقيات:

2. وصيف خالد إبراهيم، نشأة الطريقة التجانية وتطورها، الملتقى الدولي للإخوان التيجانيين أيام 23، 24، 25، نوفمبر 2006، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الأغواط- الجزائر.

ي- رسائل كاديمية:

1. بن عبد المومن بهية، الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين رسالة ماجيستير، كلية الحضارة الإسلامية، وهران، 2006م.

2. دوبالي خديجة ،رسائل احمد باي الى حسين باشا،مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2005-2006م.

3. سي فضيل منى ، الزوايا بين الماضي والحاضر، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005/2004م.

الفهارس العامة

1. فهرس الآيات والأحاديث
2. فهرس الشواهد الشعرية
3. فهرس مصادر المخطوط
4. فهرس القبائل والمدن
5. فهرس الأعلام
6. فهرس الموضوعات

أ–الآيات الكريمة:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)﴾..113.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .....116.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.....114.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.....114.

ب–الأحاديث الشريفة:

" إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار ".....115.

" سالت ربي أن لا يُدخل أحدا من أهل بيتي النَّار فأعطانيها ".....115.

"أي إلا أن تؤذوا قرابتي".....115.

"تلك مدينة تبنى في آخر الزّمان، ....أقوم أهل الأرض قِبلة."....117.

"شاهت الوجوه شاهت الوجوه".....123.

"لأن يخطئ إمام في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة ".....118.

"وعنت الوجوه للحي القيوم ".....123.

"ولاية أهل البيت أمان لأمتي".....113.

"يحشر أمة وحده، لأنه كان يفتش على دين التوحيد ".....118.

الشطر الاول للبيت	البحر	الصفحة
خالِق النَّاس بأخْلاَق الرِّضَا	[الرمل]	84.
وَأَعْلَم عِلْمَ اليَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ	[طويل]	86.
زيارةُ أربابِ التُقى مرهمٌ يُبرِي	[الطويل]	92.
قُطْبٌ عَلَيْهِ مَدَارُ العَالَمِينَ لَهُ	[البسيط]	93.
أَمَوْلَانَا هَذَا الْغَرْبُ مُنْذُ فَتَحْتَهُ	[المتقارب]	96.
الحَمْد لله مُجيبُ مَنْ دَعَاه	[الطويل]	97.
إِنَّمَا الدُّنْيَا لَنَا حَسَن	[المديد]	105.
مَا صَحَّ عِلْمُ الكِيمْيَاءِ لِغَيْرِهِمِ	[الكامل]	106.
وَصَلْتَ كَمَا تُحِبُ يَا مَلِكَ الْوَرَى	[الكامل]	106.
هُوَ الدَّهر لا سَلمًا فتحسبُهُ أبْدَى	[الكامل]	109.
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا تَقِيٌّ وَصَالِحٌ	[المضارع]	113.
سُدْتُمُ النّاسَ بالتُّقَى وَسِواكم	[الرجز]	113.
السَّب لاَ يَجُوزُ فِي آلِ النَّبِي	[الرجز]	114.
فَنَحْنُ كِلَابُ الدَّارِ طَبْعًا وَلَمْ نَزَل	[الطويل]	117.
حَدِيثُ العُلَى عَنْكُمْ يَسِيرُ بِهِ الرَّكْبُ	[الطويل]	119.
لاَ نَاقَتِي تَحْمِلُ الرَّدِيفَ وَلَا	[الوافر]	120.
فَكَمْ عَايِبٍ لِلَيْلَى وَلَمَ يَرَ وَجْهَهَا	[بسيط]	123.
اشتَدَّي أزمَةُ (تَنفَرِجي)	**[المتدارك]**	**124.**
إِنَّ الَّذِي وَجَهْتُ وَجْهِي لَهُ	[الكامل]	127.

يَا أَزْمَةَ الشِّدَةِ الْعُظْمَى سَتَنْفَرِجِ [الطويل]
.129

يَا رَبَنَا وَسِيلَتِي [الرجز] .131

عَنِ الوَقْتِ إِنْ سَأَلْتَ مَوْلَاهُ وَاضِحٌ [**البسيط**] .145

رَجَفَتْ لِهَيْبَةِ بَاسِمِكَ الأَطْوَادُ [الطويل] .145

الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَهُمْ [الوافر]
.147

أَنْعِمْ صَبَاحًا يَا مَلِيكَ بِهِ **[الكامل]** .**147**

ولَوْ أَنِّي أُتِيتُ كُلَّ بَلَاغَةً **[الهزج]**
.**148**

أَهِيمُ بِسُعْدَى مَا حَيِيتُ وَإِنْ مِتُّ [**الطويل**] .148

كَيْفَ السَّلْوُ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغَرَضُ **[البسيط]** .**148**

لِي فُؤَادٌ ضَلَّ عَنْ غَيْرِكُمْ [**الرمل**] .149

يَا لَائِمِي فِي هَوَاه [**سريع مجزوء**] .149

لِي فُؤَادٌ ضَلَّ عَلَى الجَهْلِ يُعَنِفُنِي [**المديد**] .149

سهِرْت غرَاماً والخَلِيُّون نوَّم [الطويل] .149

وَما بَرِحَ الواشي لَنا مُتَجَنِّباً [الطويل]
.151

إذا هَجَرْتَ فَمَنْ لِي [**الهزج مجزوء**] .152

وإني لأستهدي الرِّياحَ سَلامَكُم **[الطويل]** .**152**

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مَنْ ذَابَتْ حَشَاشَتُهُ [**البسيط**] .152

كَأَنَّ صِغَرِي وكِبَرِي مِنْ فَوَاقِعِهَا [**الطويل**] .153

مَقَامٌ عَلَتْ أَقْدَارُهُ وَتَأَثَّلَتْ	[**الطويل**]	153.
سلُوا عَنْ مَحَبَةِ الرِّجَالِ قُلُوبَكُمْ	[الطويل]	154.
[أسيدا قطب أملاك وأمجاد	[الطويل]	154.

-أ-

إحياء علوم الدِّين.....127.

-ت-

التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس ألسبتي.....77. 81.

-ح-

الحكم العطائية.....75.81. 116. 117.

-د-

دلائل الخيرات في الصَّلاة على النَّبي.....109.

-ز-

ديوان زهير بن أبي سُلمى.....82.

-ص-

صحيح البخاري:.....84.

-ط-

ديوان أبي الطيب المتنبي.....76.82. 120.

طبقات الشافعية الكبرى.....77. 81. 126.

-ف-

الفتوحات المكية.....80. 116. .

-ق-

القواعد في التصوف..... 80. 116.

-ك-

كتاب الاعتبار وجواهر الاختيار والتعريف بدرية النبي المختار –صلى الله عليه وسلم-..75.81.

–ن–

النصيحة الكافية..... 69. 80. 116.

–و–

وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى.....80. 81. 114.

-أ-

الأتراك:33. 36. 43. 46.

الاجواد:46.

الإدريسية:104. 112.

آرزيو:51.

أزغار:86.

الأسرى المسيحيين:45.

اسطاوالي:37.

اسطنبول:51.

أصيلا:62. 65. 66. 70. 71. 84. 85. 87. 89. 98. 103.

الأغواط:35.

الأغواطيون:45.

الأندلس:45.

الأندلسيين:43.

الأوربيين:43.

وادي اقلايب:89.

-ب-

آل البيت:74. 112. 113. 116.

بابا علي :08.

بجاية:33. 50.

البدو:14.

البرانية:44. 45.

البسكريون:45.

بسيدي فرج:36.

البـــلاد الإفريقية:34.

بوحنيفية:54.

-ت-

تادلا:60. 62.

تازا:52.

التافنة:14. 39. 41.

تكمدشت:22.

تلمسان:08. 10. 11. 13. 19. 51. 52.

توات:34.

توزرت:126.

تونس:04. 16. 39.

التيجانية:17. 29. 34.

-ج-

جيجل:33. 50.

الجريد:126.

الجزائريين:12. 18. 21. 28. 29. 36. 38. 44. 50. 63.

الجزائر:03. 04. 05. 07. 12. 13. 14. 18. 21. 22. 28. 29. 30. 32. 33. 36. 37. 40. 41. 42. 43. 44. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 63. 64. 67. 77. 79.142. 152. 153.

-ح-

اولاد حسن:62. 72. 91.

الحجاز:12. 19. 33. 127.

الحضر:44. 45.

حومة البليدة:34.

قبائل الحشم :19.

القلعة الحمادية:126. 128.

واد الحشف:62.

-د-

درقاوة:24. 31. 33.

قبائل الدوائر:14.

عين الدالية:84.

الدَّلائين:145.

الطريقة الدرقاوية:17. 25. 29. 31. 34.

-ذ-

جبل الذهب:09.

-ر-

بني راشد:07. 50. 51.

الراشدية:09.

الرباط:25.

الروم:84.

قبائل الرعية:46.

-ز-

الامارة الزيانية:04. 07.

جبال الزبيب:58.

زرهون:72. 92. 107.

الزنوج:43.

زيبان:38. 39.

قبائل الزمالة:14.

-س-

اقليمي الساورا وتافلالت:52.

اولاد سيدي ابن عبد الحاج:06.

اولاد سيدي بوجلال:06.

سيدي علي بن محمد:08.

وادي سبو:58. 62. 72.

عدوة سبو:90.

سجلماسة:127.

سوس:22. 23.

-ق-

الباب الشرقي :08.

زاوية الشَّرادي:61. 86.

شرشال:51.

الشمال القسنطيني32.

قبيلة الشاوية:62.

قبيلة الشراردة:62. 85. 86.

وادي الشجرة:104.

-ص-

ابو صمغون:07. 17. 34.

صنهاجة:127.

الصويرة:42.

-ط-

جبل طارق:52.

طنجة:42. 62. 65. 66. 70. 73. 76. 84. 89. 98. 99.

طولون:42.

-ع-

بني عامر:19.

العثمانيين:04. 32. 34.

العراق:93. 126.

العرائش:62. 65. 66. 70. 71. 84. 88. 89. 98. 103.

العرب:04. 14. 33.

عرقوب إسماعيل :08.

العلويين:112.

عنابة:38. 48.

العين البيضاء:08.

عين طاقين:13. 16.

عين ماضي:35.

قلعة بني عباس :50.

-غ-

غريس:03. 07. 09. 11. 12. 19. 35. 40.

-ف-

فليسة:50.

فرنسا:13. 14. 35. 36. 39. 52. 75.

الفرنسيين:14. 15. 39. 41. 42. 75.

فاس:16. 18. 19. 26. 29. 35. 53. 58. 60. 62. 69. 72. 74. 78. 81. 104. 105. 108. 110. 116. 142.

الاحتلال الفرنسي:04. 08. 13. 17. 22. 36. 37. 43. 47. 50. 53.

-ق-

الطريقة القادرية:72.

القالة:50.

قالمة:38.

القبائليون:45.

قسنطينة:33. 37. 38. 39. 44.

-ك-

الكراغلة:43. 44.

الكرط:07. 08.

الكوفة:115.

-م-

اولاد مصباح:62. 89.

بني مكيلد:62. 145.

قبائل المخزن:46.

متيجة:48.

مجاجة:12.

مراكش:23. 59. 60. 71.

مستغانم:13. 19.

المشارف:05. 07. 18. 24. 57.

مشرع النجمة:62. 87.

معسكر:08. 12. 13. 14. 18. 19. 24. 26. 29. 41. 43. 52. 55.

المغرب الاقصى:04. 13. 16. 17. 18. 19. 21. 22. 24. 28. 29. 32. 35. 40. 42. 52. 56. 57. 60. 61. 62. 63. 64. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 75. 78.

المغرب الاوسط:08.

مكناسة:62. 104. 108. 109.

مليانة:152.

الموحدين:30.

ميله:51.

وادي المخازن: 87.

-ن-

ندرومة:51.

وادي النجاء:104. 112.

-ع-

وادي العبيد:60.

بَنُو العَبَاس:110.

العطَاف:152.

وهران:08. 10. 11. 13. 14. 29. 32. 33. 35. 40. 44. 71.

-ي-

اليهود:43. 44. 47.

–أ–

إبراهيم التازي الوهراني:72.

إبراهيم الكريتلي:38.

الأحرش31. 32. 33.

احمد الحلبي:93.

احمد باي:37. 38. 39.

احمد بن التهامي الغريسي:10.

أحمد بن الحسين البردعي:142.

أحمد بن محمد التيجاني:34. 35.

أحمد بن موسى الجازولي:143.

احمد زروق:80. 116. 142.

احمد شوقي بنبين:57.

إدريس الاكبر:72. 92. 96. 97. 104. 110.

آدم–عليه السلام–:21.

الأزدي:138.

أوبيني:75.

الاوزاعي:137.

أويس بن عامر:153.

السلطان إسماعيل:61. 86. 111. 119.

المولى اسماعيل–شقيق الحسن الاول–:109.

-ب-

أبو بكر بن عبد الرحمن:137.

أبو بكرالصديق:115. 125. 131.

الامام البجوري:12.

أهل بدر:135.

باي التيطري:35.

البخاري:138.

البخاري:79.

البُلقيني:140.

بيجو:14. 15.

البيضاوي:11.

-ت-

التازي:10. 92.

التباع:143.

الترمذي :138.

-د-

دامريمون:37. 39. 40.

الداودي:10.

الداي حسين:37.

الدوق دومال:42.

دي بورمون:36. 37.

ديمشال:14. 41.

-ح-

ابن حماد:126.

أبو الحسن الأشعري:139.

أبو حنيفة:137.

أم حبيبة-أم المؤمنين-:134.

بن حرزهم:140.

حبيب بن الأسود:136.

حسان بن ثابت:115.

الحسن الأول:20. 23. 26. 28. 56. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 66. 70. 71. 72. 73. 75. 76. 78. 79. 82. 93. 97. 98. 102. 104. 106. 118. 123. 146.

حفصة :بنت عمر بن الخطاب:134.

حمزة بن حبيب:138.

حمزة بن عبد المطلب:132.

حمودة باشا:32.

سليمان الحوات العلمي:72. 93.

عبد الحق شرف:57.

عين الحوت السَّليماني:145.

-خ-

خارجة بن زيد بن ثابت:136.

خديجة أمُّ المؤمنين:133.

الخراز:10

الخرشي:54.

الخضر –عليه السلام-:63. 127.

الخضير المهاجي الإدريسي:03.

خليل الفرندي:11.

خير الدين الزركلي:08. 21. 27.

-ج-

الجزولي:142.

جعفر بن أبي طالب:133.

جعفر بن محمد:139.

الجنيد:138.

جويرة:بنت الحارث:134.

الجويني:139.

-ر-

أبو رؤيم نافع:138.

ابي راس الناصر المعسكري:24.

رضوان الجنوي:117.

رقية-بنت رسول الله-133.

روفيغوا:37.

السلطان الرشيد:78.

السلطان عبد الرحمن:18. 19. 28. 42. 59. 61. 70. 85. 86.

عبد الرحمان الثعالبي:40.

عبد الرحمن المحمودي الإدريسي:03.

عبد الرحمن بن زيدان:62. 70.

-ز-

ابو زيد الفاسي:75. 116. 117.

الزرقاني :54.

زينب :بنت جحش :134.

زينب :بنت خزيمة:134.

زينب :بنت رسول الله – صلّى الله عليه وسلم –:133.

السلطان أَبُو زَيْدٍ:111.

-س-

ابن سودة:08. 22. 23. 26. 59. 64.

ابو سلهام:63. 89. 90. 104. 107.

أمُّ سلمه-أم المؤمنين-:135.

الساحلي:142.

ساعده الأيادي:118.

السَّبتي:142.

السبكي:77. 89.

سري بن المغلس السقطي:138.

سعيد بن المسيب:136.

سعيد بن عبد المنعم الحاحي:143.

سَعِيد طَلْحَة:132.

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري:138.

سفيان بن عيينة:137. .

سليمان:34. 61. 71.

السنوسي:11.

سودة بنت زَمْعة:133.

عبد السلام بن مشيش:70. 107.

عبد السلام هارون:56.

–ش–

أهل الشجرة:135.

شارل العاشر:34.

الشافعي:137.

الشريف الزهار:32.

الششتري:141.

الشطي:106 .

الشعراني:63. 113. 143.

شمس الدين الحنفي:142.

شهاب الدين الخفاجي:11.

–ص–

صابر المستغانمي:11.

صفية أم المؤمنين:134.

-ط-

الطاهر المشرفي:05.

الطيب بن عبد الرحمن:10.

-ع-

ابن العربي الحاتمي:63. 80. 116. 117. 141.

ابن عقبة:142.

ابن عيسى محمد:143.

أبو العباس بن العريف:141.

أبو عبيدة:عامر بن عبد الله بن الجراح:132.

أبو عمرو زبان بن العلاء:138.

أهل العقبة:135.

عادل النويهض:26.

عائشة :بنت أبي بكر الصديق:134.

عبد الرحمن بن عوف:132.

العبدروسي140.

عثمان بن عفان:132.

العربي المشرفي:03-04-05-06-07-08-09-10-12-28-29-56-63

العربي بوروبة:09.

عروة بن الزبير بن العوام::136.

علي البكري:144.

علي بن ابي طالب:132

علي بن الحاج بن موسى الجزائري:27.

علي بن حمزة الكسائي:138.

علي بن موسى الكاظم:139.

عمر الخطاب:131.

عمر بن فراح العيادي:14.

عمر عمور :57.

-غ-

عبد الله الغزوَاني:143.

الغزالي:127. 128.

-ف-

ابي الفضل النحوي:63. 123. 126. 128.

الفاسي أحمد بن يوسف (أبي المحاسن):143.

فاطمة بنت الرسول – صلى الله عليه وسلم -:133.

فرحات بن سعيد:39.

فرحات سعيد:37.

-ق-

عبد القادر بن المختار الإدريسي:03.

عبد القادر الجيلاني:72. 93.

القادر المستغانمي:11.

عبد القادر المشرفي:05.

عبد القادر بن البشير:27.

عبد القادر بن شريف الدرقاوي: 31. 62. 78.

عبد القادر بن عب بن الحاج محمد:06.

عبد القادر بن مصطفى الأحمر:06.

ابن قانة:39.

ابن القصار:63. 116. 117.

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق:136.

القشيري:138.

عبد القادر:07. 08. 13. 14. 15. 16. 17. 19. 22. 28. 37. 39. 40. 41. 42. 55. 60. 62.

-ك-

أم كلثوم- بنت رسول الله-:133.

سيدي كدار:91.

كعب بن مالك:151.

كلوزيل:37.

-ل-

أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل:137.

بابن عطاء الله الاسكندراني:141.

عاصم بن أبي النجود:138.

عبد الله بن ديدة:09.

عبد الله بن الزبير:132.

عبد الله بن عامر اليحصي:138.

عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي:03.

عبد الله بن كثير الداري:138.

عبد الله علي بن الحسن بن رحمون العلمي الحسني البوسعيدي:81.

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:136.

-م-

محمد- عليه الصلاة والسلام-:113. 114. 115. 116. 117. 123. 156. 131.

ابو مدين الغوث:63. 123. 141.

أبو مسلم الخراساني ::136.

الباي مصطفى:32.

بن محي الدين::13. 18. 40.

السلطان محمود الثاني :38.

عبد المجيد دياب:56.

مارية القبطية:135.

محمد أبو الراوين:143.

محمد الغرباوي ثم السفياني:71.

محمد الفخَّار:10.

محمد الفلاق الغرباوي ثم السفياني:90.

محمد الكبير:35.

محمد المختار السوسي:22.

محمد المشرفي شيخ مصطفى الرّماصي:03.

محمد بن أبي محمد بن عبد القادر الفاسي:63. 131.

محمد بن احمد الكنسوسي:24.

محمد بن احمد بن عبد الجليل عبد العظيم التونسي:75.

محمد بن المقلح:32.

محمد بن ديدة: بن بن عدلة:09.

محمد بن سعد التلمساني:11.

محمد بن عبد :09. 23. 28. 59. 60. 61.

محمد بن عبد الله العلوي:76. 120. 121.

محمد بن عبد الله سقاط المشرفي:05. 18. 27.

محمد بن عثمان الكبير:54.

محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي:27. 32. 57.

محمد بن مرزوق:63. 71. 85. 103.

محمد بن يحي السليماني:03.

محمد بوسيف العامري التراري:11.

محمد عامر البرجي:11.

المرسي:142.

المريد:142.

مسروق: بن الأجدع:136.

مصطفى بن المختار:54.

معاوية بن عبيد الله بن يسار:137.

معروف بن فيروز الكرخي:139.

المكودي:25. 54.

المليانى:142.

المنوني:56. 64.

موسى الكاظم:139.

مولاي العربي الدرقاوي:28.

ميمونة : بنت الحارث:134.

-ن-

أبو نواس:153.

الامام نافع:10.

النَّسائي:138.

-و-

ابن الونان:25.

بن الوفا:142.

عبد الوهاب بن منصور:72.

وادرز:89.

الوفا:142.

-ي-

ياقوت العرشي:142.

يوسف بن عيسى المشرفي:07.

-مقدمة.....(أ-ر).

القسم الأول

قسم الدراسة.....**1. 82**

الفصل الأول:حياة العربي المشرفي وبيئته.....**3-52.**

-المبحث الأول:العربي المشرفي وحياته في الجزائر.....**05-13**

-اسمه ونسبه.....05.

- مولده ونشأته.....07.

- تكوينه العلمي والعملي.....09.

-المبحث الثاني:هجرة المشرفي إلى المغرب الأقصى .....**13-28.**

-ظروف الهجرة وأهم مميزاتها.....13.

- علاقاته العلمية والعملية بفاس.....19.

- شمولية الحقل المعرفي للمشرفي.....20.

- وفاته.....28.

-المبحث الثالث:مميزات بيئة المشرفي بالجزائر.....29-54.

-الأوضاع السياسية.....30.

-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.....43.

-الأوضاع الثقافية .....52.

الفصل الثاني:دراسة المخطوط.....82-54.

-المبحث الأول:نسبة المخطوط إلى مؤلفه ودوافع تأليفه.....56.

-نسبة المؤَلَف إلى المشرفي وعنوانه.....56.

- دوافع التأليف وأهميته.....58-

-المبحث الثاني: وصف المُؤَلّف و منهج ومحتوى ومصادره. .....66-83.

- وصفه والمنهج والأسلوب المتبع في انجاز المخطوط.....68.

-دراسة المحتوى وأهم مصادره.....71.

القسم الثاني

قسم التحقيق.....84-156

خاتمة.....158. 161.

الملاحق.....163. 165.

فهرس مصادر المخطوط.....166. 168.

-فهرس الآيات والأحاديث.....169.

فهرس الشواهد الشعرية.....170. 171.

- فهرس القبائل.....172. 180.

- فهرس الأعلام.....181. 194.

فهرس المصادر والمراجع.....195. 208

فهرس الموضوعات..... ..210. 211.